بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلاميـــة – غـــزة

عمادة الدراســـات العليـــا

كلية أصـــــول الديــــن

قسم الحديث الشريف وعلومــه

منهج النبي ﷺ في علاقاته الأسرية

دراسة موضوعية

إعداد الطالبة

حُسُن محمد العبد البرش

إشـــــراف

الأستاذ الدكتور/ نافــذ حسيــن حمــاد

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه

1429هـ/2008م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

[الأحزاب: 21]

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان منهج النبي ﷺ في علاقاته الأسرية دراسة موضوعية، وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يحيي سنة رسول الله ﷺ حيث إنه قدوة حسنة يُقتدى به في منهجه المميز والفريد في علاقاته الأسرية، والبحث مكون من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة، المقدمة اشتملت على أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومنهج الباحثة، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى خطة البحث.

ذكرت الباحثة في المقدمة أن الإسلام كان ولا يزال سباقاً في إرشاد الناس إلى طريق الهداية حيث عاش الناس في جزيرة العرب وما حولها في ظلام الجاهلية العمياء ، وانقشع هذا الظلم بمولد الهادي البشير الذي جاء حاملاً معه علم البشرية ، فلا بد لنا من الاقتداء بسنته ﷺ.

أما التمهيد فهو عبارة عن تعريفات للمفاهيم التالية: (السبط، الصهر، المولى، الأسرة)

والفصول هي : الفصل الأول: منهج النبي ﷺ مع أسرته من حيث الأصل

الفصل الثاني: منهجه ﷺ مع أزواجه.

الفصل الثالث: منهجه ﷺ مع أبنائه وأسباطه.

الفصل الرابع: منهجه ﷺ مع أصهاره.

الفصل الخامس: منهجه ﷺ مع مرضعاته ومواليه وخدمه.

أما الخاتمة فذكرت فيها الباحثة أهم النتائج والتوصيات والتي كان منها :

أن مفهوم الأسرة قديماً كان شاملاً لكل من له علاقة بالأسرة من قريب أو بعيد.

إن حياة النبي ﷺ تعتبر الصورة المشرقة من حياة الأمة الإسلامية.

أن التعرف على الأسرة النبوية والتي شملت عدداً كبيراً ممن كانوا حوله.

الدور الكبير الذي يلعبه رب الأسرة في تقوية العلاقات الأسرية.

معاملة النبي ﷺ للجميع معاملة حسنة.

وأوصت الباحثة بما يلي:

العودة إلى كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ والوقوف على كنوزهما الثمينة.

الدعوة إلى تطبيق المنهج النبوي في الحياة العملية.

الدور المهم الذي يجب أن يقوم به كل فرد من أفراد الأسرة لكي تبقى متماسكة.

وأنهت الباحثة البحث بذكر فهارس علمية متنوعة.

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه وسلم

Abstract

The Title of this subject is the "method of the prophet Muhammed (peace be upon him) in his family relationships as an objectivity study"

The importance of this research lies in it commemorates the prophet's Sunna because he is a good example that all should follow him in his unique method in his family relationships.

The research consists of preface, preamble, five units and conclusion.

The preface contains the research importance, reasons for choosing the subject, research goals, researcher's method, previous studies and research plan.

The research mentioned in the preface that Islam was and is still the first to direct people to the conversion way because people in The Arab Island and around it lived in blinded pre-Islamic darkness and this darkness disappeared by the convertor's birthday who came holding human beings science, so we must follow him.

The preamble is considered as definitions to the following concepts (grandchild – brother in law – protégée – family)

The units are:

- The first unit: The prophet's method with his family from origin.
- The second unit: His method with his wives.
- The third unit: His method with his children and grandchildren.
- The fourth unit: His method with his brothers in law.
- The fifth unit: his method with his wet nurses, protégées and servants.

The conclusion: The most important results and recommendations such as:

- The concept of the family in the ancient years was containing everyone who has relationship with the family from near or far.
- The life of the prophet –peace be upon him- is considered the brilliant images from the Islamic nation life.
- To know the prophet's family which contains a lot who were around him.

- The great role that the family supporter plays to reinforce the family relationships.
- Good treatment by the prophet –peace be upon him- to all people equally.

The researcher recommended the following:

- Returning to the Holly Quran and to the prophet's Sunna and to benefits from them.
- Claiming to apply the prophet's methods in the practical life.
- The important role that everyone from family members must do in order to keep the family consistent.
- The researcher ends the research by mentioning to varied practical index.

إهــــــــــداء

إلـــى مَـــن شملنـــي بعطفـــــه وحنانـــــه ...

وأرشـــدني إلـــى طـــريـــــق العـــــلـــم والـــهـــدى ...

وحثني على الصبر من أجل بلـــوغ الهـــــدف ...

إليـك أبـــي

إلى مَن تحملت الكثير والكثيـــر مـــن أجـــلي...

إلى الرائحة الزكية والزهرة الندية التي سرت بدعواها ورضاها ...

إليك أمي

إلى زوجي الفاضل وإخوتي وأخواتي وعماتي

الذيـــــن تحملونـــي طيلة فترة الدراسة، وكتابة الرسالـــة،

وعاشـــوا معـــي عـــنـــاء البـــحـــث، ووفـــروا الجـــو المناســـب

إلى أخوالي وخالاتي ... وكل من له فضل علي ...

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

الباحثة

شكر وتقدير

أحمد الله العلي القدير على ما أحاطني به من عناية، وأمدني به من توفيق، ومنحني هذا الشرف العظيم، الذي راودني بأن أكون بين العاملين في سنة رسول الله ﷺ لأساعد بجهدي الضئيل في خدمة السنة المحمدية.

وإنه ليسعدني ويشرفني عملاً بقول الله تعالى : ﴿**اعْمَلُوا آَلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ **(سبأ:13)**

انطـــلاقاً مـــن قـــول اللـــه ﷻ ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ **(النمل:40)**

ومكافأة لمن صنع لي معروفاً فإنني أتوجه بأصدق آيات الشكر والتقدير إلى أستاذي ومشرفي أستاذ الأستاذين الأستاذ الدكتور/ نافذ حسين حماد حفظه الله ورعاه، على ما بذله من جهد متواصل في الإشراف والتوجيه، حيث ظهر ذلك جلياً عبر أسطر هذا البحث، فلك مني أستاذي كل العرفان وبارك الله فيك وجزاك عني خير الجزاء.

كما وأتوجه بكلمة شكر صادقة إلى أستاذيّ الفاضلين عضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/ إسماعيل سعيد رضوان ، والأستاذ الدكتور/ طالب حماد أبو شعر، لتكرمهما وتشريفهما بالموافقة على مناقشة الرسالة ولما يقدموه إليّ من توجيهات ونصائح مفيدة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على الجامعة الإسلامية ممثلة برئيسها الدكتور/ كمالين شعت، ورئيس مجلس الأمناء / م. جمال الخضري على جهودهم المتواصلة للمحافظة على هذا الصرح العلمي الشامخ الذي خرَّج الآلاف من قادة وعلماء هذا الشعب، وإلى عمادة الدراسات العليا ممثلة بالدكتور/ مازن إسماعيل هنية لما بذله من تسهيل لطلبة الدراسات العليا.

كما وأتقدم بعظيم شكري وامتناني إلى جميع أساتذتي الأفاضل في كلية أصول الدين ممثلة بعميدها الدكتور/ نسيم ياسين ، الذين تتلمذت على أيديهم، وكان لي شرف اللقاء بهم والمعاصرة، فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور/نزار عبد القادر ريان الذي ساهم معي وساعدني في إعداد خطة الرسالة، وشجعني على الكتابة في هذا الموضوع، ولا أنسى الدكتور الفاضل/ سالم سلامة على ما قدّمه من جهد ملموس أثناء الدراسة، وكان له الأثر البالغ في صقل شخصية الباحثة.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص تقديري وجزيل شكري إلى القائمين على المكتبة المركزية، وخاصـــة قاعـــة التخـــريج علـــى ما يقدمونه من جهـــد متواصل لخدمة الطلبة وأخص بالذكر أ. إبراهيم الكرد، أ. فؤاد الور، وعلى رأسهم جميعاً الشهيد صاحب الذكرى الحسنة والأثر الطيب أبو مصعب أبو الخير رحمه الله.

كما وأتقدم بالشكر إلى مكتبة مسجد الصديق والقائمين عليها على ما قدموه من توفير للكتب اللازمة للدراسة فلهم مني جزيل الشكر.

والشكر الجزيل إلى أ. محمود جنيد على ما قدمه من جهد ملموس في صفحات البحث.

والشكر والوفاء إلى المعقل الأول لسنوات الدراسة مدرسة دار الأرقم والقائمين عليها ممثلة برئيس مجلس الأمناء الأستاذ/ أبو حسن شمعة حفظه الله، وإلى جميع زميلاتي وتلميذاتي.

كما ولا أنسى من أنا بين جنباتها الآن جامعة فلسطين الدولية ممثلة برئيسها أ. د. م. زاهر كحيل حفظه الله والقائمين عليها.

كما وأتقدم بشكري العظيم لكل من قدّم لي يد العون والمساعدة في تذليل الصعوبات أثناء البحث والدراسة وأخص بالذكر الأخت الفاضلة/ رندة زينو، وجميع زملائي وزميلاتي ، ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث ، فجزاهم الله خير الجزاء.

وإليهم جميعاً أقول:

وإن ما قصـــرت أقلامنـــا	**عن حقوق للأخلاء كبار**
فالذي قد حلّ في الصـــدر	**يكفي عن كثير الاعتذار**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

المقدمة

الحمد لله الذي شرع لنا ديناً قويماً، وهدانا صراطاً مستقيماً، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، وهدانا لمعالم دينه الذي ليس به التباس، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، زوج كريم، وأب رحيم، وأخ حليم، وصهر ذو خلق عظيم، بالمؤمنين رءوف رحيم، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين.

أما بعد:

عاش الناس في جزيرة العرب وما حولها، في ظلام الجاهلية العمياء، حياة يسودها الجهل، والبعد عن الدين، فهم قوم يأكلون الميتة، ويأتون الفواحش، ويقطعون الأرحام، ويأكل القوي منهم الضعيف، حتى أصبحت الأرض مليئة بكل ما يعكر صفو حياة الإنسان، حيث فقد الإنسان الأمن والسكينة في تلك الديار.

وقد عادت تلك الجاهلية لتتمثل في صور من جاهلية هذا العصر من بطش وقوة، وأكل لحقوق الآخرين وعدم التمسك بما جاء في كتاب الله، وما نصت عليه السنة النبوية، وبقيت الأرض على حالها حتى انقشع هذا الظلم بمولد الهادي البشير محمد صلوات ربي وسلامه عليه، الذي جاء حاملاً معه علم البشرية، وجميع معاني الحياة الصحيحة، وكيفية المعاملة مع الآخرين.

فالسنة لم تترك جانباً من جوانب الحياة إلا وتناولته بالعناية والاهتمام لذا لا بد من الرجوع إلى المنهج النبوي وتطبيقه للحفاظ على نجاح تلك الحياة الكريمة في ظلال الإسلام.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لترسم لنا **منهج النبيﷺ في علاقاته الأسرية**، في وقت طغت فيه الجاهلية على أكثر نواحي الحياة.

أولاً :أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية :

1- أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي غنية بمواضيعها في جميع جوانب الحياة، فأرادت الباحثة إظهار أن السنة النبوية استوعبت موضوع العلاقات الأسرية.

2- المساهمة في إثراء المكتبة الحديثية، وتقديم خدمة للسنة النبوية.

3- لم تُسبق هذه الدراسة بأي دراسة موضوعية من خلال نصوص السنة النبوية –حسب علم الباحثة–

4- المساهمة في التأصيل الشرعي للعلاقات الأسرية.

5- تسهم الدراسة في حل بعض المشاكل الأسرية التي تواجه المجتمعات المسلمة.

6- إيضاح مدى الخلل الذي أصابنا ببعدنا عن تطبيق السنة النبوية.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1- حُب الباحثة الشديد لدراسة حياة النبي ﷺ والرغبة في رسم معالم الأسرة المسلمة في ضوء الهدي النبوي.

2- حاجة الناس في وقتنا الحاضر إلى نماذج يتم تطبيقها في العلاقات الأسرية.

3- تلبية لإشارة أستاذي الفاضل أ. د. نزار ريان بجمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع ، وإن شاء الله تكون الباحثة عند حُسن ظن أساتذتها بها.

4- سوء الأحوال التي وصلت إليها العلاقات الأسرية في ظل غياب الوعي النبوي، نتيجة سوء المعاملة، والبعد عن منهج القرآن الكريم، ومنهج السنة النبوية، الناجم عن الجهل بهما، وما يرشدان إليه من التوازن في الحقوق بين الجميع.

ثالثاً: أهداف البحث

تكمن أهداف البحث في:

1- جمع المادة الحديثية للموضوع في مكان واحد.

2- بيان دور المربي محمد ﷺ في توضيح منهجه الأسري وتطبيقه على أرض الواقع في حياته.

3- إيضاح مدى تأثير العلاقات الأسرية السليمة في بناء المجتمع المسلم.

4- رد مطاعن أعداء الإسلام من المستشرقين والمستغربين في حياة النبي ﷺ والاتهامات التي وجهت للسنة.

5- الوقوف على التجربة الفريدة في السنة النبوية والاقتداء بها، وتطبيقها على واقعنا المعاصر.

6- التعرف على الأحاديث النبوية التي تناولت الموضوع.

رابعاً : منهج البحث وطريق عمل الباحثة فيه:

قامت الباحثة باتباع المنهج الاستقرائي والاستفادة من المنهج الاستنباطي في تحليل الحديث، واستنباط ما يفيد الموضوع وذلك بجمع واستقراء للأحاديث المتعلقة بالموضوع من الكتب التسعة، وكتب السيرة.

وقامت الباحثة باتباع الآتي:

1- منهج الباحثة في جمع وإيراد الأحاديث:

1. الاستشهاد بالآيات القرآنية إن وُجدت لخدمة الموضوع.
2. الاستدلال لمباحث الدراسة بالأحاديث والنصوص الحديثة من الكتب التسعة، وفي حالة عدم وجود أحاديث تخدم الموضوع تتوسع الباحثة في كتب السنة، والسيرة النبوية.
3. تصنيف الأحاديث تصنيفاً موضوعياً حسب مباحث الخطة.
4. قامت الباحثة بكتابة عناوين لمباحث الخطة.
5. عدم ترقيم الأحاديث برقم مسلسل، والإشارة للحديث المكرر بالرمز (م) والإشارة في الهامش إلى مكان وروده بالرسالة.
6. الاقتصار على ذكر موضع الشاهد من الحديث إن كان طويلاً بقولها: (في حديث جاء فيه...).
7. الاقتصار على ذكر الراوي الأعلى ومتن الحديث الجامع والإشارة في الهامش إلى ذكر السند.
8. ترتيب الكتب الستة كما هو معروف لدى الدارسين ، غير أني أقدم صحيح مسلم على صحيح البخاري عند اختياري لفظ مسلم ... وهكذا، فأصدر به التخرج بوجود زيادة تخدم الموضوع.

2- منهج الباحثة في الترجمة للرواة:

1. قامت الباحثة بذكر اسم الراوي وكنيته ونسبه، وتاريخ وفاته –إن وجد–.
2. لم تتعرض الباحثة لترجمة مشاهير الصحابة، أما غير المشهور من الصحابة فترجمت لهم، وذلك بالرجوع إلى الكتب المختصة بالصحابة.
3. الترجمة للراوي عند مروره في الإسناد للمرة الأولى فقط.
4. ضبط أسماء الرواة المشكلة الواردة في الرسالة.

5. جمع أقوال أئمة الجرح والتعديل في الراوي المختلَف فيه، بتوثيق أو تضعيف ، والتوصل إلى قول الحق فيه مستعينة برأيي الإمام ابن حجر والإمام الذهبي لتوصلهما إلى دراسة سديدة في الرواة، أما إذا كان الراوي متفقاً على توثيقه ، لم تتعرض الباحثة للترجمة له إلا لوجود علة في نظر الباحثة غير قادحة في توثيقه.

3- منهج الباحثة في التخريج والحكم على الأحاديث:

1. عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصيلة، مع ذكر الجزء، والصفحة، ورقم الحديث.
2. الحكم على الإسناد وفق قواعد علوم الحديث، والرجوع إلى أقوال العلماء في ذلك.
3. التخريج يشمل المتابعات فقط دون الشواهد إلا إن احتاج الأمر لتقوية حديث، مع استخدام الرموز في تخريج الأحاديث كما في صفحة (ع)
4. لم تتعرض الباحثة للحكم على الحديث إذا كان في الصحيحين أو أحدهما، أما إن كان في غير الصحيحين قامت الباحثة بدراسته والحكم عليه بطرقه المختلفة مستأنسة بأقوال العلماء في ذلك.

4- منهج الباحثة في خدمة متن الحديث

1. بيان غريب الحديث وذلك بالرجوع إلى مظانه الأصيلة.
2. ضبط الكلمات المشكلة الواردة في الدراسة.
3. التعريف بالبلدان والأماكن من الكتب المختصة.
4. التعريف بالأعلام الواردة في الدراسة بشكل مختصر ومفيد.
5. استنباط المفاهيم والقواعد الأسرية من الأحاديث النبوية الشريفة.

5- منهج الباحثة في توثيق المراجع:

1. قامت الباحثة بذكر اسم المرجع، واسم المؤلف، أو ما اشتهر به، وذلك عند مروره أثناء الدراسة، ثم قامت بتوثيقه كاملاً في فهرس المراجع.
2. فهرست الباحثة المراجع والمصادر التي أفادت منها في البحث، ورتبتها على حروف المعجم، باستثناء فهرس الآيات القرآنية رتبتها الباحثة حسب ترتيب السور القرآنية مع ترتيب الآيات في كل سورة.
3. الاختصار في أسماء الكتب أثناء التوثيق في الهامش، وذلك بذكر كلمة أو كلمتين أحياناً.

6- الدراسات والجهود السابقة:

بعد البحث الأولي والاستفسار عن الموضوع، لم تقف الباحثة على دراسة خاصة ، تناولها الباحثون تناولاً حديثياً جمعوا من خلالها الأحاديث النبوية المتعلقة بهذا الموضوع، ومن خلال اتصال الباحثة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تبين عدم الكتابة في هذا الموضوع في السنة النبوية، وإنما هي كتابات، ولكن من منظور إسلامي تربوي ، ومن هذه الكتب :

1- كتب السيرة النبوية بلا استثناء، حيث اطلعت الباحثة على عدد من هذه الكتب التي تناولت حياة النبي ﷺ ، بشكل عام.

2- كتب السنن بأكملها، حيث جمعت هذه الكتب والمصنفات والمادة الحديثية المطلوبة، فقامت الباحثة بقراءة الصحيحين والسنن الأربعة قراءة متأنية.

3- كتاب تحرير المرأة لمؤلفه/ عبد الحليم أبو شقة حيث تعرض الكاتب للمرأة أماً وأختاً وزوجة وبنتاً من خلال القرآن الكريم والصحيحين(البخاري ومسلم)

4- كتاب النبي المربي ﷺ للدكتور / أحمد رجب الأسمر، حيث تعرض الكاتب فيه إلى كثير من الجوانب التربوية في حياة النبي ﷺ وهي : (الجهاد ، الأسرة، السياسة، الاقتصاد، المعرفة، الناحية الاجتماعية، والعسكرية)

ومنهج الباحثة يختلف عما سبق ذكره حيث إنها قامت بجمع الأحاديث المتعلقة بالعلاقات الأسرية من خلال السنة النبوية ودراستها والاستفادة منها.

6- خطة البحث التفصيلية:

وقد اشتملت على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

أما **المقدمة:** فقد تضمنت لمحة موجزة عن الموضوع، وأهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج الباحثة والدراسات السابقة وخطة البحث.

أما **التمهد:** فهو عبارة عن تعريفات لبعض المفاهيم والمصطلحات التي وردت في الرسالة مثل (السبط ، الصهر ، المولى، الأسرة لغة واصطلاحاً)

وأما صلب الرسالة وموضوعاتها فتناولته الباحثة في خمسة فصول ، وهي:

الفصـــــــل الأول

منهج النبي ﷺ مع أسرته من حيث الأصل

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: أجداد النبي ﷺ ووالديه

المبحث الثاني: أعمامه وعماته

المبحث الثالث: أخواله وخالاته

المبحث الرابع: بنو عمومته وبنو خؤولته

الفصل الثاني

منهج النبي ﷺ مع أزواجه

وفيه أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها –.

المبحث الثاني: سودة بنت زمعة – رضي الله عنها –.

المبحث الثالث: عائشة بنت أبي بكر – رضي الله عنها –.

المبحث الرابع: حفصة بنت عمر – رضي الله عنها –.

المبحث الخامس: زينب بنت خزيمة – رضي الله عنها –.

المبحث السادس: أم سلمة هند بنت أبي أمية – رضي الله عنها –.

المبحث السابع: زينب بنت جحش – رضي الله عنها –.

المبحث الثامن: جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها –.

المبحث التاسع: أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان – رضي الله عنها –.

المبحث العاشر: صفية بنت حيي بن أخطب – رضي الله عنها –.

المبحث الحادي عشر: ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها –.

الفصـــــــل الثـــالــث

منهج النبي ﷺ مع أبنائه وأسباطه

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الذكور من أبنائه ﷺ

المبحث الثاني: الإناث من أبنائه ﷺ

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: زينب – رضي الله عنها –

المطلب الثاني: رقية – رضي الله عنها –

المطلب الثالث: أم كلثوم – رضي الله عنها –

المطلب الرابع: فاطمة –رضي الله عنها –

المبحث الثالث: أسباطه ﷺ

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحسن بن علي – رضي الله عنهما –

المطلب الثاني:الحسين بن علي – رضي الله عنهما –

لمطلب الثالث: الحسن والحسين– رضي الله عنهما–

المطلب الرابع: أمامة بنت زينب – رضي الله عنهما–

الفصل الرابع

منهج النبي ﷺ مع أصهاره

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: منهجه ﷺ مع آباء زوجاته.

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: أبو بكر الصديق ﷺ

المطلب الثاني: عمر بن الخطاب ﷺ

المبحث الثاني: منهجه ﷺ مع أزواج بناته.

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عثمان بن عفان رضي الله عنه

المطلب الثاني: علي بن أبي طالب رضي الله عنه

المطلب الثالث: أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه.

الفصل الخامس

منهج النبي ﷺ مع مرضعاته ومواليه وخدمه

ويتكون من:

المبحث الأول: منهجه ﷺ مع مرضعاته وإخوته من الرضاعة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حليمة السعدية

المطلب الثاني: ثويبة مولاة أبي لهب

المطلب الثالث: حذافة (الشيماء) بنت الحارث

المبحث الثاني: منهجه ﷺ مع الموالي والخدم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: زيد بن حارثة رضي الله عنه

المطلب الثاني: أسامة بن زيد رضي الله عنه

المطلب الثالث: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

المطلب الرابع: أنس بن مالك رضي الله عنه

المطلب الخامس: أم أيمن الحبشية –رضي الله عنها–

أما الخاتمة :

تناولت الباحثة فيها خلاصة النتائج التي توصلت إليها بالإضافة إلى بعض التوصيات.

الفهارس

إعداد فهارس علمية متنوعة تشمل:

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الرواة.
4. فهرس البلدان.
5. فهرس المصادر والمراجع.
6. فهرس الموضوعات.

الرموز المستخدمة في تخريج الأحاديث

الرمز		المصدر
خ	:	صحيح البخاري
م	:	صحيح مسلم
د	:	سنن أبي داوود
ت	:	سنن الترمذي
ن	:	سنن النسائي
جه	:	سنن ابن ماجة
حم	:	مسند أحمد
ك	:	مستدرك الحاكم
حب	:	صحيح ابن حبان
خز	:	صحيح ابن خزيمة
طب	:	المعجم الكبير للطبراني
مي	:	سنن الدارمي
هق	:	سنن البيهقي
شيبة	:	مصنف ابن أبي شيبة
يعلى	:	مسند أبي يعلى
شعب	:	شعب الإيمان للبيهقي
البزار	:	مسند البزار(البحر الزخار)
موصلي	:	مسند الموصلي

التمهيـــــد

سيكون التمهيد عبارة عن تعريفات لبعض المصطلحات الواردة في الدراسة:

أولاً: السِّبْط

قال ابن فارس: السين والباء والطاء أصل يدل على امتداد شيء، ويقال شــعر سَــبْط وسَبِط إذا لم يكن جعداً[1].

والسبط ولد الولد، والجمع أسباط[2]. السِّبط، والسبطان، والأســباط خاصــة الأولاد، والمُصَاص منهم، وقيل: السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد ابن سِيده، ولد الابن والابنة، وقيل الأسباط خاصة الأولاد، وقيل أولاد الأولاد، وأولاد البنات.

وفي الحديث (الحسين سبط من الأسباط) [3] أي أمة من الأمم في الخير فهو واقع على الأمة، والأمة واقعة عليه[4]. (والحسن والحسين سبطا رسول اللهﷺ) [5] أي طائفتان وقطعتان منه[6]. إذن السبط هو ولد الولد أو ولد البنت.

ثانياً: الصِّهْر:

الصاد والهاء والراء أصلان: أحدهما يدل على قُربى، والآخر على إذابة شيء.

فالأول : الصِّهر وهو الختن[7].

الصهر : حرمة التزويج، وقيل الفرق بين النسب والصهر أن النسب ما رجع إلى ولادة قريبة، والصهر خلطة تشبه القرابة[8].

لا يقال لأهل بيت الرجل إلا أختان، وأهل بيت المرأة أصهار، ومن العرب من يجعل الصِّهر من الأحماء والأختان جميعاً، يقال صاهرت القوم إذا تزوجت فيهم، وأصهرت بهم إذا اتصلت بهم، وتحرّمت بجوار أو نسب أو تزوج، والجمع أصهار وصُهَراء والثانية نادرة[9].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص 503.

(2) انظر المصباح المنير للفيومي (283/1)، أساس البلاغة للزمخشري، ص282.

(3) سيأتي تخريجه وشرحه.

(4) انظر لسان العرب لابن منظور (308/7)

(5) سيأتي تخريجه وشرحه.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (334/2)

(7) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص 578

(8) الفائق في غريب الحديث للزمخشري (323/2)

(9) لسان العرب لابن منظور (471/4)

قد يقال لأهل النسب والصهر جميعاً: أصهار. وقد يقال لأهل بيت الزوجين جميعاً: هم أصهار[1].

ثالثاً: المَوْلَى

الميم والواو كلمة واحدة هي تموّل الرجل: اتخذ مالاً[2]. المولى الحليف، وهو من انضم إليك فعزّ بعزك وامتنع بمنعتك، والمَولى: المعْتَق. انتسب بنسبك، ولهذا قيل للمعتَقين الموالي[3].

رابعاً: الأسرة

لغة: قال ابن فارس : الهمزة والسين والراء أصل، واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس، وهو الإمساك، من ذلك الأسير[4].

الأسرة جمعها أسَر: أهل الرجل المعروفون بالعائلة، وقيل: الدرع الحصينة[5].

وأسرة الرجل: رهطه[6]. وهي أهل الرجل وعشيرته[7]. والأسرة: الدرع الحصينة، وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم[8].

وسميت الأسرة بهذا الاسم لما فيها من معنى القوة، حيث يتقوى بهم الرجل، ومادة (أسر) تعطي معنى القوة والشدة، فالأسر هو شدة الخلق كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (الإنسان:28)

اصطلاحاً: والأسرة في نظر الشرع هي الجماعة التي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي، والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها، وما نتج عنهما من ذرية، وما اتصل بهما من أقارب[9].

---

(1) أساس البلاغة للزمخشري، ص 366.

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص 969.

(3) لسان العرب لابن منظور (405/15)

(4) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص 76.

(5) المنجد في اللغة، ص 10.

(6) المصباح المنير للفيومي (18/1)

(7) المعجم العربي الأساسي لجماعة من كبار اللغويين، ص 88.

(8) لسان العرب لابن منظور (19/4)

(9)مراحل تكوين الأسرة، عطية صقر (38/1)

فالأسرة عبارة عن ارتباط وثيق بين ذكر وأنثى، به تتحقق الإشباعات الجنسية التي يقبلها الشرع، ويرضى عنها المجتمع، ومن خلال هذا الارتباط ينشأ النسل الذي يمثل وحدة اجتماعية[1].

الأسرة: جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وهي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية[2].

والأسرة في عرف الناس تطلق على كل جماعة بينها رباط معين، فيقال مثلاً: أسرة المعلمين،أسرة الفنانين، أسرة الأدباء، أو يقال: أسرة التعليم، أسرة الفن، أسرة الأدب.

وأول أسرة ظهرت على سطح الأرض من الجنس البشري هي أسرة آدم، وقد تكونت في الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ﴾ (الأعراف:19)

في العصور القديمة والبيئات المختلفة البعيدة كان لفظ الأسرة يطلق على العشيرة، أي الجماعة الكبيرة التي تربط أفرادها رابطة واحدة قد تكون غير رابطة الدم.

والأسرة عند اليونان والرومان القدامى كانت تتكون من جميع الأقارب الذكور والأرقاء والموالي والأدعياء (المتبنون) كلهم يحملون لقباً واحداً، وما كانت الصلة بين هؤلاء هي صلة الدم بل الادعاء[3].

وكانت الأسرة عند العرب في الجاهلية تنتظم جميع الأقارب من ناحية الذكور (العصبة)، وتنتظم كذلك الموالي والأدعياء، وكانت القرابة عندهم أيضاً قائمة على الادعاء لا على صلات الدم[4].

أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى الحد الذي استقر عليه الآن في معظم الأمم المتمدنة في العصر الحاضر، فقد وصلت الأسرة بمعناها الدقيق عند هذه الأمم إلى أضيق نطاقها، فأصبحت لا تشمل إلا الزوج وزوجه وأولادهما ما داموا في كنف الأسرة والتي تسمى في علم الاجتماع (الأسرة الزوجية) [5] أما الصورة الأخرى فتسمى (بالأسرة الممتدة)

---

(1) قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية، د. سلوى الصديقي، ص 17.

(2) قضايا الأسرة والسكان، سلوى الصديقي، ص 15.

(3) انظر الأسرة والمجتمع د. علي عبد الواحد وافي، ص 7، 8.

(4) انظر المرجع السابق، ص 8، 9.

(5) انظر الأسرة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، ص 12، 13.

حيث تأثرت الأسرة بصورة عامة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي مرت على المجتمعات في مختلف أنحاء العالم فتغير بناؤها أو انكمشت وظائفها إلا أن الأسرة بمعناها الضيق والمحدد والتي اصطلح على تسميتها (الأسرة النواة) ظلت مركز التناسل ومصدر الرعاية الأولية المباشرة[1].

من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الأسرة قديماً وحديثاً أستطيع القــول أن الأســرة: "هي عبارة عن تنظيم اجتماعي يتكون من عدد من الأشخاص لهم صــلة وعلاقــة، ببعــضهم البعض، يقوم على عدد من المقومات الأساسية التي تجعل منه نسقاً اجتماعياً".

أما المقصود بالأسرة النبوية: "فهي عبارة عن إطار اجتماعي يتكون مــن عــدد مــن الأشخاص الذين تربطهم علاقة وطيدة بالنبي ﷺ يقوم هذا الإطــار علــى إبــراز المقومــات الأساسية للأسرة النبوية".

---

(1) مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، د. السيد رمضان، ص 14.

الفصـــل الأول

منهج النبي ﷺ مع أسرته
من حيث الأصل

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: أجداد النبي ﷺ ووالديه

المبحث الثاني: أعمامه وعماته

المبحث الثالث: أخواله وخالاته

المبحث الرابع: بنو عمومته وبنو خؤولته

تمهيــــد:

إن السيرة النبوية هي في حقيقة الأمر رسالة من النبي ﷺ موجهة إلى المجتمع البشري قولاً وفعلاً وتوجيهاً وسلوكاً، حيث قلبَ النبي ﷺ موازين الحياة، فأخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وبذلك نقل الناس نقلة فريدة تجاه الإسلام، وتعاليمه التي جلبت للإنسان السعادة والاطمئنان.

لقد وُلد ﷺ في بيئة خَلَت من النور الرباني، وبالتالي كانت معاملة الناس لبعضهم البعض تحتاج إلى وقفة قوية ومؤثرة لتنقلهم من ضيق الحياة إلى رحابتها، وذلك وسط الأذى الشديد الذي واجهه ﷺ إلا أنه نجح بأسلوبه الرائع ومنهجه المتميز في نشر الإسلام وجمع الناس تحت راية التوحيد، فهو القدوة التي يجب أن نقتدي بها خلقاً ومعاملة وأسلوباً.

استطاع ﷺ باستخدامه لمنهجه النبوي أن يقوّي العلاقات والروابط الأسرية في بيته أولاً وفي بيوت الصحابة والتابعين من بعده – رضي الله عنهم – لأنهم ساروا على منهجه.

ومن خلال عرض الباحثة سيكون المنهج جلياً وواضحاً في كثير من المواقف النبوية المختارة لهذا الموضوع.

المبحث الأول

أجداد النبي ﷺ ووالديه

المطلب الأول : بيان نسبه ﷺ وإظهاره لمكانة أجداده:

اختار الله ﷻ نبينا محمد ﷺ من بين الخلق ، من اشرف نسب، وأفضل عرق، كي يحمل هذه الرسالة العظيمة التي جاء من أجلها، فكان ﷺ لا يحب الفخر والتفاخر، ولم يكن تفاخره بنسبه عادة لديه، وإنما في بعض المواقف التي تحتاج إلى بيان كان يظهر مكانة أجداده.

ولقد كان الفرد من الناس سابقاً يستطيع أن يذكر اسمه كاملاً حتى الجد الأربعين أو أقل من ذلك، وكان هناك عدد كبير له معرفة بالأنساب كأبي بكر الصديق رضي الله عنه وابنته عائشة التي حذَت حذوه –رضي الله عنها–.

وما نلاحظه الآن مع تقدم كبير في وسائل التكنولوجيا الحديثة إلا أن الفرد منا لا يستطيع أن يذكر أسماء أجداده ولو الجد العاشر وإن حصل فهو نادر .

ونسب النبي ﷺ المتفق عليه بين العلماء منه ﷺ إلى عدنان. [1]

وذكر ابن هشام في سيرته نسب النبي ﷺ بدون إسناد حيث قال:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر –وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب قبيلة قريش– بن مالك بن النضر بن كنانة– بن خزيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَد بن عدنان[2].

هذا هو نسب النبي ﷺ وهؤلاء هم أجداده الذين كان لكل واحد منهم شأن عظيم، ولا يقل واحد منهم عن الآخر، فلا يوجد في نسبه مَن فيه عيب أو نقص.

حيث اختار الله سبحانه وتعالى محمداً من أشرف نسب وأفضل عِرق ويدل على ذلك،

---

(1) انظر فتح الباري لابن حجر (528/6)

(2) السيرة النبوية لابن هشام (1/3–4)

• **ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ[1] قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ[2] مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا[3] مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ"[4]**

في الحديث : بيان لفضل إسماعيل عليه السلام على جميع ولد إبراهيم عليه السلام حتى إسحاق عليه السلام لا يعارضه[5].

وهذا مصداقاً لقوله تعالى:﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ ﴾ (البقرة: 253)

والذكر هنا لإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم، ونهيه عن التفاخر بالآباء مفاخرة تفضي لتكبر أو احتقار مسلم [6].

ومعنى الاصطفاء والخيرة في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة [7].

إذن فالتفاخر هنا ليس فيه غرور أو تكبر أو احتقار، وإنما من باب إظهار وبيان لمكانة هؤلاء الأجداد، وفضلهم وما كانوا يقومون به من خدمة لحجيج بيت الله الحرام ورعاية وإكرام.

---

(1) واثلة بن الأسقع بن عبد العُزّى الليثي. أسلم والنبي ﷺ يتجهز إلى تبوك، وقيل: إنه خدم النبي ﷺ ثلاث سنين، وكان من أصحاب الصُفة، سكن البصرة ثم سكن الشام، وشهد فتح دمشق ثم تحول إلى فلسطين، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وخمس سنين.
(انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير 5422/628/4)، (والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 462/6)

(2) كِنانة بن خزيمة بن مُدركة وهو الجد الثالث عشر للنبي ﷺ وتفرّع عن هذا الجد أبناء وكونوا عدة قبائل في مكة، "سمي بذلك لأنه كان ستراً على قومه كالكنانة الساترة للسهام" (سبل الهدى والرشاد للصالحي 338/1)

(3) قريش اسم لجد النبي ﷺ العاشر وهو (فهر بن مالك) الملقب بقريش وإليه تنسب، والتقرش بمعنى التجمع والتكسب وقيل سميت بذلك لأنها تقرشت عن الغارات. انظر (تاريخ الطبري 511/1).

(4) م: (1782/4) (43) كتاب الفضائل، (1) باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (2276) من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن الأوزاعي عن أبي عمار شداد عن واثلة به.

(5) فيض القدير للمناوي (261/2)

(6) نقلاً عن المرجع السابق، ص 262.

(7) المرجع نفسه.

قال ابن تيمية[1]: "وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم وأن قريشاً أفضل العرب وأن بني هاشم أفضل من قريش وأن المصطفى ﷺ أفضل بني هاشم فهو أفضل الناس نفساً ونسباً... "[2]

وكمال نسب النبي ﷺ حكمة من الله سبحانه وتعالى حتى لا يكون فيه طعن أو نقص عندما يبدأ بالدعوة إلى الله تعالى، فهو منهم ويعرفونه جيداً.

والحكمة من اختيار النبي ﷺ من أشرف الأنساب، أن العرب لا تسمع إلا لذوي الأنساب العالية منهم، وحتى لا يتوهم متوهم أن رسالته ما هي إلا وسيلة لتغير وضعه الاجتماعي.

- **وأخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ[3] بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنْ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ"[4]**

في الحديث إشارة إلى فضل القرن الذي جاء فيه النبي ﷺ وخيرته، وبذلك فضل أهل هذا القرن بتفاوت فيما بينهم سواء كانوا من أجداده ﷺ أو من نسله.

"وطهارة أصل النبي ﷺ وشرفه لا تحتاج إلى دليل، فإنه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وأشرف العرب، وأعزهم نفراً من قِبل أبيه وأمه، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده، فأشرف القوم قومه، وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فخذِه ﷺ" [5]

---

(1) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي الدمشقي، شيخ الإسلام في زمانه، فقيه أصولي، ومفتي الدين الحنيف، وصاحب الآثار الكبرى في علوم الدين والفكر الإسلامي، وُلد بحرّان بتركيا، ورحل إلى دمشق مع أسرته هرباً من غزو التتار، حُبس في قلعة دمشق ومات فيها، وخرجت البلدة على بكرة أبيها تشيع جنازته. (661–728هـ، 1263–1328م) انظر الأعلام للزركلي (144/1).

(2) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، ص 148.

(3) القرن: أهل كل زمان وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران وكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم. وحدده بعضهم بمائة سنة، وقيل غير ذلك. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 51/4)

(4) خ: (871/2) (61) كتاب المناقب، (23) باب صفة النبي ﷺ (3557) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المَقْبُري عن أبي هريرة به.

(5) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي الشامي (275/1).

حب الأبناء للوالدين مزروع في القلوب، وهذا الأمر غرسه الرحمن جل وعلا منذ أن خلق الخلق، وأيضاً نزلت الآيات القرآنية تحث الأبناء على البر بآبائهم، ورعايتهم، والإحسان إليهم، حيث قال تعالى في كتابه العزيز ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾(الأحقاف: 15) وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت:8) وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ (لقمان:14)

وكذلك جاءت السنة النبوية بكنوز ثمينة في بر الوالدين، منها:

ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ"[1].

كما وأخرج في حديث آخر عنه أيضاً قال: "جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ..." [2]

وأخرج أيضاً عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ..." [3]

المطلب الثاني: ذكره لوالده

والد النبي ﷺ :

ذكر ابن هشام نبذة عن والد النبي ﷺ بدون ذكر إسناد حيث قال:

هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف... تزوج آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وتوفي عنها وهي حامل بالنبي ﷺ أثناء عودته من تجارة كانت إلى الشام، ومرّ بالمدينة مريضاً فبقي عند أخواله، فأقام عندهم شهراً وتوفي هناك ودفن في دار النابغة الجعدي، وكان عمره آنذاك خمس وعشرون سنة على أثبت الأقاويل. وهو الذبيح، حيث إن عبد المطلب نذر

---

(1) خ: (733/2) (56) كتاب الجهاد والسير (138) باب الجهاد بإذن الأبوين (3004) من طريق حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس الشاعر عن عبد الله بن عمرو به.

(2)خ: (1735/4) (88) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين (1) باب إثم من أشرك بالله وعقوبته (6920) من طريق عبيد الله بن موسى عن شيبان بن عبد الرحمن عن فراس بن يحيى عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو به.

(3)خ: (1890/4) (97) كتاب التوحيد (48) باب وسمى النبي الصلاة عملاً (7534) من طريق عباد بن العوام عن سليمان الشيباني عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود به.

إن أتاه الله عشرة من الذكور أن يذبح أحدهم، فأقرع بينهم، فطارت القرعة على عبد الله، وكان أحب الناس إليه، فقرع بينه وبين الإبل إلى أن بلغت الإبل مائة فوقعت القرعة عليها، فذبحها فداء لعبد الله[1].

ولم تعثر الباحثة على أي شيء يتعلق بوالده ﷺ على حد علمها والله تعالى أعلم، إلا ما أخرجه الإمام الترمذي في سننه بسنده عن المطلب بن أبي وداعة[2] قال:

- **"جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَأَنَّهُ سَمِعَ شَيْئًا فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: مَنْ أَنَا؟ فَقَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْكَ السَّلَامُ، قَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا، وَخَيْرِهِمْ نَسَبًا"**[3]

في الحديث إشارة إلى ذكر النبي ﷺ لوالده ، وذكره لنسبه واعتزازه به.

المطلب الثالث: زيارته لقبر والدته والبكاء عليها:

والدة النبي ﷺ:

ووالدة النبي ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة... لم يكن لها أخ فيكون خالاً للنبي ﷺ إلا الأسود بن عبد يغوث بن وهب، ولكن بنو زهرة يقولون: إنهم أخوال رسول الله ﷺ لأن آمنة أم رسول الله ﷺ كانت منهم[4].

---

(1) انظر السيرة النبوية لابن هشام (140/1-143)، تاريخ الأمم والملوك للطبري (240/2) وما بعدها، الروض الأنف للسهيلي (176/1)

(2) مطلب بن أبي وَدَاعة، أمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، أسلم يوم الفتح، ثم نزل الكوفة، ثم تحوّل إلى المدينة، أُسر والده يوم بدر، وفداه بأربعة آلاف درهم، وهو أول أسير فدي من بدر. أسد الغابة لابن الأثير (396/4) رقم (4946)

(3) ت: (365/5) (45) كتاب الدعوات عن رسول الله، (100) باب – رقم (3532) من طريق محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن أبي وداعة به.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن (السنن 365/5)

قال الألباني: ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ، ص 417، رقم 3532)

قلت: إسناده ضعيف. رواته ثقات عدا ما قيل في يزيد بن أبي زياد الذي اتفق على تجريحه مجموعة من علماء الجرح والتعديل.

(4) قصة السيرة النبوية للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي، ص 34.

وكانت آمنة في حجر عمها وهيب بن عبد مناف، وهي أفضل امرأة في قريش نسباً وسناً، زوّجها عبد المطلب من ابنه عبد الله[1].

وبعد زواجها بقليل حملت بالنبي ﷺ ثم سافر زوجها للتجارة وتوفي في المدينة.

وذكرت أنها لم تشعر بالتعب طيلة أشهر الحمل، وولدت محمداً ﷺ وظهرت الإرهاصات التي حدثت مع مولده ﷺ وفرح جده بمولده ثم أعطاه لحليمة السعدية لإرضاعه وعاد لأمه وجده ليكون في حفظهما ورعايتهما.

وتوفيت آمنة وعمره ست سنوات بالأبواء[2] بين مكة والمدينة، وكانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار لزيارتهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة، وكانت معهم أم أيمن[3].[4]

- **أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى، وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ"[5].**

في قوله:(زار النبي ﷺ قبر أمه) دليل على جواز زيارة قبر القريب الذي لم يُدرك الإسلام[6].

أما في قوله:(فبكى وأبكى مَن حوله)بكاؤه ﷺ على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به[7].

وفي قوله: (فزوروا القبور) الأمر للرخصة أو للاستحباب وعليه الجمهور بل ادّعى بعضُهم الإجماع[8].

---

(1) عيون الأثر لابن سيد الناس (31/1)، أسد الغابة لابن الأثير (23/1).

(2) الأبواء: بالفتح ثم السكون سميت الأبواء لتبوئ السيول بها، وهي قرية من قرى المدينة بينها وبين الجُحفة ثلاثة وعشرون ميلاً (انظر معجم البلدان لياقوت 79/1)

(3) سيأتي الحديث عنها في الفصل الخامس.

(4) انظر السيرة النبوية لابن كثير (235/1)، السيرة النبوية لابن هشام (155/1).

(5) م: (671/2) (11) كتاب الجنائز، (36) باب استئذان النبي ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (105) من طريق يزيد بن كيسان عن أبي حازم (سلمان الأشجعي) عن أبي هريرة به. وللحديث شواهد عن (ابن مسعود – بريدة)

(6) تحفة الأحوذي للمباركفوري (110/4)

(7) شرح النووي على صحيح مسلم (41/7)

(8) تحفة الأحوذي للمباركفوري (111/4)

في الحديث إشارة إلى:

1- أن حب الأم فطرة فَطَر الله الإنسان عليها فها هو ﷺ يبكي عند قبر والدته، فيبكي مَن حوله تعاطفاً معه وتأثراً بالموقف، حيث فقد والدته وهو صغير ومع ذلك فهو يحن إليها، لأن رابطة الأمومة أقوى الروابط البشرية. هذا من جانب أما الجانب الآخر والذي ركّز عليه العلماء أن سبب البكاء كان شفقة عليها من النار.

2- جواز زيارة المشركين في الحياة، وقبورهم بعد الوفاة، لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى، لقوله تعالى ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان:15) وفيه النهي عن الاستغفار للكفار[1].

وسبب زيارته ﷺ قبرها أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها، ويؤيد ذلك ما جاء في آخر الحديث (فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت) [2] وفي شواهد الحديث عند أحمد[3] وابن أبي شيبة[4] أن هذه القصة وقعت بعد فتح مكة مباشرة.

3- جواز بكاء الرجل لأنها طبيعة البشر ذكر كان أم أنثى، وفي البكاء تخفيف للمشاعر الجياشة التي تُكبت في داخل الإنسان، ومن ثم تظهر على الشكل الخارجي بالبكاء.

وبهذا الموقف الرائع من النبي ﷺ يُعلمنا بر الوالدين والدعاء لهما، بعد مماتهما وزيارة قبورهما لما لهما من فضل كبير على هذا الإنسان، هذا مشهد مع والدته التي لم تكن على الإيمان، إذن فالأب والأم اللذان على الإيمان أولى.

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (40/7)

(2) المرجع السابق.

(3) مسند أحمد (359/5) من طريق خلف بن خليفة عن أبي جناب عن سليمان بن بريدة عن بريدة به، وإسناده ضعيف لوجود أبي جناب وهو يحيى بن أبي حية الكلبي ولكنه توبع.

(4) مصنف ابن أبي شيبة (224/3) ك (الجنائز) (من رخص في زيارة القبور) من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن بريدة به وإسناده صحيح، رواته ثقات.

المبحث الثاني

منهج النبي ﷺ مع أعمامه وعماته

ذكرت كتب السيرة أن عبد المطلب جد النبي ﷺ كان له عدد من الأولاد، اختُلف في عددهم، وأرجح الأقوال أنهم عشرة من البنين، وستة من البنات.

أما الذكور فهم: (الحارث – الزبير – أبو طالب – حمزة – العباس – المغيرة وهو (حُجل) – ضرار – قثم – أبو لهب – عبد الله والد النبي ﷺ)

واتفق العلماء على إسلام كل من: (حمزة – العباس) ولم يُسلم كل من (أبي طالب – أبي لهب) أما الباقون منهم مَن هلك صغيراً ومات قبل الإسلام، ومنهم مَن مات أثناء نزول الوحي على النبي ﷺ[1].

والبنات هن: (عاتكة وهي زوجة أبي أمية المخزومي، أميمة زوجة جحش الأسدي، وأروى زوجة عمير بن قصي، البيضاء وهي أم الحكيم زوجة كريز بن ربيعة، وبرّة زوجة عبد الأسد بن هلال، وصفية زوجة العوام بن خويلد)

وذُكر أنه لم يُسلم من عمات النبي ﷺ إلا صفية، واتُفق على ذلك، والاختلاف كان في إسلام باقي عماته[2].

والباحثة ليست في إعداد مَن أسلم ومَن لم يُسلم، ولكن في بيان المنهج النبوي في العلاقة بينه وبين أعمامه وعماته.

قال ابن حجر: من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي ﷺ أربعة: لم يُسلم منهم اثنان، وأسلم اثنان، وكان اسم مَن لم يُسلم ينافي أسامي المسلمين، وهما أبو طالب واسمه عبد مناف، وأبو لهب واسمه عبد العزَّى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس[3].

---

(1) انظر السيرة النبوية لابن هشام (99/1)، الطبقات الكبرى لابن سعد (75/1)، سبل الهدى والرشاد للصالحي (545/11 وما بعدها)

(2) انظر قصة السيرة النبوية لابن حبان ص37، ص38، سبل الهدى والرشاد للصالحي (549/11-552)

(3) فتح الباري لابن حجر (196/7)

المطلب الأول: أبو طالب عم النبي ﷺ :

هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، عم النبي ﷺ وشقيق أبيه، أمهما فاطمة بنت عمرو المخزومية، اشتهر بكنيته واسمه عبد مناف على المشهور.

ولد قبل النبي ﷺ بخمس وثلاثين سنة ولما مات عبد المطلب أوصى بمحمد ﷺ إلى أبي طالب فكفله، وأحسن تربيته، وسافر به إلى الشام وهو شاب، ولما بُعث قام في نصرته وذبّ عنه مَنْ عاداه ومدحه عدة مدائح، ومات أبو طالب في السنة العاشرة من المبحث، وكان له يوم مات بضع وثمانون سنة[1].

أولاً : حرصه ﷺ على إسلام عمه:

حرص المصطفى ﷺ وعمل كل ما بوسعه كي يدخل الإسلام عدد كبير من الناس وخاصة آل بيته وأقاربه، وكان ملبياً لقول الحق في علاه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:214)، وفي الآية تصريح بإبلاغ الدعوة إلى الأقارب أولاً، ومِن ثم الانتقال إلى الآخرين

وبما أن أبا طالب وقف إلى جانبه وسانده بكل ما يملك، وهو الذي رباه وتكفل برعايته لم يُعلن إسلامه، كان حريّاً بالنبي ﷺ أن يكرر طلبه ويلح عليه علّه يدخل في الإسلام.

- **وما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما عن المسيب بن حَزْنٍ[2] ﷺ قال: "لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ ابْنَ هِشَامٍ[3] وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ[4]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: يَا عَمِّ**

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة لابن الأثير (196/7) (10175)

(2) المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، يكنى أبا سعيد وهو والد سعيد بن المسيب الفقيه المشهور، كان من المهاجرين، ومن أشراف قريش في الجاهلية، وكان ممن بايع تحت الشجرة، شهد اليرموك بالشام وروى عنه ابنه سعيد. (الاستيعاب لابن عبد البر 2436/457/3)، (أسد الغابة لابن الأثير 4921/384/4).

(3) هو عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي وكنيته (أبا الحكم).

(4) هو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله، وهو أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ وهو الذي قال له: "[**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا** * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ] (الإسراء:90) أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، وشهد فتح مكة، وحنيناً والطائف، ورمي من الطائف بسهم فقتله، ومات يومئذ (أسد الغابة لابن الأثير 2818/71/3)، انظر الإصابة لابن حجر (4561/10/4)

قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ **(التوبة: 113)** "[1]

في قوله : (لما حضرت أبا طالب الوفاة) أي قبل أن يدخل في الغرغرة[2].

وفي قوله : (فوجد عنده أبا جهل وعبد الله) إشارة إلى حضور الكبار وجلوسهم عند الشخص المريض والذي يصارع الموت.

وكأنه عليه الصلاة والسلام فَهم من امتناع أبي طالب من الشهادة في تلك الحالة أنه ظنّ أن ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت، أو لكونه لم يتمكن من سائر الأعمال كالصلاة وغيرها، فلذلك ذكر له المحاججة[3].

وفي الحديث:

1. جواز زيارة القريب المشرك وعيادته.
2. أن التوبة مقبولة، ولو في شدة مرض الموت، حتى يصل إلى المعاينة فلا يَقبل، لقوله تعالى : ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (غافر:85)
3. أن الكافر إذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب، لأن الإسلام يَجُب ما قبله، وأن عذاب الكفار متفاوت.
4. وفي قوله (لا إله إلا الله) لم يقل فيها محمد رسول الله لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة، ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن لا يقر بتوحيد الله[4].

---

(1) خ: (321/1) (23) كتاب الجنائز (80) باب إذا قال المشرك عند المــوت لا إلــه إلا الله (1360) م: (54/1) (1) كتاب الإيمان (9) باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (39) من طريق محمد ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن المسيب به.

(2) فتح الباري لابن حجر (195/7).

(3) المرجع السابق.

(4) فتح الباري لابن حجر (195/7)

أما في قوله: (يا عم) التودد في النداء والتقرب له، ليكون أقرب إلى القلب، ويكون فيه نوع من التأثير في الخطاب .

وفي قوله: (أترغب عن ملة عبد المطلب...) شدة تأثير الجاهلية على الشخص، لدرجة أنه كان يعرف الطريق الحق وينحرف عنه خوفاً من الجاهلية وشدة سيطرتها.

5. حرص النبي ﷺ على الاستغفار لعمه إن سُمح له بذلك.

ثانياً: حرصه ﷺ على شفاعته لعمه:

قال المولى ﷻ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: 56)

فقد مات أبو طالب على الكفر، ولم يُسلم رغم محاولات النبي ﷺ ومع ذلك نراه في هذا الموقف يتأمل من الله ﷻ أن تنفعه شفاعته يوم القيامة.

- **أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: " لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ[1] مِنَ النَّارِ، يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ ".[2]**

في قوله: (يبلغ كعبيه) الحكمة أن أبا طالب كان تابعاً لرسول الله ﷺ بجملته إلا أنه استمر ثابت القدم على دين قومه، فسلّط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته إياهما على دين قومه[3].

قال ابن بطال : ألا ترى أنه ﷺ قد نفعه وإن كان مات على غير الإسلام، لأنه يكون أخف أهل النار عذابًا، فنفعه له لو شهد بشهادة التوحيد، وإن كان ذلك عند المعاينة، وأبو طالب كان ممن عاين براهين النبى ﷺ وصدق معجزاته، ولم يشك فى صحة نبوته، وإن كان ممن حملته الأنفة وحمية الجاهلية على تكذيب النبى ﷺ.[4]

---

(1) الضَحْضَاح: هو في الأصل الماء إلى الكعبين، وما رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار، (انظر الفائق للزمخشري 332/2، النهاية لابن الأثير 75/3)

(2) خ: (945/2) (61) كتاب المناقب (40) باب قصة أبي طالب (3885) خ: (1651/4) (81) كتاب الرقاق (51) باب صفة الجنة والنار (6564) (51م: (194/1) (1) كتاب الإيمان (90) باب شفاعة النبي لأبي طالب (209) من طريق عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري به.

(3) فتح الباري لابن حجر (195/7).

(4) شرح صحيح البخاري لابن بطال (384/5).

المطلب الثاني: أبو لهب عم النبي ﷺ:

واسمه عبد العُزَّى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، مِن أعمام النبي ﷺ الذين أدركوا الإسلام، ولكنه لم يدخل فيه، بل كان من أشد أعداء الإسلام هو وزوجته أم جميل بنت حرب بن أمية، وماتا على الكفر.

وسُمي أبو لهب بهذه الكنية لشدة حمرة وجنته وحُسنه، وذُكر في القرآن بكنيته دون اسمه، لكونه بها أشهر، ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم(1).

أولاً: صبره على إيذاء عمه، ونزول القرآن للرد عنه:

لقد تحمل ﷺ الأذى من المشركين في بداية الدعوة وخاصة مِن أقرب الناس إليه، وعلى رأسهم عمه أبو لهب الذي تصدى له من أول موقف صدح به النبي ﷺ ولكنه ﷺ صبر وتحمل.

- **وما يدل على ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا(2) ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: يَا صَبَاحَاهْ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي نَذِير لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ** ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ (المسد:1)"(3).

صعد النبي ﷺ على جبل الصفا في مكة وجهر بالدعوة والجميع منهم يعلم أنه صادق ولا يكذب، فكان أول من تصدّى له وشتمه هو أبو لهب.

تكلم معه وهاجمه بلهجة حادة أمام الملأ، ولكن خُلق النبي ﷺ منعه مِن أن يرد عليه أو يبادله الكلام. ونلاحظ في زماننا هذا الكثير من الشباب لا يوقرون الكبار ولا يحترمونهم، وإذا شتمه أحدهم يرد عليه، ويخاطبه بلهجة تحمل التحدي.

---

(1) فتح الباري لابن حجر (737/8)

(2) الصفا جبل بين بطحاء مكة والمسجد، وهو مكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي، ومَن وقف عليه كان بحذاء الحجر الأسود . (معجم البلدان لياقوت 411/3)

(3) خ: (251/3) (65) كتاب تفسير القرآن (2) باب قوله إن هو إلا نذير لكم... (4801). م: (194/1) (1) كتاب الإيمان (89) باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين (208) من طريق عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به.

فهذا هو نبي هذه الأمة الذي يعلمنا في كل موقف درساً جديداً ليكون صفعة على وجه كل من يخاطب أعمامه أو آبائه بلهجة حادة.

ومع ذلك فإن آيات القرآن الكريم وضحت صبر هذا النبي ﷺ وتأدبه مع عمه فترد عنه، وتتزل الآيات واضحة جلية في توبيخ ذلك الكافر، فيرد الله جل في علاه بنفس الكلمة التي تلفّظ بها فيقول ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ سبحان الله، سورة كاملة تنزل من أجل الدفاع عن النبي ﷺ وتوبيخاً لذلك الكافر.

المطلب الثالث: العباس عم النبي ﷺ :

هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الفضل، عم النبي ﷺ، وُلد قبل رسول الله ﷺ بسنتين، وَضَاع وهو صغير، فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرير، فوجدته فكست البيت الحريرَ، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يُسلم، وشهد بدراً مع المشركين مُكْرهاً، فأُسر فافتدى نفسه، ورجع إلى مكة، فيقال: إنه أسلم وكتم عن قومه ذلك، وصار يكتب إلى النبي ﷺ بالأخبار، وشهد الفتح وثبت يوم حُنين، ومات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين[1].

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (511/3) رقم (4525)

أولاً : تعظيمه للعباس ولطفه به:

أحب النبي ﷺ عمه العباس ﷺ واعتبره بمثابة الأب، فكان يحترمه ويُعظم له قدره ومكانته بين الناس.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ[1]،وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ،وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَنْقِمُ[2] ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا قَدْ احْتَبَسَ[3] أَدْرَاعَهُ[4] وَأَعْتَادَهُ[5] فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ[6] أَبِيه"[7]**

في الحديث:

1. تعظيم لمكانة العباس ﷺ عند النبي ﷺ.
2. دفاع النبي ﷺ عن الصحابة وكل واحد منهم لعذر واضح في القصة كما حصل مع العباس وخالد، أو عتاب بأسلوب آخر كما حدث مع ابن جميل.
3. بيان لفضيلة بعض الصحابة رضوان الله عليهم.
4. حب النبي ﷺ للعباس واعتباره بمثابة الأب

---

(1) ابن جميل (لم يقف ابن حجر على اسمه في كتب الحديث) وقيل اسمه عبد الله.

(2) نَقِم: أي ما ينقم شيئاً من منع الزكاة إلا أن يكفر النعمة، فكأن غناه أداه إلى كفر نعمة الله. النهاية لابن الأثير (111/5).

(3) احتبس : أي وقف ومنع.

(4) الأدراع: جمع دِرْع وهي الزَّرَدِيّة، النهاية لابن الأثير (114/2)، وتسمى حالياً الجُعبة

(5) الأعتاد: جمع قلة للعتاد وهو ما أعده الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب وتُجمع على أعتده أيضاً، النهاية لابن الأثير (176/3).

(6) صنو أبيه: شقيقه الذي أصله أصله، وهو واحد الصنوان، والصنو: المثل يريد أن أصل العباس وأصل أبيه واحد. (انظر الفائق للزمخشري 317/2) (النهاية لابن الأثير 57/3)

(7) خ: (351/1) (24) كتاب الزكاة (49) باب قول الله تعالى وفي الرقاب والغارمين (1468). م: (676/2) (12) كتاب الزكاة (3) باب في تقديم الزكاة ومنعها (983) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به.

ثانياً: إعطاؤه الرخصة في ترك المبيت بمِنى لأجل السقاية:

كان النبي ﷺ حريصاً كل الحرص على راحة الحجاج وتوفير سبل الرعاية والاهتمام بهم، لأنهم ضيوف الرحمن، إذن فالأمر ليس حديثاً اليوم من الاهتمام بالحجاج، وإنما هذا منهج سلكه النبي ﷺ ومِن ثَمّ سار على الدرب مَن خلفه.

وكذلك كان حريصاً على راحة عمه بحيث يؤدي عمله على أكمل وجه دون نقص في مناسك الحج.

- **يدل على ذلك الحديث الذي رواه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عَبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيَالِيَ مِنًى مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ، فَأَذِنَ لَهُ"[1]**

وفي الحديث:

1- دلالة على وجوب المبيت بمنى، وأنه مِن مناسك الحج؛ لأنه التعبير بالرخصة يقتضي أنّ مقابلها عزيمة، وأن الإذن وقع للعلة المذكورة[2].

2- أن سقاية الناس حق لآل العباس، كانت للعباس في الجاهلية وأقرّها النبي ﷺ فهي لآل العباس أبداً[3].

ثالثاً: إعطاؤه الرخصة في تعجيل صدقته:

كان النبي ﷺ قد رخّص للعباس ﷺ بترك المبيت بمنى لكي يقضي حاجة الحجيج من الماء ويُسهل لهم سبل الراحة.

وها هو يرخص له في تعجيل صدقته.

---

(1) خ: (389/1) (25) كتاب الحج (75) باب سقاية الحاج (1634). م: (953/2) (15) كتاب الحج (60) باب وجوب المبيت بمنى ليالي أيام التشريق (1315) من طريق نافع عن ابن عمر به.

(2) فتح الباري لابن حجر (579/3)

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (54/9)

- **دليله ما رواه أبو داود في سننه بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "إِنَّ الْعَبَّاسَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي تَعْجِيلِ صَدَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ، فَرَخَّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ"[1].**

---

(1) د: (34/2) (3) كتاب الزكاة (22) باب في تعجيل الزكاة (1624)، ت: (152/2) (5) كتاب الزكاة عن رسول الله (37) باب ما جاء في تعجيل الزكاة (678). جه: (572/1) (8) كتاب الزكاة (7) باب في تعجيل الزكاة قبل محلها (1795)، حم: (104/1)، مي: (385/1) (3) كتاب الزكاة، (12) باب في تعجيل الزكاة، ك: (375/3) (1029) جميعهم من طريق حجاج بن دينار عن الحكم بن عتيبة عن حُجَيّة بن عدي عن علي بن أبي طالب به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (المستدرك 375/3) ووافقه الذهبي في التلخيص (332/3)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (99/2) (1464) وقال شعيب إسناده حسن (192/2) (822)، قال أبو داود: روى هذا الحديث هشيم عن منصور بن زاذان عن الحكم عن الحسن ابن مسلم عن النبي ﷺ (مرسلاً) وحديث هشيم أصح، وقال مثل ما قال أبو داود الدارقطني في السنن (124/2) وفي العلل (189/3) والبيهقي (111/4). قلت: إسناده حسن.

رواته ثقات عدا ما قيل في 1- حجاج بن دينار 2- حُجيّة بن عدي 3- إسماعيل بن زكريا.

أما حجاج فقد وثقه عدد من الأئمة النقاد كابن المديني وزهير بن حرب (أبو خيثمة) ويعقوب بن شيبة وأبو داود وابن عمار. (تهذيب التهذيب لابن حجر 504/1 رقم 1333)، والترمذي، وزاد: مقارب الحديث (السنن 379/5)، بعد حديث (3253)، والعجلي (تاريخ الثقات ص 108 رقم 253) وعبد الله بن المبارك (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 160/3 /681) . وذكره مسلم في مقدمة كتابه وروى له أصحاب السنن (تهذيب الكمال للمزي 1118/436/5)، وذكره ابن حبان في (الثقات /205/6) قال يحيى ابن معين: ثقة (التاريخ للدوري 101/2)، وقال في موضع آخر: صدوق، ليس به بأس (تاريخ الدارمي ص 88 رقم 223) وقال أحمد : ليس به بأس (العلل 101/1). وقال أبو زرعة: صالح صدوق مستقيم الحديث لا بأس به (ذكره المزي في تهذيب الكمال 436/5)، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به (الجرح والتعديل 681/159/3) وقال الدارقطني : ليس بالقوي. وقال الذهبي : صدوق (الكاشف 943/148/1) وقال ابن حجر : لا بأس به (التقريب ص 153 رقم 1125). وهو مدلس من الطبقة الثانية، طبقات المدلسين (ص 58 رقم 43) ولا يضر تدليسه.

قلت: حجاج بن دينار ثقة والله تعالى أعلم.

أما حُجية بن عدي فقد تكلم فيه عدد من الأئمة النقاد فقال ابن سعد: ليس بذاك (الطبقات الكبرى 2228/246/6)، روى عن علي بن أبي طالب وكان معروفاً، وذكره ابن حبان في (الثقات 192/4)، قال العجلي ثقة (تاريخ الثقات ص 110 رقم 261) وقال أبو حاتم : شيخ لا يحتج بحديثه شبيه بالمجهول (الجرح والتعديل 1400/314/3)، وعلق بشار عواد بقوله: كيف يكون شبيها بالمجهول وقد روى عنه ثلاثة ثم وثقه العجلي (تهذيب الكمال للمزي 1141/485/5) وقال الذهبي : هو صدوق إن شاء الله (ميزان الاعتدال 1759/466/1)

أما ابن حجر فقال: صدوق يخطئ (التقريب ص 154 رقم 1150)

وروى له أبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه (تهذيب التهذيب لابن حجر 1361/513/1)

رابعاً: تلبيته لرغبة عمه واللين معه:

حرص ﷺ على إرضاء الله ﷻ، ومن ثم إرضاء الناس وخاصة أقاربه، وفي هذا الموقف نراه يُقَدر عمه، ويُلبي رغبة لديه، وخاصة أن هذه الرغبة لم تكن تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا من باب تعظيمه للعباس وإجلاله، إذ كان بإمكانه أن يرفض ذلك.

- **أخرج أبو داوود في سننه بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ[1] فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرِ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ"[2]**

المطلب الرابع: حمزة عم النبي ﷺ:

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، يكنى أبا عمارة وأبا يعلى أيضاً بابنيه، أسلم في السنة الثانية من البعث، وقيل في السنة السادسة، كان حمزة أخاً لرسول الله ﷺ من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة.

أما إسماعيل بن زكريا فقد وثقه كل من:

يحيى بن معين: ثقة (تاريخ الدوري، 34/2) وقال عبد ربه الكناني: ثقة (تهذيب الكمال للمزي 95/3)، وقال يحيى بن معين: صالح الحديث، وفي موضع آخر: ليس به بأس (تاريخ بغداد للخطيب 218/6)، وقال ابن خراش: صدوق (تاريخ بغداد 218/6) ، قال أحمد: ما كان به بأس (تاريخ بغداد 216/6) والنسائي: أرجو أن لا يكون به بأس (تهذيب الكمال للمزي 95/3).

قلت: إسماعيل بن زكريا ثقة.

قالت الباحثة: من خلال الاطلاع على أقوال النقاد فإن حجية بن عدي عندي صدوق والله تعالى أعلم.

(1) مر الظهران: موضع على مرحلة من مكة، والمرحلة 40 كيلو، والظهران وادي، وبه عيون كثيرة ونخل وجميز لأسلم وهذيل، وهي قرية قديمة في مكة . (معجم البلدان لياقوت 63/4)، (104/5).

(2) د: (97/3) (14) كتاب الخراج والإمارة والفيء (24) باب ما جاء في خبر مكة (3021) من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس به، قلت: إسناده حسن ورواته ثقات عدا ما قيل في محمد بن إسحاق الذي لم يصرح هنا بالسماع، قال الهيثمي في المجمع (242/6) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داوود (256/2).

وكان حمزة وصفية من أم واحدة، شهد بدراً وأبلى فيها بلاءً حسناً، وشهد أُحداً بعد بدر فقتل يومئذ شهيداً، قتله وحشي بن حرب، وكان عمره آنذاك تسعاً وخمسين سنة، دفن هو وابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد[1].

أولاً: حزنه على عمه بعد استشهاده:

كان إسلام حمزة نصرة للإسلام والمسلمين خاصة في وقت عصيب كانت تمر به الدعوة الإسلامية في بدايتها، فنصر الإسلام بإسلامه ونصرته للنبي ﷺ، وفي غزوة بدر قاتل بكل قوة وبسالة منقطعة النظير، أما في أُحد فلم تقل عزيمته، وقاتل بكل شجاعة، وقتل الكثير من أعـــداء الإسلام، إلى أن جاءت اللحظة التي توقف فيها عن القتال، وذلك بأن طعنه وحشي بن حـــرب طعنة قاتلة فاستُشهد ﷺ وبعد انتهاء المعركة وتوقف القتال، تفقد النبي ﷺ الشهداء والجـــرحى فوجده من الشهداء، فاعتصر قلبه ألماً لمّا أصاب حمزة من تمثيل في جثته.

- **حيث رَوى الإمام أبو داود في سننه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "إنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مرَّ عَلَى حَمْزَةَ، وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَجِدَ صَفِيَّةُ فِي نَفْسِهَا لَتَرَكْتُهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الْعَافِيَةُ[2]، حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بُطُونِهَا ..." [3]**

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (423/1) رقم (559). أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (604/1) رقم (1251). الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (105/2) رقم (1831).

(2) العافية: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، وجمعها العوافي (النهاية لابـــن الأثيـــر 266/3) والمقصود به هنا كما ورد في رواية أخرى "يحشره الله من بطون السباع والطير"

(3) د: (138/3) (15) كتاب الجنائز (26) باب في الشهيد يغـــسل (3136)، ت: (310/2) (10) كتـــاب الجنائز عن رسول الله (31) باب ما جاء في قتلى أحد وذكـــر حمـــزة (1018)، حـــم: (128/3)، ك: (519/1) (1351)، طب: (144/3) (2939) جميعهم من طريق أسامة بن زيد عن الزهري عن أنس به. قال الترمذي : حديث أنس حديث حسن غريب (السنن 310/2)، حسنه الألباني في (صحيح سنن أبي داوود 284/2) قال الهيثمي في المجمع : رواه أبو يعلى، وروى أبو داوود بعضه... ورجالـــه رجـــال الصحيح (144/3)، قلت: إسناده حسن ورواته ثقات عدا ما قيل في أسامة بن زيد الليثي. وقد وثقه يحيى ابن معين (التاريخ للدوري 23/2)، وفي موضع آخر قال: ليس به بأس (تاريخ عثمان ص 66 رقـــم 118)، والعجلي في (تاريخ الثقات ص 60 رقم 59) وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يُخطئ وكـــان يحيى القطان يسكت عنه (74/6)، وابن شاهين في أسماء الثقات (ص66 رقم 74) وقال ابن عـــدي : ليس بحديثه ولا رواياته بأس (الكامل 212/78/2) .

يفهم من الحديث :

1. أن هذه الأحداث بعد معركة أحد وتفقد الشهداء والجرحى.

2. حزن النبي ﷺ على ما حصل لحمزة ﷺ من تمثيل في جثته.

في قوله : (حتى يحشر من بطونها...)إنما أراد ذلك ليتم له به الأجر ويَكْمل ويكون كل البدن مصروفاً في سبيله تعالى إلى البعث، أو البيان أنه ليس عليه فيما فعلوا به من المثلة تعذيب حتى إن دفنه وتركه سواء[1].

المطلب الخامس: صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ :

هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، وهي أم الزبير بن العوام، وأمها هالة بنت وهب وهي شقيقة حمزة بن عبد المطلب، تزوجت في الجاهلية الحارث بن حرب أخو أبي سفيان بن حرب، فمات عنها، فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وعاشت كثيراً، وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب، ولها ثلاث وسبعون سنة، ودفنت بالبقيع[2].

أولاً: حرصه ﷺ على دعوتها للإسلام:

حرص ﷺ على أن يدعو أقاربه للإسلام لينقذهم من الظلمات إلى النور، وتلبية لنداء الرحمن في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:214)

وتكلم فيه بعضهم: قال يحيى بن معين: كان يحيى بن سعيد يضعفه (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 1031/284/1) وقال أحمد : ليس بشيء (الكامل لابن عدي 212/78/2) وقال البخاري : هو ممن يحتمل (الجرح والتعديل رقم 1031)، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به (الجرح رقم 1031)، وقال النسائي : ليس بثقة (الضعفاء والمتروكين ص 54 رقم 53) أما ابن حجر فقال : صدوق يهم (التقريب ص 98 رقم 317)

استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في الأدب، وروى له الباقون (تهذيب الكمال للمزي 317/349/2) قلت: أسامة بن زيد الليثي (صدوق)

(1) تحفة الأحوذي للمباركفوري (55/4).

(2) أسد الغابة لابن الأثير (174/6) رقم (7059)

- **دل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ"[1].**

قال النووي : أفرد ﷺ هؤلاء لشدة قرابتهم[2].

فحب النبي ﷺ لعمته جعله يهتم بشأنها ويدعوها لكي تسلم وتنقذ نفسها لأنها إن لم تؤمن لن تنفعها قرابتها بالنبي ﷺ.

ثانياً: خوفه على مشاعرها عند استشهاد حمزة:

حفاظاً على مشاعر عمته صفية، وإكراماً لها دفن حمزة رضي الله عنه مع أنه كان يريد أن يتركه للسباع والطيور تأكله فيحشر من بطونها يوم القيامة، ولكنه قدّر مشاعرها حتى لا تحزن على أخيها ويأخذها الجزع.

- **أخرج الإمام الترمذي في سننه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مرَّ عَلَى حَمْزَةَ، وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَجِدَ صَفِيَّةُ فِي نَفْسِهَا لَتَرَكْتُهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الْعَافِيَةُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بُطُونِهَا ..." [3]**

والحديث فيه إشارة إلى تكريم العم والعمة، العم (حمزة) رضي الله عنه من خلال عدم دفنه ليكون الأجر أعظم مع أن الدفن فيه الأجر، أما العمة (صفية) –رضي الله عنها – وذلك بالمحافظة على مشاعرها، وعدم وَجدها بالحزن على أخيها إذا تُرِك للسباع والطيور الجارحة لتأكله.

وهذا أمر طبيعي لأن المرأة بطبيعتها رقيقة لا تحتمل أن تشاهد منظر أخيها وقد مُثل به بهذا الشكل ويبقى للسباع لتأكله، حتى ولو كانت تمتلك الشجاعة والقوة إلا أنها لا تستطيع تحمل مثل هذه المواقف.

لذا لزاماً على المجتمع أن يراعي هذا الشيء في المرأة بشكل عام، والرجل يراعي في زوجته وبناته وأمه وأخواته بشكل خاص.

---

(1) م: (192/1) (1) كتاب الإيمان (89) باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين (205) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (64/3).

(3) سبق تخريجه والتعليق عليه، ص25.

المبحث الثالث

منهجه ﷺ مع أخواله وخالاته

ذكرنا سابقاً أن والدة النبي ﷺ لم يكن لها أخ، فيكون خالاً للنبي ﷺ إلا الأسود بن عبد يغوث بن وهب. واعتبر بنو زهرة أنفسهم أخوال النبي ﷺ لأن آمنة كانت منهم، ووردت أحاديث في خاله الأسود بن عبد يغوث وخاله عمير وخالته فاختة بنت عمرو، ولكنها ضعيفة لا يصح الاستدلال بها إلا ما ذكر في صحيح البخاري عن أخواله ﷺ.

*** أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عروة بْنُ الزُّبَيْرِ قال: "كَانَ عَبْدُ الله بن الزُّبَيْرِ أَحَبَّ البَشَرِ إِلَى عَائِشَة –رضي الله عنها– بعد النَّبِي ﷺ وأَبِي بَكْرٍ فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللَّه ﷺ خَاصَّةً فَامْتَنَعَتْ فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ إِذَا اسْتَأْذَنَّا فَاقْتَحِمْ الْحِجَابَ فَفَعَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ فَأَعْتَقَتْهُمْ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتِقُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ فَقَالَتْ وَدِدْتُ أَنِّي جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلًا أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغُ مِنْهُ"**[1]

---

(1) خ: (379/2) (61) كتاب المناقب، (2) باب مناقب قريش (3243) من طريق الليث بن سعد بن سعد عن أبي الأسود الأسدي عن عروة بن الزبير به.

المبحث الرابع

منهجه ﷺ مع بني العمومة وبني الخؤولة

كان للنبي ﷺ منهجه في التعامل مع أعمامه وأخواله وكذلك أبناء عمومته وخؤولته والأمر سيتضح من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: جعفر بن أبي طالب

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم النبي ﷺ يُكنى أبا عبد الله، كان أكبر من علي ﷺ بعشر سنين، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى أرض الحبشة، وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر[(1)].

وهو أحد السابقين إلى الإسلام أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً، وآخى النبي ﷺ بينه وبين معاذ بن جبل.

استشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلاً غير مدبر، مجاهداً للروم في حياة النبي ﷺ سنة ثمان في جمادى الأولى، فاستوفى أربعين سنة، قاتل حتى قُطعت يداه فأبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة[(2)].

أولاً : مدحه ﷺ لجعفر ﷺ :

• **أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ في حديث جاء فيه "... قَالَ ﷺ لِجَعْفَرٍ أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي ..."** [(3)].

قال ابن حجر : هذه منقبة عظيمة لجعفر، أما الخَلق فالمراد به الصّورة فقد شاركه فيها جماعة [(4)].

هذا المقطع جزء من حديث يمدح فيه النبي ﷺ بعضاً من الصحابة الكرام.

وحب النبي ﷺ لجعفر جعله يمدحه بهذه الصفات، كيف لا؟ وهو ابن عمه الذي رباه ورعاه بعد وفاة جده عبد المطلب، وهذا نوع من الإكرام ورد الجميل إلى أبنائه.

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (312/1) رقم (331)

(2) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (592/1) رقم (1169)

(3) خ: (652/2) (53) كتاب الصلح (6) باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان وفلان وفلان (2699) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء به . وانظر رقم (4251)

(4) فتح الباري لابن حجر (507/7)

ولم يقف مدح النبي ﷺ لجعفر على أن شبهه بنفسه في الشكل والأخلاق عند هذا الحد، بل تعداه بأن مدحه بأنه أفضل من ركب المطايا بعده ودليل ذلك:

• **ما أخرجه الإمام الترمذي في سننه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "مَا احْتَذَى[1] النِّعَالَ وَلَا انْتَعَلَ وَلَا رَكِـبَ الْمَطَايَا[2]، وَلَا رَكِبَ الْكُورَ[3]، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ "[4]**

ففي الحديث تظهر فضيلة لجعفر بن أبي طالب ﷺ ومنقبة عظيمة مدحه فيها النبي ﷺ حيث جعله أفضل شخص بعد النبي ﷺ يلبس النعال، ويركب الإبل والرحل.

---

(1) احتذى: يحتذي إذا انتعل، (النهاية لابن الأثير 357/1)

(2) امتطاها اتخذها مَطيّة وامْتطَاها وأمْطاها جعلها مَطيّتَه، والمَطِية : الناقة التي يركب مطاها، والمطيـة: الناقة التي يُركب مطاها، والمطيّة: البعير يُمتطى ظهره، والمطايا جمع يقع على الذكر والأنثى. (انظر لسان العرب لابن منظور284/15)

(3) الكور بالضم: الرحل، وقيل الرحل بأداته، والجمع أكوار وأكْوِر. (لسان العرب لابن منظور 5 /154) قال ابن الأثير: هو رَحْل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس. (النهاية لابن الأثير 208/4)

(4) ت: (654/5) (50) كتاب المناقب عن رسول الله (30) باب مناقب جعفر بن أبي طالب (3764). ك: (43/3) (4350)، (231/3) (4934) من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي.

حم: (413/2) من طريق وهيب بن خالد، كلاهما عن خالد الحذاء عن عكرمة مولى ابن عباس عن أبي هريرة به.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب (السنن 654/5)

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجـاه (المـستدرك 231/33) و (43/3) ووافقه الذهبي في التلخيص (41/3) (209/3)، وشعيب أيضاً: (9353/206/15)

قلت إسناده صحيح، رواته ثقات عدا ما قيل في عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وقد وثقه يحيى بن معين (تاريخ عثمان الدارمي ص 54 رقم 62)، والعجلي في (تاريخ الثقات ص 314 رقـم 1047)، وذكره ابن حبان في (الثقات 32/7)

قال الترمذي : سمعت قتيبة يقول : ما رأيت مثل هؤلاء الأربعة: مالك والليث وعبد الوهاب وعباد بن عباد (انظر تهذيب التهذيب لابن حجر 4981/504/3)، وقال ابن سعد : كان ثقة وفيه ضعف (الطبقات الكبرى 3315/212/7) وقال عمرو بن علي : اختلط حتى كان لا يعقل وسمعته وهو مختلط (تهـذيب التهذيب ص 504)، قال علي بن المديني : ليس في الدنيا كتاب عن يحيى أصح من كتاب عبد الوهاب (المعرفة والتاريخ ليعقوب 650/1).

وقد روى له البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة، ولكن جميعهم إنما رووا فـي الصحة قبل التغير والاختلاط. فإنه لم يحدث ولم يسمع منه أحد في الاختلاط (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، سبط العجمي تحقيق: علاء الدين علي رضا، ص 232 تحقيق) قال ابن حجر: ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين (التقريب ص 368 رقم 4261) قلت: واختلاط عبد الوهاب لا يضر

ثانياً: اهتمامه بأهل جعفر بعد استشهاده:

اهتم النبي ﷺ بجعفر ﷺ حال حياته ومدحه في أكثر من موضع، وها هو يهتم بأهله ويوصي لهم بالطعام لانشغالهم بخبر استشهاده.

• **دل على ذلك ما أخرجه أبو داوود وغيره عن عبْدِ اللهِ بن جَعْفَرٍ[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ"[2].**

الحديث فيه:

1. مشروعية القيام بمؤنة أهل البيت مما يحتاجون إليه من الطعام لانشغالهم عن أنفسهم بما دهمهم من المصيبة.
2. يستحب لجيران أهل الميت والأقرباء الأباعد تهيئة طعام لهم يشبعهم ليلتهم ويومهم، ويُكره اتخاذ الضيافة من أهل الميت لأنه شُرع في السرور لا في الشرور وهي بدعة مستقبحة. [3]
3. حرص النبي ﷺ على آل جعفر خاصة لفقدهم له فأراد أن يشاركهم حزنهم ويقف إلى جانبهم.

---

(1) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، له صحبة وأمه أسماء بنت عميس، وُلد بأرض الحبشة، وكان أبواه -رضي الله عنهما- هاجرا إليها فوُلد هناك، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه المدينة، وتوفي رسول الله ﷺ ولعبد الله عشر سنين، توفي سنة أربع أو خمس وثمانين وكان عمره تسعين سنة. (أسد الغابة لابن الأثير 2862/93/3)

(2) د: (137/3) (15) كتاب الجنائز (25) باب صنعة الطعام لأهل الميت (3132)، ت: (302/2) (8) كتاب الجنائز عن رسول الله (21) باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت (1000)، جه: (514/1) (6) كتاب ما جاء في الجنائز (59) باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت (1610)، حم: (205/1)، ك : (527/1) (1377) من طريق سفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد عن خالد بن سارة عن عبد الله بن جعفر به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن(السنن 303/2)،وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (المستدرك 527/1) ووافقه الذهبي في التلخيص(372/1)، وقال شعيب: إسناده حسن (250/3) (1751) قلت: إسناده حسن، رواته ثقات عدا ما قيل في خالد بن سارة المخزومي، وقد ذكره ابن حبان في (الثقات 202/4)، وروى له أبو داوود والترمذي وابن ماجة حديثاً، والنسائي في اليوم والليلة آخر (نقلاً عن تهذيب الكمال للمزي 1615/79/8)، قال الذهبي : وُثق (الكاشف 1332/204/1)، أما ابن حجر فقال: صدوق (التقريب ص 188 رقم 1637)

قلت : أوافق رأي ابن حجر بقوله : صدوق.

(3) عون المعبود لشمس الحق آبادي (312/8)

المطلب الثاني: أم هانئ بنت أبي طالب:

هي فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أخت علي وعقيل وجعفر وطالب وشقيقتهم، وأمهم فاطمة بنت أسد، كانت تحت هبيرة بن أبي وهب، أسلمت عام الفتح، فلما أسلمت وفتح الله على رسول الله ﷺ مكة هرب هبيرة إلى نجران(1).

أولاً : الترحيب بها والنزول عند رغبتها:

كان النبي ﷺ يرحب بضيوفه ويَسْعد بهم، وها هو يرحب بابنة عمه، وينزل عند رغبتها ويكرمها بكلماته الرائعة التي تسعد النفس بها، فنرى أم هانئ –رضي الله عنها– سعيدة بهذا الأمر فتروي هذا الحديث.

- **روى الشيخان في صحيحيهما عن أم ِّهَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ –رضي الله عنها– قالت: "ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ، فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فُلَانَ ابْنَ هُبَيْرَةَ(2)، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ، قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ وَذَاكَ ضُحًى"(3)**

في قوله: (عام الفتح) أحداث هذه القصة حصلت عام فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، وفي رواية أن أحداثها حصلت في منزل أم هانئ –رضي الله عنها–.

وفي قوله: (مرحباً بأم هانئ) إشارة إلى الترحيب بالقادم وتأنيسه حتى ولو كنا منشغلين، أو خلف ستار، أو في غرفة مجاورة، وهذا فيه نوع من الأمان.

الحديث فيه موقف عظيم من النبي ﷺ حيث يُؤمن مَنْ أجارت أم هانئ، وسنلاحظ أيضاً نفس المشهد يتكرر مع ابنته زينب –رضي الله عنها– من الفصل الثالث فيجير مَن

---

(1) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (517/4) (3656). أسد الغابة لابن الأثير (420/6) (7612). الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (485/8) (12289)

(2) قيل: هو الحارث بن هشام المخزومي، وقيل: هو عبد الله بن أبي ربيعة وقيل هما رجلان من أحمائها كما في بعض الروايات ولا خلاف في ذلك. (انظر شرح النووي على صحيح مسلم 191/5)

(3) خ: (102/1) (8) كتاب الصلاة (4) باب الصلاة في الثوب الواحد ...(357)، ومواضع أخرى، م: (498/1) (6) كتاب صلاة المسافرين (13) باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان (82) من طريق أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب عن أم هانئ به.

أجارت، وهذا الموقف قلما يحدث في زماننا الذي بدأ يتراجع شيئاً فشيئاً عن مبادئ الإسلام وأخلاقياته ويتبع ويقلد الغرب بما فيه من مساوئ.

ثانياً: خطبته لأم هانئ ومدحه لها:

تقدم النبي ﷺ لأم هانئ كي يتزوجها، وهذا من باب إكرام النساء وخاصة أنها ابنة عمه بعد فرار زوجها الأول، فتعتذر إليه بكل أدب، فالرفض لم يكن من أجل مصلحتها ولكنها خوفاً على مشاعر النبي ﷺ، ومع رفضها نجده ﷺ يمدحها مع نساء قريش، ويُظهر فضيلة عظيمة لهؤلاء النسوة.

• **يدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَلِي عِيَالٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ أَحْنَاهُ[1] عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ[2] "[3]**

في قوله : (خطب أم هانئ) إشارة إلى إكرام ابنة العم أو القريبة والتقدم لخطبتها حتى وإن رفضت وذلك لتقوية روابط صلة الرحم، وإكرامه لعمه وأبناء عمه.

وفي قولها (إني قد كبرت، ولي عيال) اعتذار من أم هانئ بأسلوب مؤدب بعدم قبولها للزواج من النبي ﷺ لأسباب، الأول: تقدمها في العمر، والثاني: أطفالها.

وفي قوله (ركبن الإبل) : إِشَارَة إِلَى الْعَرَب لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ يَكْثُر مِنْهُمْ رُكُوب الْإِبِل، وَقَدْ عُرِفَ أَنَّ الْعَرَب خَيْر مِنْ غَيْرهمْ مُطْلَقًا فِي الْجُمْلَة، فَيُسْتَفَاد مِنْهُ تَفْضِيلهنَّ مُطْلَقًا عَلَى نِسَاء غَيْرهنَّ مُطْلَقًا، وَيُمْكِن أَنْ يُقَال أَيْضًا : إِنَّ الظَّاهِر أَنَّ الْحَدِيث سِيقَ فِي مَعْرِض التَّرْغِيب فِي نِكَاح الْقُرَشِيَّات... فَالْمَحْكُوم لَهُ بِالْخَيْرِيَّةِ الصَّالِحَات مِنْ نِسَاء قُرَيْش لَا عَلَى الْعُمُوم، وَالْمُرَاد بِالصَّلَاحِ هُنَا صَلَاح الدِّين، وَحُسْن الْمُخَالَطَة مَعَ الزَّوْج وَنَحْو ذَلِكَ[4].

هكذا كان رسولنا الكريم ﷺ له في كل موقف حكاية، وفي كل كلمة قصة لها من الأثر في نفس الإنسان ما لها.

---

(1) أحناه أي: من العطف والشفقة وحّد الضمير وأمثاله ذهاباً إلى المعنى تقديره أحنى من وُجِد أو خُلِق أو مَنْ هناك (انظر النهاية لابن الأثير 454/1)

(2) ذات يده أي: كناية عما يملك من مال وغيره (النهاية لابن الأثير 236/2).

(3) م: (1959/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (39) باب من فضائل نساء قريش (202) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به.

(4) فتح الباري لابن حجر (125/9) .

المطلب الثالث: الفضل بن العباس:

هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ كان أكبر الأخوة، وبه كان يكنى أبوه وأمه، واسمها لبابة بنت الحارث، غزا مع النبي ﷺ مكة وحنيناً وثبت معه يومئذ وشهد معه حجة الوداع، وكان يكنى أبا العباس وأبا عبد الله[1].

والمعتمد من الأقوال في وفاته أنه مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالشام، خالته ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، وكان من أجمل الناس، لم يترك ولداً إلا أم كلثوم، تزوجها الحسن بن علي ثم فارقها فتزوجها أبو موسى الأشعري[2].

خوفه عليه من الشيطان:

حرص النبي ﷺ على هداية كل إنسان وإبعاده عن طريق الشيطان، وتأييداً لذلك نراه يقف هذا الموقف وينتهج هذا المنهج مع الفضل رضي الله عنه حيث لا يأمن عليه الشيطان بالنظر إلى المرأة فيعدل وجهه عن النظر إليها، وهذا من باب الحرص والخوف عليه حتى لا تزل قدماه في المنكر.

- **فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ[3] وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقَ[4] الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ، فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنْ النَّظَرِ إِلَيْهَا ... "[5].**

أشاح النبي ﷺ بوجه الفضل حيث أمسكه من ذقنه وذلك حتى لا يطيل النظر إلى المرأة الحسناء فيحصل من نظرته إليها ما يغزوه الشيطان من أفكار ووساوس قد تؤدي إلى أمور أخرى عواقبها وخيمة، فاستدرك النبي ﷺ الموقف.

في الحديث إشارة إلى استغلال المواقف في التعليم وبأسلوب يقبله الآخرون دون استثارة للمشاعر التي تنجم عنها ردود الأفعال من تعصب وشجار بين الآخرين.

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (287/5) (7018)

(2) أسد الغابة لابن الأثير (62/4) (4231).

(3) خثعَم: قبيلة من القحطانية، تنتسب إلى خثعم بن أنمار، كانت منازلهم بجبال السراة في أرض سبأ، ثم نزلت خثعم على محجة اليمن من مكة إليها (انظر معجم قبائل العرب عمر رضا كحالة 331/1)

(4) طفق : بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل، وهي من أفعال المقاربة (النهاية لابن الأثير 129/4).

(5) خ: (1574/4) (79) كتاب الاستئذان، (2) باب قول الله تعالى: "يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً (6228) من طريق الزهري عن سليمان بن يسار عن ابن عباس به.

الفصل الثاني

منهج النبي ﷺ مع أزواجه

وفيه:

المبحث الأول: خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها –.

المبحث الثاني: سودة بنت زمعة – رضي الله عنها –.

المبحث الثالث: عائشة بنت أبي بكر – رضي الله عنها –.

المبحث الرابع: حفصة بنت عمر – رضي الله عنها –.

المبحث الخامس: زينب بنت خزيمة – رضي الله عنها –.

المبحث السادس: أم سلمة هند بنت أبي أمية – رضي الله عنها –.

المبحث السابع: زينب بنت جحش – رضي الله عنها –.

المبحث الثامن: جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها –.

المبحث التاسع: أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان – رضي الله عنها –.

المبحث العاشر: صفية بنت حيي بن أخطب – رضي الله عنها –.

المبحث الحادي عشر: ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها –.

لا حاجة لنا في هذا المقام للحديث عن شخصية المرأة قبل الإسلام وما كانـت تعانيـه آنذاك من اضطهاد وظلم وضياع للحقوق، سواء عند العرب أو غيرهم من الشعوب الأخـرى، لأن الحديث عن ذلك كتب فيه عدد كبير من الناس.

والذي يهمنا في هذا الموطن المكانة العظيمة التي أعطاها الإسلام للمرأة وخاصة مـا قدّمه النبي ﷺ من نهج فريد في المعاملة الطيبة والمواقف العظيمة التي انتهجها مـع البنـت والزوجة وابنة البنت وجميع من حوله.

لذا يجب علينا أن نقتدي بسنة نبينا ﷺ ونخوض في بحارها لصيد الجواهر الثمينـة والفوز بصحبة النبي ﷺ.

وفي هذا الفصل تتحدث الباحثة عن المنهج النبوي في العلاقـات الزوجيـة وكيفيـة معاملته لأزواجه أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – جميعاً.

المبحث الأول

خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها –

هـــي خـــديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشـــية الأســـدية، زوج النبي ﷺ وأول مَنْ صَدَّقت ببعثته مطلقاً... كانت عند أبي هالة بن زرارة أولاً ثم خلف عليهـــا بعد أبـــي هـــالة عتيق بن عائذ، ثم خلف عليها رســـول الله ﷺ وكـــان تـــزويج النبـــي ﷺ خديجة – رضي الله عنها – قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وكانت موسرة، وكان سبب رغبتها فيه ما حكاه لها غلامها ميسرة مما شاهده من علامات النبوة قبل البعثة(1)... لما ســـافر معـــه ميسرة في تجارة خديجة، وولدت من رسول الله ﷺ أولاده كلهم إلا إبراهيم... وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ فكـــان لا يسمع شيئاً يكرهـــه من الرد عليه فيرجع إليها إلا تثبته وتُهَون عليه أمر الناس... وكانت أسن من النبي ﷺ بخمس عشرة سنة(2).

"تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ..."(3).

أولاً: لجوء الرجل إلى زوجه مكمن الأمان:

(اللجوء إلى خديجة وقت الشدة):

كانت خديجة – رضي الله عنها – مكمن الأمان والطمأنينة للنبي ﷺ وذلك في وقـــت عصيب مَرّ به ﷺ ومرّت به الدعوة الإسلامية، حيث كان يلجأ إليها كلما اشتد به داعي النبوة، فكانت نعم الأم، والأخت، والزوجة التي تحنو على زوجها ولعل في ذلك حكمة أنـــه تزوجهـــا ﷺ كبيرة في السن لكي تعطيه من الحنان والأمان ما فقده أيام طفولته، فكانت خير معين لـــه على نوائب الدهر وليس أدل على ذلك مما جاء في الصحيحين في أكثر من موضع...

---

(1) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (379/4) (3347)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (81/6) (6867)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (99/8) (11092).

(2) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (100/8).

(3) خ: (467/2) (63) كتاب مناقب الأنصار، (44) باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة... (3896).

• أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حديث جاء فيه: " ... قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ[1] فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي، هَبَطْتُ، فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثِّرُونِي[2] وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا قَالَ فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا ..." [3]

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21) .

الهدف من الآية الكريمة السكن والطمأنينة للطرفين الزوج والزوجة، وهذا ينطبق عليه حال المصطفى ﷺ من اللجوء للزوجة التي يجد عندها الأمان والطمأنينة والسكينة التي تحدّث عنها القرآن الكريم، فكانت رضي الله عنها عند حُسن ظنه بها، حيث وقفت إلى جانبه وساندته، ودعمته بأموالها ونفسها، وكانت خير من أعان على مصاعب الدهر.

ثانياً: البشارة بمكانتها العظيمة:

لأنها بذلت ما بوسعها من أجل زوجها ومن أجل الدعوة الإسلامية كان لابد من تكريم لما بذلت من جهد، فكان تكريمها من رب العزة ببناء قصر لها في الجنة تستحقه، فبشرها بذلك المصطفى ﷺ في حديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما.

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ، أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا، وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ[4] فِيهِ وَلَا نَصَبَ[5]"[6]

---

(1) حِرَاء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف كان يتعبد النبي ﷺ في غار من هذا الجبل، وفيه أتاه جبريل عليه السلام. معجم البلدان لياقوت الحموي (233/2).

(2) دثروني: أي غَطُّوني بما أَدْفَأُ به. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (100/2)، لسان العرب لابن منظور (276/4).

(3) خ: (296/3) _65) كتاب تفسير القرآن (1) باب سورة المدثر (4922)، م: (143/1) (1) كتاب الإيمان (73) باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (161) من طريق أبي سلمة عن جابر به.

(4) الصَّخَبُ: الصياح والجلَبة وشدة الصوت واختلاطه. (لسان العرب لابن منظور 521/1)، انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (14/3).

(5) النصب: التعب (انظر أساس البلاغة للزمخشري ص635).

(6) خ: (448/2) (63) كتاب مناقب الأنصار (20) باب تزويج النبي خديجة وفضلها (3820)، م: (1887/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (12) باب فضائل خديجة أم المؤمنين (2432) من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة به.

وفي قوله: (فاقرأ عليها السلام من ربها ومني).

1- تسليم الخالق على عبده فيه خصوصية لهذا العبد وقربه من الله سبحانه وتعالى.

2- مكانة السيدة خديجة ﵂ عند الله ﷻ وعند جبريل ﵇.

أما في قوله: (وبشرها ببيت في الجنة).

1- اختصاص خديجة بهذه البشرى مشعر بمزيد محبة من النبي ﷺ فيها[1].

وقوله: (من قصب).

المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف.

قال السهيلي:

1- النكتة في قوله: (من قصب) ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها.

2- وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها[2].

وقوله: (ببيت) لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها، وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضاً غيرها.

وفي ذكر البيت معنىً آخر، لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها[3].

وفي قوله: (لا صخب فيه ولا نصب)

مناسبة نفي هاتين الصفتين – أعني المنازعة والتعب – أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً، فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها[4].

---

(1) فتح الباري لابن حجر (138/7).

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع نفسه.

(4) المرجع نفسه.

هذه هي خديجة يا نساء المسلمين، ساعدت وساندت ولم تعاند، بل سهلت الطريق، لـذا كان لها هذه المكانة العظيمة من الله سبحانه وتعالى.

وفي أيامنا هذه نجد أمثال خديجة – رضي الله عنها – من النساء اللواتي يقفن إلى جوار الأزواج الذين يذهبون للجهاد والدعوة فتساعد وتساند وتعين في كل الأمور.

ثالثاً: بيانه لفضلها – رضي الله عنها –.

كثيراً ما نجد في زماننا هذا الكثير من الرجال الذين ينكرون فضل المرأة، ولا يذكرون لها فضيلة لأنهم يعتبرون ذلك عيباً في حقهم كونها امرأة، وأيضاً هناك مَنْ يذكر لها فضلها ووقوفها إلى جانبه مؤمناً بالقول وراء كل عظيم امرأة، فالمرأة هي العمود الفقري للأسرة كاملة، لذا نجد النبي – ﷺ – يذكر خديجة في أقواله وأحاديثه حتى بعد وفاتها –رضي الله عنها–.

• **حيث أخرج الشيخان في صحيحهما بسنديهما عن علي ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ"** [(1)].

والمراد به هنا جميع نساء الأرض أي كل مَن بين السماء والأرض من النساء، والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه[(2)].

وهذه الفضيلة لم تظهر لخديجة – رضي الله عنها – من فراغ وإنما ظهرت من آثار جهد رهيب قامت به، لذا نجد النبي ﷺ يذكر فضلها في كلمات قليلة ولكنها تحمل عبر طياتها المعنى الكبير والفضل العظيم.

رابعاً: ذكراه الطيبة لخديجة بعد وفاتها:

ظل قلب النبي ﷺ حافظاً العهد لخديجة – رضي الله عنها – وحافظاً لفضلها العظيم الذي قدمته ولم تبخل به على زوجها ودينها ودعوتها، لذا نراه ﷺ يذكرها بالخير، ويتعلق قلبه بكل شخص كان قريباً منها وهذا ما نراه واضحاً وجلياً في الأحاديث التي رُويت في الصحيحين.

---

(1) خ: (364/2) (60) كتاب أحاديث الأنبياء (45) باب وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك (3432)، م: (1886/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (12) باب فضائل خديجة أم المؤمنين (2430) من طريق عروة بن الزبير عن عبدالله بن جعفر عن علي ﷺ به.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (166/15).

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ،وَمَا رَأَيْتُهَا،وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا،وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ،فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ،وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ" [(1)].**

وفي رواية أخرى تتحدث عن نفس الموضع حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ[(2)]،فَقَالَ اللَّهُمَّ هَالَةَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ فَقُلْتُ مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ[(3)]، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا... "[(4)]

في قوله: (ما غرت على أحد).

فيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلاً عن دونهن، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي ﷺ لكن كانت تغار من خديجة أكثر وقد بينت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي ﷺ إياها[(5)].

في الأحاديث:

1- دليل على عظم قدر السيدة خديجة – رضي الله عنها – عند النبي ﷺ وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها.

2- ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان، فسنت ذلك لكل مَنْ آمنت بعدها، فيكون لها مثل أجرهنَّ لِمَا ثبت[(6)]، في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قوله: " **مَنْ سَنَّ**

---

(1) خ: (448/2) (63) كتاب مناقب الأنصار (20) باب تزويج النبي خديجة وفضلها (3818)، م: (1888/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (12) باب فضائل خديجة أم المؤمنين (2435) من طريق هشام ابن عروة عن عروة عن عائشة به.

(2) ارتاع لذلك: فزع (انظر لسان العرب لابن منظور 135/8) وفي رواية مسلم (ارتاح لذلك).

(3) حمراء الشدقين: وهو سقوط الأسنان من الكِبَر فلم يبق إلا حُمرة اللثاة (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 440/1).

(4) خ: (449/2) (63) كتاب مناقب الأنصار (20) باب تزويج النبي خديجة وفضلها (3821)، م: (1889/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (12) باب فضائل خديجة أم المؤمنين (2437) من طريق هشام ابن عروة عن عروة عن عائشة به.

(5) فتح الباري لابن حجر (136/7).

(6) المرجع السابق.

فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ..."[1].

3- قال النووي: في هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتاً، وإكرام معارف ذلك الصاحب[2].

خامساً: إكرامه لها بعدم الزواج بغيرها في حياتها:

كافأ النبي ﷺ خديجة – رضي الله عنها – ببشارات من الله ﷻ ببيت في الجنة في الآخرة، وها هو يكافئ زوجه في الدنيا بعدم الزواج في حياتها غيرها.

- **فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "لَمْ يَتَزَوّجْ النّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِيْجَةَ حَتّى مَاتَت"[3].**

في الحديث إشارة إلى:

1- مكانة السيدة خديجة – رضي الله عنها – عند النبي ﷺ حيث صان قلبها من الغيرة ونكد الضرائر.

2- فضيلة كبيرة لها حيث لم يشاركها في انفرادها بالنبي ﷺ أحد.

3- مكافأة النبي ﷺ لخديجة – رضي الله عنها – حيث آمنت به، وصدقته، وواسته، ووقفت إلى جانبه.

4- حفظ الود لها، حيث "اختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين، لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً، انفردت منها بخمسة وعشرين عاماً وهي نحو الثلثين من المجموع"[4].

---

(1) م: (705/2) (12) كتاب الزكاة، (20) باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة... (1017).

(2) صحيح مسلم بشرح للنووي (169/15).

(3) م: (1889/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (12) باب فضائل خديجة أم المؤمنين (2436) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها به.

(4) فتح الباري لابن حجر (137/7).

المبحث الثاني

سودة بنت زمعة – رضي الله عنها –

هي سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، أمها الشموس بنت قيس الأنصارية من بني النجار، كانت قد تزوجت من السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو، فتوفي عنها فتزوجها رسول الله ﷺ وكانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة – رضي الله عنها–

توفيت –رضي الله عنها– في آخر زمان عمر بن الخطاب، ويقال ماتت سنة أربع وخمسين[(1)].

أولاً: التخفيف عنها أثناء أداء المناسك:

حرص النبي ﷺ على المسلمين أشد الحرص، فكان يخفف عنهم ولا يشدد عليهم، ولا يُحملهم ما لا يطيقون، وكان كذلك مع أهل بيته، فإذا كان الأمر غير مخالف لأحكام الإسلام وتشريعاته، يَسَّر وخَفّف عنهم الأمر وها هو يخفف عن زوجته – رضي الله عنها – أثناء تأديتها لمناسك الحج.

• **فقد أخرج الشيخان في صحيحهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها –قَالَتْ: "نَزَلْنَا الْمُزْدَلِفَةَ[(2)] فَاسْتَأْذَنَتْ النَّبِيَّ ﷺ سَوْدَةُ أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ[(3)]، وَكَانَتْ امْرَأَةً بَطِيئَةً فَأَذِنَ لَهَا، فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَأَقَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحْنُ ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِه ..."** [(4)]

في الحديث:

1- إشارة إلى مراعاة أحوال النساء، فقد سمح لسودة بالدفع قبل زحمة الناس، والسبب أنها كانت بطيئة وفي رواية "ثقيلة ثبطة[(5)]"[(6)].

2- الحرص على راحة الزوجة ما لم يخالف ذلك الشريعة الإسلامية.

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (196/8) (11363).

(2) المُزْدلَفة: مكان في مكة وهو مبيت للحاج ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات، وهو المشعر الحرام ومصلى الإمام وسميت بذلك لأنها الناس يدفعون منها زلفة واحدة أي جميعاً إلى الحرم، والازدلاف هو الاجتماع. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (120/4).

(3) حطمة الناس: أي قبل أن يزدحموا ويَحطِم ويكسر بعضهم بعضاً. النهاية لابن الأثير (403/1).

(4) خ: (400/1) (25) كتاب الحج، (98) باب من قدم ضعفه أهله بليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون (1681)، م: (939/2) (15) كتاب الحج، (49) باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهم (1290) من طريق أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة – رضي الله عنها – به.

(5) ثبطة: أي ثقيلة بطيئة، من التثبيط وهو التعويق والشغل عن المراد. النهاية لابن الأثير (207/1)

(6) المرجع السابق رقم (1680) عند البخاري.

3- الدفع قبل زحمة الحجيج جائز لمن كان لديه عذر.

4- عدم التشديد في أداء المناسك والعبادات، ورفع الحرج عن الكثير.

ثانياً: إقراره لفعلها بالسكوت والرضا:

كان النبي ﷺ يتابع أمور زوجاته، وكان يَقسِم بينهن جميعاً، ويعاملهن بكل رفق ولين.

وها هو يُقر سودة – رضي الله عنها – بما فعلت من هبتها ليلتها ويومها لضرتها وذلك إرضاءً للنبي ﷺ .

• **أخرج الشيخان في صحيحهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها –: "أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا، وَيَوْمِ سَوْدَةَ"[1]**

ثالثاً: السماح لها بالخروج لقضاء حاجتها:

لم تكن في السابق أماكن قضاء الحاجة في ستر كما هي الآن، لذا كانت النساء تخرج من بيوتها إلى تلك الأماكن، وكذا نساء النبي ﷺ وبعدما نزل القرآن الكريم يأمر بالحجاب استمر الأمر كما هو عليه إلى أن اعترض عمر بن الخطاب ﷺ طريق سودة – رضي الله عنها – أثناء ذهابها لقضاء الحاجة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فسمح لها ولغيرها بذلك.

أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "خَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ لَيْلًا فَرَآهَا عُمَرُ، فَعَرَفَهَا فَقَالَ إِنَّكِ وَاللَّهِ يَا سَوْدَةُ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا فَرَجَعَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ وَهُوَ فِي حُجْرَتِي يَتَعَشَّى، وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَعَرْقًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَرُفِعَ عَنْهُ، وَهُوَ يَقُولُ قَدْ أَذِنَ اللَّهُ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ"[2]

في الحديث حرصه ﷺ على سماع شكوى الزوجة حتى ولو كان في بيت ضرتها.

---

(1) خ: (378/3) (67) كتاب النكاح، (98) باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها (5212)، م: (1085/2) (17) كتاب الرضاع، (14) باب جواز هبتها نوبتها لضرتها (1463) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة – رضي الله عنها – به.

(2) خ: (383/3) (67) كتاب النكاح، (116) باب خروج النساء لحوائجهن (5237)، م: (1709/4) (39) كتاب السلام، (7) باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان (2170) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

رابعاً: أمرها بالاحتجاب عن الأجانب:

نزلت الشريعة الإسلامية وطلبت من المرأة أن تحتجب عن الأجانب، ولا تظهر بزينتها أمامهم كونهم ليسوا من المحارم، لذا نجد النبي ﷺ عندما يعلم حقيقة فلان من الناس يطلب من زوجته سودة – رضي الله عنها – أن تحتجب عنه سواء كان أخ لها أو غير ذلك.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "اخْتَصَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ فِي غُلَامٍ، فَقَالَ سَعْدٌ: هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ أَخِي عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ انْظُرْ إِلَى شَبَهِهِ، وَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: هَذَا أَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِي مِنْ وَلِيدَتِهِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَبَهِهِ فَرَأَى شَبَهًا بَيِّنًا بِعُتْبَةَ، فَقَالَ: هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ، وَاحْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ بِنْتَ زَمْعَةَ، فَلَمْ تَرَهُ سَوْدَةُ قَطُّ"[1].**

1- تطبيق سودة – رضي الله عنها – لكلام النبي ﷺ من خلال قوله: "فلم تره سودة قط" أي لم تُظهر نفسها عليه ولم تره أيضاً.

2- حرص النبي ﷺ على ستر زوجته حتى ولو كان الأمر معرضاً للشك توقياً للشبهات.

3- في قوله: "احتجبي منه يا سودة".

أمرها بذلك "ندباً واحتياطاً، لأنه في ظاهر الشرع أخوها، لأنه ألحق بأبيها، لكن لما رأى الشبه البين بعتبة بن أبي وقاص، خشي أن يكون من مائة، فيكون أجنبياً منها، فأمرها بالاحتجاب منه احتياطاً"[2].

هذا هو نبينا محمد ﷺ نراه في كل موقف من المواقف مع زوجته، نراه يحرص على إعطاء كل زوجة حقها في الحياة، ليكون قدوة حسنة للمسلمين من بعده، وكأنها إشارة منه بأن ينهجوا منهجه في علاقاته الطيبة مع زوجاته من إكرام وحب وعطاء وتكريم وسماحة، كل ذلك وذاك يُطبقه ﷺ من خلال أخلاقه الطيبة، وشريعة الإسلام السمحة.

---

(1) خ: (41/2) (34) كتاب البيوع، (100) باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه (2218)، م: (1080/2) (17) كتاب الرضاع، (10) باب الولد للفراش وتوقي الشبهات (1457) من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة – رضي الله عنها – به.

(2) صحيح مسلم بشرح للنووي (34/10).

المبحث الثالث

عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها -

هي عـــائشة بنت أبي بكر، الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه، وأمـــها أم رومـــان ابنـــة عامر الكنانية، تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجـــرة بـــسنتين وهي بكر.

وكان عمرها لما تزوجت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة، وكـــان دخوله بها في شوال، وكناها رسول الله ﷺ أم عبدالله بابن أختها عبدالله بن الزبير...

وتوفيت عائشة - رضي الله عنها - سنة سبع وخمسين، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلاً... فدفنت وصلى عليها أبو هريرة، ولما توفي النبي ﷺ كان عمرها ثمان عشرة سنة[1].

أولاً: النزول عند رغبتها رفقاً لصغر سنها:

تزوج النبي ﷺ السيدة عائشة - رضي الله عنها - وهي صغيرة السن، لذا كان يراعي فيها هذا الجانب من لعب وجمع للصديقات، والغناء معهن ومشاركتهن في اللعب والنظر إلـــى من يقوم باللعب، ونراه ﷺ في هذا الموقف يسمح لها بالنظر من خلفه إلى هـــؤلاء الأحبـــاش الذين يقومون ببعض الحركات التي تلفت نظر الناس إليهم، كما لو كنا ننظـــر علـــى عـــرض للكاراتيه أو ألعاب شبيهة بها، ثم ينتظرها حتى تنتهي وتكتفي بذلك، شأنها شأن الصغار أثنـــاء لهوهم وتمعنهم في الألعاب من حولهم.

- **حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ "[2]**

(1) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (435/4) (3463)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (191/6) (7085)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (231/8) (11461).

(2) خ: (122/1) (8) كتاب الصلاة، (69) باب أصحاب الحراب في المسجد (454)، م: (607/2) (8) كتاب صلاة العيدين، (4) الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه أيام العيد (892) من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة - رضي الله عنها - به.

• **وفي رواية : "فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ[1]، حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: حَسْبُكِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبِي"[2].**

في الحديث إشارة إلى:

1- حُسن خلقه ﷺ مع أهله، وكرم معاشرته.

2- فضل عائشة – رضي الله عنها – وعظيم محلها عند النبي ﷺ [3].

3- فيه إشارة إلى بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من الرأفة والرحمة وحُسن الخلق والمعاشرة بالمعروف مع الأهل والأزواج وغيرهم[4].

وهذا ما تؤكد عليه الباحثة من خلال هذا المنهج النبوي الرائع مع الأهل والأزواج، فنأمل أن نعود إلى السنة ونحذو حذو النبي ﷺ . فها هو ﷺ يُحسن معاشرة زوجته ويرأف بحالها ويرحمها بأن تقف خلفه لكي تنظر وإن طال ذلك الأمر.

ومن جانب آخر: نزل النبي ﷺ عند رغبة السيدة عائشة – رضي الله عنها – وذلك إكراماً لها ورحمةً بها لصغر سنها، لذا نراه يسمح لها بالنظر إلى أماكن اللهو واللعب كما سبق ذكره، ونراه الآن يسمح لها بإدخال الجواري إلى البيت للغناء واللهو.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ[5]، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا"[6].**

---

(1) أرفدة: هو لقب لهم، وقيل هو اسم أبيهم الأقدم يُعرفون به، وفاؤه مكسورة وقد تفتح. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (242/2)، لسان العرب لابن منظور (181/3).

(2) خ: (225/1) (13) كتاب العيدين (2) باب الحراب والدرق يوم العيد (950)، م: (609/2) (8) كتاب صلاة العيدين، (4) الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد (19) من طريق عروة بن الزبير عن عائشة – رضي الله عنها – به.

(3) فتح الباري لابن حجر (549/1).

(4) المرجع السابق.

(5) يوم بُعاث بضم الباء يوم معروف كان فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية، انظر لسان العرب لابن منظور (116/2)، وبُعاث اسم حصن للأوس النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (139/1).

(6) خ: (226/1) (13) كتاب العيدين (3) باب سنة العيدين لأهل الإسلام (952)، م: (607/2) (8) كتاب صلاة العيدين، (4) باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد (892) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

ثانياً: الحديث والسمر مع الزوجة في الحضر والسفر:

كانت حياة النبي ﷺ ولازالت مثالاً رائعاً للحياة الزوجية السعيدة، حيث كان بيته ﷺ والمفترض أن يكون محلاً أساسياً للنزاع بين النساء الضرائر، نجده محلاً أساسياً للدعوة والحب.

فها هو يتحدث إلى زوجته ويسامرها كي يكون بينهما الود والحب، ولتجديد العلاقات الروحية بين الزوجين، وكي لا يكون هناك سآمة وملل في حياتهما.

- **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – "أن النبي ﷺ "كَانَ إِذَا صَلَّى فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي، وَإِلَّا اضْطَجَعَ حَتَّى يُؤْذَنَ بِالصَّلَاةِ"[(1)].**

في الحديث إشارة إلى:

1- أن حديثه مع الزوجة أولى من الاضطجاع لو كانت مستيقظة.

2- الحنان والود الذي يجمع بين الزوجين في كل لحظة وفي أي وقت من الأوقات.

- **أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "وَارَأْسَاهْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرُ لَكِ وَأَدْعُو لَكِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَا ثُكْلِيَاهْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ لَظَلَلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ ... "[(2)].**

في الحديث إشارة إلى:

1- الحديث بين الرجل وزوجته حتى عند الشكوى والأنين من الألم، فإن لم يُحدِّث بعضهما بعضاً في هذا الموقف، فمتى سيكون الوقوف إلى جانب بعضهما البعض.

2- غيرة السيدة عائشة – رضي الله عنها–.

- **وأخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "كَانَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ**

---

(1) خ: (274/1) (19) كتاب التهجد، (24)باب مَنْ تحدث بعد الركعتين ولم يضجع (1161)، م: (511/1) (6) كتاب صلاة المسافرين وقصرها،(17) باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل... (743) من طريق سالم أبي النضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة – رضي الله عنها –به.

(2) خ: (9/4) (75) كتاب المرضى، (15) باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع أو وارأساه أو اشتد بي الوجع (5666) من طريق يحيى بن سعيد عند القاسم بن محمد عن عائشة به.

مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ فَقَالَتْ حَفْصَةُ أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ تَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ، فَقَالَتْ: بَلَى، فَرَكِبَتْ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلُوا، وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ رِجْلَيْهَا بَيْنَ الْإِذْخِرِ[1]، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا"[2]

في الحديث إشارة إلى:

1- إقراعه ﷺ من حسن عشرته ومكارم أخلاقه[3].

2- غيرة السيدة عائشة - رضي الله عنها - لذا جعلت رجليها في الحشائش المليئة بالهوام والدعاء على نفسها.

3- حديث النبي ﷺ مع زوجاته والسمر معهن حتى أثناء السفر لما في ذلك من تسلية لهما.

• **وأخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا،وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ[4] بَعِيرَكَ؟قَالَ فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا، َعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا"[5]**

ومما يدل عليه الحديث:

1- حديث الزوج مع الزوجة والدعابة فيما بينهما.

2- دلال السيدة عائشة - رضي الله عنها - واعتزازها بأنها الوحيدة البكر التي تزوجها النبي ﷺ.

---

(1) الإِذْخِر: حشيشة طيبة الرائحة تُسَقَّفُ بها البيت فوق الخشب (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 33/1).

(2) خ: (378/3) (67) كتاب النكاح، (98) باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراً (5211)، م: (1894/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (13) باب في فضل عائشة (2445) من طريق ابن أبي مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة به.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم(176/15).

(4) الرتَّعَ: الاتساع في الخصب (انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 193/2).

(5) خ: (343/3) (67) كتاب النكاح، (9) باب نكاح الأبكار (5077) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

• وأخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: في حديث أبي زرع الطويل قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ" [(1)].

في الحديث دلالة على:

1- تطييب نفس عائشة، وأيضاً لحسن عشرته إياها.

2- استحباب حُسن المعاشرة للأهل.

من خلال النظر في الأحاديث السابقة نجد حرص النبي ﷺ على الحديث مع عائشة – رضي الله عنها – والتسامر معها لما يضفي ذلك على الحياة الزوجية من تجديد وانتعاش وراحة بال.

ثالثاً: عدم اختلاف معاملته لها أثناء الحيض:

حيض المرأة ونفاسها أمر طبيعي خلقه الله سبحانه وتعالى في المرأة، وقد كانت ولازالت كثير من المجتمعات والأفراد يبتعدون عنها، ويشمئزون منها، ويعتبرون ذلك عيباً ونقصاً فيها.

لذا جاء النبي ﷺ ومن خلال معاملته لزوجاته جاء ليُغير هذه الصورة القاتمة فنراه يأكل مع الحائض ويشرب من الإناء الذي تشرب منه، ويغتسل معها من إناء واحد ويسمح لها بغسل رأسه وترجيل شعره... الخ من متطلبات الحياة الزوجية.

• أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِد، كِلَانَا جُنُبٌ، وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ، وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ"[(2)].

• وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ دَعْ لِي، دَعْ لِي، قَالَتْ وَهُمَا جُنُبَانِ" [(3)].

---

(1) خ: (370/3) (67) كتاب النكاح، (83) باب حُسن المعاشرة مع الأهل (5189)، م: (1896/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (14) باب ذكر حديث أم زرع (2448) من طريق عبدالله بن عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة به.

(2) خ: (87/1) (6) كتاب الحيض، (5) باب مباشرة الحائض، (299) من طريق إبراهيم النخعي عن الأسود النخعي عن عائشة به.

(3) م: (257/1) (3) كتاب الحيض، (10) باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة (321) من طريق عاصم الأحول عن معاذة بنت عبدالله عن عائشة به.

• **وأخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة - رضي الله عنها – قالت : "أن النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ"[1].**

• **كما وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : "كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فَيَشْرَبُ"[2]**

لو تأملنا الأحاديث السابقة لوجدنا شخصية عظيمة تتعامل مع الزوجة بكل لطف وحنان، وكأنه ﷺ يقول لكل مَنْ يبتعد عن المرأة وخاصة الزوجة أثناء حيضتها ونفاسها، يقول: أنا نبي الله، ولي من الزوجات، العدد الكبير، ولكني لا أختلف في معاملتي معهن، سواء في الوضع الطبيعي أم الوضع الطارئ بل على العكس نجده يعطي الزوجة من الاهتمام أكثر من اهتمامه بها في الوضع الطبيعي حتى لا يشعرها بتغيير شيء ما تجاهها.

فها هو ﷺ يقوم بـ:

1- مباشرة الزوجة أثناء حيضتها والاغتسال معها من إناء واحد. .

2- يسمح لها بغسل رأسه وترجيل شعره أثناء الاعتكاف، فلا شيء في ذلك.

3- المداعبة والمزاح أثناء الاغتسال.

4- الاستناد إلى حجرها وقراءة القرآن، ولا شيء في ذلك وهو جائز.

5- الشرب من المكان الذي وضعت فيها عليه، والأكل من الطعام الذي يكون بين يديها.

هذا على خلاف الكثير من الرجال الذين يرفضون تناول أي شيء تقوم به المرأة الحائض أو النفساء.

قال النووي: في الحديث الأخير: جواز استخدام الزوجة في الغسل والطبخ والخبز وغيرها برضاها، وعلى هذا تظاهرت دلائل السنة وعمل السلف وإجماع الأمة، وأما بغير رضاها فلا يجوز، لأن الواجب عليها تمكين الزوج من نفسها وملازمة بيته فقط. والله أعلم[3].

---

(1) خ: (87/1) (6) كتاب الحيض، (3) باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض، (297)، م: (246/1) م: (245/1) (3) كتاب الحيض، (3) باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله... (301) من طريق صفية بنت شيبة عن عائشة به.

(2) خ: (87/1) (6) كتاب الحيض، (3) باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض، (297)، م: (246/1) (3) كتاب الحيض، (3) باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله... (301) من طريق صفية بنت شيبة عن عائشة به.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (170/3).

رابعاً: مراعاته لمشاعرها والتخفيف عنها:

حرص ﷺ على مشاعر المرأة بشكل عام، والزوجة بشكل خاص كون المرأة ضعيفة وتحتاج إلى مَنْ تستند إليه وتعتمد على رجولته، لذا نراه يراعي نفسية السيدة عائشة – رضي الله عنها – عندما تأتيها الحيضة أثناء أداء مناسك الحج، فيواسيها أثناء البكاء، يواسيها بكلمات رقيقة، تخفف من روعها وتهدأ نفسيتها بها.

• **أخرج الشيخان في صحيحهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها –.قالت: "خَرَجْنَا لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ، فَلَمَّا كُنَّا بِسَرَفَ[1] حِضْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قَالَ مَا لَكِ أَنُفِسْتِ؟ قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَاقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ"[2]**

خامساً: إيقاف الجيش من أجل البحث عن عقدها:

قد يستغرب البعض هذا الأمر، حيث يقوم النبي ﷺ بإيقاف جيش كامل، وينقطع بهم الماء من أجل البحث عن عقد أم المؤمنين – رضي الله عنها – ويشكو الناس للصديق فيغضب، ويأتي لمعاتبتها وتوبيخها على ما فعلت.

نرى الأب يغضب لذلك، أما الزوج فنراه طبيعياً، ولا يبالي لهذا الأمر، وهو القائد لهذا الجيش.

هذا هو نبينا ﷺ يحنو على المرأة، ويقف إلى جانبها، يا لهذا القلب الكبير المليء بالحب والرأفة والرحمة بالضعفاء خاصة النساء والأطفال، لنستمع إلى القصة التي ترويها السيدة عائشة – رضي الله عنها – بنفسها.

---

(1) سَرِف: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل سبعة، وتسعة واثنى عشر تزوج به النبي ﷺ ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها (معجم البلدان لياقوت 212/3).

(2) خ: (86/1) (6) كتاب الحيض، (1) باب كيف كان بدء الحيض (294)، م: (873/2) (15) كتاب الحج، (17) باب بيان وجوه الإحرام... (1211) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة – رضي الله عنها – به.

• حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ[1]، أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ[2] انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ[3]، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ[4] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... "[5]

سادساً: تفضيلها على غيرها من النساء:

كان رسول الله ﷺ يحب السيدة عائشة – رضي الله عنها – حباً شديداً، لذا نجد سودة – رضي الله عنها – تمنحها نوبتها إرضاءً للنبي ﷺ وكذلك فإن الناس كانوا يتحرون يومها فيرسلون له الهدايا وهذا الحب جعله يفضلها على غيرها، مع حفظه لمكانة السيدة خديجة – رضي الله عنها – وعدم التعدي على مكانتها.

• أخرج الشيخان في صحيحهما بسنديهما عن أنس بن مالك – ﷺ – قال: سمعت رسول الله – ﷺ – "فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ[6] عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ "[7]

---

(1) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، تُعد من الشرف أمام ذي الحليفة. (معجم البلدان لياقوت الحموي 523/1).

(2) بذات الجيش: موضع قرب المدينة وهو واد بين الخليفة وبرثان وهو أحد منازل النبي ﷺ إلى بدر وأحد. (انظر معجم البلدان لياقوت 200/2).

(3) أي البحث عنه وطلبه.

(4) حبست: أي منعت من التحرك من أجل البحث.

(5) خ: (95/1) (7) كتاب التيمم، (1) باب وقول الله تعالى ﴿**فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا**﴾ (334)، م: (279/1) (3) كتاب الإيمان (367) باب التيمم (28) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة به.

(6) الثريد:معروف،والثرد الهشم،ومنه قيل لما يُهشم من الخبز ويُبَل بماء القدر،(انظر لسان العرب لابن منظور 102/3). قال ابن الأثير: قيل لم يُرِد عين الثريد وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً لأن الثريد لا يكون إلا من لحم غالباً والعرب قلما تجد طبيخاً ولا سيما بلحم، ويقال الثريد أحد اللّحمين بل اللذة والقوة، إذا كان اللحم نضيجاً في المرق أكثر مما يكون في نفس اللحم. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 209/1).

(7) خ: (438/2) (62) كتاب فضائل الصحابة (30) باب فضل عائشة (3770)، م: (1895/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (13) باب في فضل عائشة (2446) من طريق عبدالله بن عبدالرحمن عن أنس بن مالك به.

قال العلماء: معنى الحديث أن الثريد من كل الطعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد، وثريد مالا لحم فيه أفضل من مرقه، والمراد بالفضيلة نفعه، والشبع منه، وسهولة مساغه، والالتذاذ به وتيسر تناوله، وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة، وغير ذلك، فهو أفضل من المرق كله، ومن سائر الأطعمة وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة[1].

هذه مكانة عائشة – رضي الله عنها – عند النبي ﷺ فها هو يفضلها على جميع النساء في هذه الأمة، وهذا لا يتناقض مع حديث "خير نسائها خديجة بنت خويلد"[2] والذي سبق ذكره كون الخيرية لخديجة في زمانها، والأفضلية لعائشة في زمانها أيضاً، فخديجة – رضي الله عنها – لها مكانتها عند النبي ﷺ وكذلك عائشة أيضاً، وحكمة من الله تعالى ألا تتقابل كلاهما معاً عند النبي ﷺ.

سابعاً: إعلان حبه لها أمام الآخرين:

ومع هذه المكانة العظيمة التي يحملها قلب النبي ﷺ للسيدة عائشة – رضي الله عنها – فإنه ﷺ يُعلن عن حبه لها أمام الناس.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عمرو بن العاص ﷺ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ[3]، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا ..."** [4]

في الحديث إشارة إلى:

1- حب النبي ﷺ للسيدة عائشة – رضي الله عنها –.

2- إعلانه عن هذا الحب عندما سئل عنه.

3- فضيلة ومزية للسيدة عائشة – رضي الله عنها –.

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (176/15).

(2) سبق تخريجه ص 40 من البحث.

(3) ذات السلاسل: جمع السلسلة. ماء بأرض جُذام، واسم الماء سَلْسل وبه سميت ذات السلاسل (معجم البلدان لياقوت الحموي 233/3).

(4) خ: (413/2) (62) كتاب فضائل الصحابة (5) باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (3662)، م: (1856/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (1) باب من فضائل أبي بكر الصديق (2384) من طريق خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي عن عمرو بن العاص به.

4- حب النبي ﷺ لأبي بكر الصديق ﷺ وهو أهل لهذا الحب.

5- تقديم عائشة - رضي الله عنها - على النساء، وتقديم والدها على الرجال لما له من فضل على الإسلام والمسلمين.

ثامناً: الدفاع عن حبه لها:

لقد صرَّح النبي ﷺ بحبه للسيدة عائشة - رضي الله عنها - في أكثر من موضع، ونراه هنا يدافع عن هذا الحب، ويُصرح به أيضاً.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة - رضي الله عنها - في حديث طويل جاء فيه: "...فَقَالَ لَهَا : (أم سلمة) لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟ قَالَتْ: بَلَى ..." [1] وفي رواية مسلم : "فأحبّي هَذِه" [2].**

تاسعاً: استقراؤه لحال زوجته:

كان ﷺ مثالاً للزوج الصالح التقي، الذكي في نفس الوقت حيث كان يقوم باستقراء حال زوجته عائشة من خلال كلمات تقولها يعرف من خلالها إذا كانت راضية عنه أم لا.

• **حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قَالَتْ: فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ ..."[3].**

في الحديث إشارة على:

---

(1) خ: (137/2) (51) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، (8) باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض (2581) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

(2) م: (1891/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (13) باب في فضل عائشة (2442) من طريق محمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام عن عائشة به.

(3) خ: (381/3) (67) كتاب النكاح، (109) باب غيرة النساء ووجدهن (5228)، م: (1890/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (13) باب في فضل عائشة (2439) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

1- استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه، والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك.

2- اختيار عائشة - رضي الله عنها - ذكر إبراهيم عليه السلام دون غيره من الأنبياء فيه دلالة على مزيد فطنتها[1].

3- أنها كانت تهجر اسمه فقط باللسان، والاحتفاظ بالحب والمودة داخل القلب.

عاشراً: تأديبها بآداب الإسلام:

تَخلَّق النبي ﷺ بأخلاق رفيعة، وآداب سامية، لذا كان يُعلّم من حوله هذه الآداب، وخاصة أهله لأنهم البيت الذي يقتدي به الناس من حولهم.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ[2] عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ" [3].**

في الحديث دلالة على:

1- فطنة السيدة عائشة - رضي الله عنها - وانتباهها للألفاظ.

2- جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة لاسيما إذا صدر منه ما يقتضي التأديب.

3- إرادة النبي ﷺ أن لا يتعود لسانها بالفحش، أو إنكار الإفراط في السب.

4- جواز انخداع الكبير للمكان ومعارضته من حيث لا يشعر إذا رُجي رجوعه[4].

---

(1) فتح الباري لابن حجر (326/9).

(2) السأم: ومعناه أنكم تسأمون دينكم، والسَامة: الملل والجر، والمشهور فيه ترك الهمز، ويَعْنُون به الموت. (انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 328/2).

(3) خ: (87/4) (78) كتاب الأدب، (35) باب الرفق في الأمر كله (6024)، م: (1706/4) (39) كتاب السلام، (4) باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام... (2165) من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة به.

(4) فتح الباري لابن حجر (43/11).

الحادي عشر: مناداتها بالترخيم:

حرص ﷺ على مداعبة الزوجة، وملاطفتها بالكلمة الطيبة، ومقابلتها بالابتسامة المشرقة، والوجه المنير، وخاصة عائشة – رضي الله عنها – حيث ناداها بقوله عائش في أكثر من موضع.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا: يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ..."** [1].

الثاني عشر: إيقاظها لأداء الصلاة:

كان النبي ﷺ يحرص على أن يقوم أهله بأداء الفرائض كاملة، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالنوافل وها هو ذا نراه يوقظ زوجته لكي تقوم بأداء الصلاة ولا تسهو عنها بالنوم.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، وَأَنَا رَاقِدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ أَيْقَظَنِي فَأَوْتَرْتُ"** [2].

الحديث فيه إشارة إلى:

1- استحباب إيقاظ النائم لإدراك الصلاة، ولا يختص ذلك بالمفروضة ولا بخشية خروج الوقت بل يشرع ذلك لإدراك الجماعة وإدراك أول الوقت وغير ذلك من المندوبات[3].

وإيقاظ النائم أصبح الآن من الأمور اليسيرة من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال، فالكثير يستخدم الهاتف النقال لإيقاظ نفسه وإيقاظ الآخرين وخاصة لصلاة الفجر وقيام الليل والسحور في ليالي رمضان.

---

(1) خ: (437/2) (62) كتاب فضائل الصحابة، (30) باب فضل عائشة (3768) م: (1896/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (13) باب في فضل عائشة (91)، من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة به.

(2) خ: (134/1) (8) كتاب الصلاة، (103) باب الصلاة خلف النائم (512)، م: (366/1) (4) كتاب الصلاة، (51) باب الاعتراض بين يدي المصلي (512)من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

(3) انظر فتح الباري لابن حجر (487/2)، شرح النووي على صحيح مسلم (191/4).

الثالث عشر: معاتبتها وعقابها بأسلوب إسلامي رفيع:

مع الحب الشديد الذي يحمله قلب النبي ﷺ للسيدة عائشة – رضي الله عنها – إلا أنه يعاتبها إن احتاج الأمر للعتاب، ويعاقبها إن احتاج الأمر للعقاب، ولكن هذا العقاب لا يكون بالضرب أو الكلام الجارح كما يفعل الكثير من الرجال، فها هو يعطي الرجال درساً في كيفية معاملة المرأة عندما تخطئ.

• **أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ [1] فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ" [2].**

في قوله: (إحدى أمهات المؤمنين)

التي كانت في بيتها هي عائشة – رضي الله عنها – وأن التي أرسلت الطعام زينب بنت جحش وقيل غير ذلك[3].

أما في قوله: (غارت أمكم)

1- الخطاب لمن حضر، والمراد بالأم هي التي كسرت الصحفة وهي من أمهات المؤمنين.

2- فيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة[4].

هذا هو النبي ﷺ نراه في هذا الموقف:

1- يهدئ روع الصحابة الذين حضروا الموقف بقوله (غارت أمكم) لكي يهدأ الجميع، لأنهم كانوا في ترقب ماذا سيفعل بها النبي ﷺ.

---

(1) الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها وجمعها صِحَاف. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 13/3).

(2) خ:(381/3) (67)كتاب النكاح، (108)باب الغيرة (5225)من طريق حميد الطويل عن أنس بن مالك به.

(3) فتح الباري لابن حجر (325/9).

(4) انظر المرجع السابق.

2- جمعه للطعام الذي كان في القصعة يعتبر تواضع جم منه، وعدم إثارة الفوضى في بيته ﷺ والتهدئة من روع الخادم الذي يكون في هذا الموقف مضطرباً مما حدث.

3- معاقبة التي كسرت بأخذ صحفتها السليمة وإرسالها لصاحبة الصحفة التي كُسرت، تأديباً لها، وحفظاً لحق الأخرى.

• **وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ[1] فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ، فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ[2] رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ [3] فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً[4] قَالَتْ قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي، قُلْتُ" نَعَمْ، فَلَهَدَنِي[5] فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ[6] اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ، وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي ..." [7]**

---

(1) القلب: تحويل الشيء عن وجهه. (لسان العرب لابن منظور 685/1) أي رجع.

(2) أجافه: رده. (الفائق في غريب الحديث للزمخشري 128/1).

(3) أحضر يُحضر فهو مُحضِر إذا عَدَا، الحُضر بالضم: العَدْو. (انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 398/1).

(4) الحشا: هو الربو والنهيج الذي يَعرض للمسرع في مَشْيه والحَتدْ في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره. (النهاية لابن الأثير 392/1). والرابية التي أخذها الربو وهو النهيج وتواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مَشيه وحركته. (النهاية لابن الأثير 192/2).

(5) اللهد: الضرب في الثديين وأصول الكتفين، ولهده غَمزَه، واللهد هو الدفع. (انظر لسان العرب لابن منظور 393/3).

(6) الحَيْف: الميل في الحكم والجور والظلم، (لسان العرب لابن منظور 60/9).

(7) م: (670/2) (11) كتاب الجنائز، (35) باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (974) من طريق عبدالله بن كثير عن محمد بن قيس عن عائشة به.

في الحديث إشارة إلى:

1- غيرة السيدة عائشة على النبي ﷺ .

2- حرصه ﷺ على عدم إيقاظ زوجته وعدم إزعاجها.

3- معاقبة المرأة إذا أخطأت، فها هو ﷺ يدفعها بشدة تأنيباً لما فعلت.

4- زيارة النبي ﷺ للقبور، والدعاء لأهلها.

الرابع عشر: اختيارها ليُمرَّض في بيتها:

كان ﷺ يحب عائشة – رضي الله عنها – ومن خلال المواقف السابقة اتضح ذلك الأمر جلياً وها هو في الأيام الأخيرة من حياته ﷺ يحرص على أن يُمَرَّض في بيتها، ليكون آخر عهده بها وفي بيتها، فاختارها دون باقي الزوجات.

أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:**"لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ"**[1].

• **وفي حديث آخر أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِه جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِه، وَيَقُولُ: أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ"**[2].

في الحديثين إشارة واضحة، ودلالة بينة على حب السيدة عائشة – رضي الله عنها – وطلب الإذن من الزوجات بالسماح له أن يبقى عندها فوافقن على ذلك، وفيه مزية وفضيلة لعائشة – رضي الله عنها –.

---

(1) خ: (67/1) (4) كتاب الوضوء، (45) باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح... (198)، م: (312/1) (4) كتاب الصلاة، (21) باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر (418) من طريق ابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عائشة به.

(2) خ: (438/2) (62) كتاب فضائل الصحابة (30) باب فضل عائشة، (3774)، م: (1893/4) (44) فضائل الصحابة، (13) في فضل عائشة (2443) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

المبحث الرابع

حفصة بنت عمر – رضي الله عنهما –

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – وهي من بني عدي بن كعب، وأمها وأم أخيها عبدالله بن عمر: زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون، وكانت حفصة من المهاجرات، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمي وكان ممن شهد بدراً وتوفي بالمدينة.

فلما تأيمت حفصة ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه، فلم يرد عليه فغضب عمر من ذلك، فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ...

ثم خطبها وتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة عند أكثر العلماء، وأوصى عمر إلى حفصة بعد موته، وأوصت حفصة إلى أخيها عبدالله بن عمر بما أوصى به إليها عمر وبصدقة تصدق بها بمال وقفته بالغابة[1].

قيل ماتت لما بايع الحسن معاوية وذلك في جمادي الأولى، سنة إحدى وأربعين وقيل بل بقيت إلى سنة خمس وأربعين[2].

تزوج النبي ﷺ حفصة ليقوى الروابط والعلاقات الأسرية بينه وبين شخصية عظيمة قدمت القوة والدعم المادي والنفسي للدعوة الإسلامية، فبالزواج من ابنته أصبح هناك إمكانية للدخول إلى بيت النبي ﷺ بكل راحة تامة.

أولاً: إجابتها عند السؤال:

كان ﷺ يجيب على أي سؤال يوجه إليه من أي شخص. فما بالنا بسؤال يُوجَه من قِبل أهله، فها هي زوجته حفصة – رضي الله عنها – تسأل لتعرف خبر الناس أثناء العمرة، وهذا يترتب عليه حكم شرعي، فإجابته لها كانت إجابة لكثير من الناس، وهذا من باب الأدب مع الأهل.

---

(1) الغابة مجتمع السيول غربي أحد، الشجر الملتف الذي ليس بمرتوب لاحتطاب الناس ومنافعهم، وهو موضع قرب المدينة من ناحية الشام (معجم البلدان 182/4)

(2) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (85/8) (11053)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (68/6) (6845)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (372/4) (3333).

• أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن حفصة – رضي الله عنها – زوج النبي ﷺ أنها قالت: "يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا بِعُمْرَةٍ، وَلَمْ تَحْلِلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ قَالَ: إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي[1]، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي[2]، فَلَا أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ"[3].

الحديث فيه إشارات:

1- الإجابة عن السؤال وتوضيح ما يشكل على السائل إن كان لديه معرفة بالإجابة.

2- أن النبي ﷺ كان قارناً.

ثانياً: ظنه بها خيراً:

إن الكثير من الناس يتهور في عدم فهمه للأمور وقد تصل إلى مشاكل كبرى نتيجة لسوء فهمه للأمر، وشكه في أهله وعدم ثقته بهم لسماعه شيء من هنا أو هناك، ولو أنه رجع إلى السنة وقلَّب صفحاتها لوجد كيفية المعاملة التي اتبعها النبي ﷺ عند سماعه مثل هذه الأمور.

• أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي ﷺ قالت: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُرَاهُ فُلَانًا لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنْ الرَّضَاعَةِ"[4]

في الحديث إشارة إلى:

1- معرفة النبي ﷺ لمن دَخَل عند حفصة – رضي الله عنها – من خلال صوته.

2- ثقته بزوجته وأنها لا تُدخل أغراباً في بيتها عند عدم وجود النبي ﷺ.

---

(1) تلبيد الشعر: أن يُجعل فيه شيء من صمغ عند الإحرام لئلا يَشْعَث ويَقْمَل إبقاء على الشعر، وإنما يُلبد من يطول مكثه في الإحرام (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 224/4).

(2) القَلْدُ: السوار المفتول من فضة والجمع أقلاد وقلود، يُجعل في عنق البدنة فيُعلم أنها هدي. (انظر لسان العرب لابن منظور 365/3).

(3) خ: (374/1) (25) كتاب الحج، (34) باب التمتع والإقران والإفراد بالحج... (1566)، م: (902/2) (15) كتاب الحج، (25) باب بيان أن القارن لا يتحلل إلا في وقت تحلل الحاج (1299) من طريق مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر عن حفصة – رضي الله عنها – به.

(4) خ: (154/2) (52) كتاب الشهادات، (7) باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض والموت (2646)، م: (1068/2) (17) كتاب الرضاع (1) باب يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة (1444) من طريق عبدالله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة به.

ثالثاً: تأنيبها وزجرها بالكلام:

لم يقف النبي ﷺ صامتاً أمام أخطاء النساء، ولو فعل ذلك لأصبحت بيوت أزواجه محطاً للنزاع والمشاجرة، ولكنه ﷺ استطاع أن يقف الوقفة الصحيحة دون أن يكون هناك ظلم للنساء.

- **أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعْ النَّاسَ مِنْ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعْ النَّاسَ مِنْ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَهْ إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ... "(1)**

ففي الحديث زجر لحفصة – رضي الله عنها – لأنها أعادت عليه الكلام الذي ذكرته عائشة – رضي الله عنها – قبل ذلك، فكان الزجر من باب أولى لحفصة ولعائشة معاً.

- **أخرج الإمام الترمذي في سننه بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: "بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ ثُمَّ قَالَ اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ"(2)**

في قوله: (اتقي الله) أي مخالفته أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية(3).

الحديث فيه إشارة إلى:

1- تأنيب النبي ﷺ لحفصة وزجره لها.

2- حرصه ﷺ على العدل بين الزوجات.

3- تطييب الخواطر وعدم ترك المشاحنات بين الضرائر.

---

(1) خ: (167/1) (10) كتاب الأذان، (46) باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (679) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

(2) ت: (475/5) (50) كتاب المناقب عن رسول الله، (63) باب فضل أزواج النبي (3920)، حم: (136/3) من طريق عبدالرزاق الصنعاني عن معمر بن راشد عن ثابت بن أسلم عن أنس به.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه (سنن الترمذي 475/5)، قال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين (مسند الإمام أحمد 12392/384/19).
قلت: إسناده صحيح ورواته ثقات.

(3) تحفة الأحوذي للمباركفوري (299/10).

المبحث الخامس

زينب بنت خزيمة – رضي الله عنها –

هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف الهلالية زوج النبي ﷺ يقال لها: أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين وصدقتها عليهم.

وكانت تحت عبدالله بن جحش فقتل عنها يوم أحد، فتزوجها رسول الله ﷺ. وقيل: كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث.

وكانت أخت ميمونة بنت الحارث لأمها، وتزوجها رسول الله ﷺ بعد حفصة – رضي الله عنها – ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته[1].

تزوجها النبي ﷺ إكراماً لها، لعلمه أنها كانت تعطف على الفقراء والمساكين، وتحنو على اليتامى والضعفاء، فكان زواجه منها خير مكافأة لها على حسن صنيعها بمن كان الرسول ﷺ يحبهم ويدنيهم من مجلسه ويتمنى من أعماق قلبه أن يكونوا معه في الجنة، ولقيت ربها ﷻ وسنها ثلاثون سنة، وصلى عليها النبي ﷺ، ودفنها بالبقيع، وهي أول مَنْ دُفن فيه من أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن –.

ولم يُذكر في كتب السنن مما ذُكر سابقاً، ويبدو أن ذلك لقصر المدة التي عاشتها عند النبي ﷺ ويكفيها شرفاً أنها كانت من أمهات المؤمنين، وأنها كانت أماً للمساكين.

ويبدو أن هذه الأم الفاضلة انشغلت عن أمور الضرائر ومنافحتها، وتركت هذا الأمر لغيرها، وشغلت نفسها بالمساكين والعطف عليهم، رحم الله أمّنا الفاضلة وجمعنا وإياها في جنان النعيم.

---

(1)الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (409/4) (3393)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (132/6) (6953)، الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر (157/8) (11236).

المبحث السادس

أم سلمة هند بنت أمية – رضي الله عنها –

هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر القرشية المخزومية. زوج النبي ﷺ وإحدى أمهات المؤمنين ويُعرف والدها بزاد الراكب، وأمها عاتكة بنت عامر الكنانية، كانت قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ تحت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وكانت هي وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة، تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث بعد وقعة بدر...

وتوفيت أم سلمة – رضي الله عنها – أول أيام يزيد بن معاوية، وقيل في شهر رمضان أول شوال سنة تسع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع[1].

من خلال دراسة الباحثة لبعض المواقف التي حصلت مع أم سلمة – رضي الله عنها – بدا لي واضحاً أنها امرأة تمتلك قوة الشخصية وتتميز بسداد الرأي والحكمة، حيث تزن الأمور أمامها، لذا سنجد لها بعض هذه المواقف الرائعة والتي كانت لها دور في الدعوة الإسلامية آنذاك.

أولاً: تبسم النبي ﷺ لقولها:

قوة شخصية هذه المرأة جعلتها تقف أمام عمر بن الخطاب ﷺ وتوقفه عند حده، مما حدا بعمر أن ذهب يشكو ذلك منها للنبي ﷺ فنجده يبتسم لهذا الموقف.

• حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: في حديث طويل جاء فيه: "...قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ ... قَالَ عُمَرُ: فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ..." [2]

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (493/4) (3594)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (351/6) (7464)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (404/8) (12065).

(2) خ: (290/3) (65) كتاب تفسير القرآن، (2) باب تبتغي مرضاة أزواجك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم (4913)، م: (1108/2) (18) كتاب الطلاق، (5) باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن... (1479) من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين عن عبدالله بن عباس به.

في الحديث دلالة على:

1- أن أم سلمة – رضي الله عنها – تعرف قدر نفسها، لذا لم تسمح لعمر ﷺ أن يُقحم نفسه في حياة زوجات النبي ﷺ.

2- عزة النفس، والثقة بها يبدو أنها شيء موروث ومكتسب من الأجداد لعراقة نسبها.

3- إقرار النبي ﷺ لما فعلت أم سلمة – رضي الله عنها – وذلك من خلال الابتسامة التي ظهرت على وجهه أمام عمر.

4- عدم تعنيفه لها لما فعلت لأن الأمر طبيعي ولم يخرج عن نطاق الأدب.

ثانياً: الاستئناس بمشورتها ورأيها الحكيم:

هذه الشخصية القوية كان لها رأيها السديد في أمر عظيم ألا وهو أثناء صلح الحديبية، وكأن الله سبحانه وتعالى اختار هذه المرأة لكي تخرج القرعة عليها في السفر هذه المرة لما ستقوم به من رأي ومشورة أنقذت فيها الصحابة من الهلاك لعدم تلبيتهم لأوامر النبي ﷺ لذا نجد النبي ﷺ يلجأ إليها ويأخذ برأيها.

• **أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في حديث طويل جاء فيه" ... فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِأَصْحَابِهِ قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا"(1).**

في الحديث إشارة إلى:

1- استئناس الرجل برأي زوجته إذا رآه صائباً.

2- لجوء الرجل إلى زوجته إذا كان في كرب وغم شديد.

3- معرفة المرأة الحكيمة لحال زوجها والوقوف إلى جانبه.

4- إرادة الله سبحانه وتعالى في اختيار أم سلمة لهذه المهمة العظيمة.

---

(1) خ: (180/2) (54) كتاب الشروط، (15) باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة... (2731)عن طريق معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم به.

5- إنقاذ أم سلمة – رضي الله عنها – لجموع المسلمين من غضب رسول الله ﷺ.

في قولها: (يا نبي الله أتحب ذلك، أخرج ثم لا تكلم أحدا...)

1- معرفة النبي ﷺ صواب ما أشارت به أم سلمة ففعله.

2- مبادرة الصحابة للفعل بعدما رأوا النبي ﷺ يفعل ذلك.

3- فضل المشورة، وجواز مشاورة المرأة الفاضلة.

4- الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد.

5- فضل أم سلمة ووفور عقلها حتى أنه قيل فيها: لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة[1].

ثالثاً: الرد عليها بما يناسب الموقف:

وهذا العقل الحكيم الذي تحمله هذه المرأة جعل ضرائرها يلجأن إليها لإبلاغ النبي ﷺ بأمر يهمهن جميعاً، فلم تقم واحدة منهن بالحديث معه عن هذا الأمر إلا أم سلمة –رضي الله عنها– بعد أن طلّبن منها ذلك، فهّن يعلمن من هي أم سلمة عند النبي ﷺ فكبر سنها، ومعرفتها بالحياة جعلتهن يطلبن منها هذا الأمر.

• حيث أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ قَالَتْ: عَائِشَةُ فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ: وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ، فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا"[2]، فقالت: "أَتُوبُ إِلَى اللهِ مِنْ آذَاكَ يَا رَسُولُ اللهِ" [3].

---

(1) انظر: فتح الباري لابن حجر (347/5).

(2) خ: (438/2) (62) كتاب فضائل الصحابة، (30) باب فضل عائشة (3775) عن طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

(3) خ: (137/2) (51) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، (8) باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض (2581) عن طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

في الحديث:

1- منقبة عظيمة لعائشة - رضي الله عنها -[1].

2- عدم إجابة النبي ﷺ في المرة الأولى والثانية حتى لا يُحرج أم سلمة - رضي الله عنها - أو أنه لا يحب الإجابة، ففضّل الصمت وعدم الرد، وقد يُفهم منه: صمته حتى لا تسأل مرة ثانية عن هذا الأمر.

3- الإجابة في المرة الثالثة دليل على أن النبي ﷺ كان يكرر كلامه ثلاثاً.

4- مكانة أم سلمة - رضي الله عنها - عند النبي ﷺ واختيارها لهذه المهمة.

5- رجاحة عقلها وذلك بأنها أقرت للنبي ﷺ وطلبت التوبة حتى لا يؤذي هذا الأمر رسول الله ﷺ.

رابعاً: السماح لها بالنفقة على أطفالها:

عندما تزوج النبي ﷺ أم سلمة - رضي الله عنها - كان يعلم أن لديها أطفالاً وهم (عمر، محمد، زينب، درة) وسلمة طبعاً. وكان سبب رفضها الزواج من النبي ﷺ في البداية أطفالها، ومع ذلك جعلها توافق لأن أبناء الزوجة بمثابة أبناء الزوج لذا نراه ﷺ يسمح لها بالإنفاق على أطفالها من أبي سلمة ﷺ.

أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: "قلت يا رسول أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ، إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ؟ فَقَالَ: أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ"[2].

في قولها: (أبي سلمة)

أي أبناء زوجي الأول، وهو ابن عبد الأسد.

الحديث فيه إشارة إلى:

1- استئذان الزوجة زوجها في أمور تخص أبناء زوجها الأول.

2- الحرص على نيل الأجر من الله - سبحانه وتعالى -.

---

(1) فتح الباري لابن حجر (108/7).

(2) خ: (350/1) (24) الزكاة، (48) باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر (1467)، م: (695/2) (12) كتاب الزكاة، (14) باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد (1001) من طريق عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة به.

3- السماح لها بالنفقة على أطفالها لأن في ذلك أجراً عظيماً عند الله – سبحانه وتعالى –.

4- معاملة أبناء الزوجة كالأبناء الصلبيين تماماً إكراماً للزوجة.

5- حب أبناء أم سلمة من حبها عند النبي ﷺ.

خامساً: تعليمه لأبنائها إكراماً لها:

أكرم النبي ﷺ أم سلمة بعد زواجه منها باحتضان أولادها الذين تربوا في أحضان النبوة، حيث علَّمهم وأدبهم بآداب الإسلام.

● **من ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ –رضي الله عنهما – قال: "كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ[1] فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ" [2].**

في الحديث إشارة إلى:

1- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في حال الأكل.

2- اجتناب الأعمال التي تشبه أعمال الشياطين والكفار.

3- استحباب تعليم أدب الأكل والشرب.

4- منقبة لعمر بن أبي سلمة لامتثاله الأمر ومواظبته على مقتضاه[3].

سادساً: السماح لها بالتداوي:

إن الله ﷻ خلق الداء ومعه الدواء، وحرص ﷺ على أن يتداوى الإنسان وحث على ذلك بقوله ﷺ "**تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُنَزِّلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً إِلَّا الْمَوْتَ وَالْهَرَمَ**"[4]. لذا نراه يسمح لأم سلمة – رضي الله عنها – بالحجامة والتداوي.

---

(1) الطَّيْش: الخفة، أي تخف يده وتتناول من كل جانب.
(النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 153/3).

(2) خ: (420/3) (70) كتاب الأطعمة، (2) باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (5376)، م: (1599/3) (36) كتاب الأشربة، (13) باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (2022) من طريق الوليد ابن كثير عن وهب بن كيسان عن عمر بن أبي سلمة به.

(3) انظر المرجع السابق (523/9).

(4) حم:(278/4)من طريق زياد بن عِلاقة عن أسامة بن شريك به،وقال شعيب:حديث صحيح وإسناده حسن.

• **أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ "اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ[1] فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا طَيْبَةَ[2] أَنْ يَحْجُمَهَا، قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ كَانَ أَخَاهَا مِنْ الرَّضَاعَةِ، أَوْ غُلَامًا لَمْ يَحْتَلِمْ"[3]**

سابعاً: التخفيف عنها في أداء المناسك لعلة:

لقد سمح النبي ﷺ لسودة بنت زمعة أن تدفع قبل الناس لعلة، وها هو الآن يخفف عن أم سلمة في الطواف بأن تطوف وهي على البعير لعلة أيضاً.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: "شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي قَالَ: طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ ..." [4].**

في الحديث إشارة إلى:

1- جواز الطواف للراكب إذا كان لعذر.

2- طوافها وراء الناس كي يكون أستر لها ولا تقطع صفوفهم ولا يتأذون بدابتها[5].

3- ضعف أم سلمة وعدم قدرتها على الطواف ماشية.

4- السماح لها بذلك لأنها كانت ضعيفة.

ثامناً: معرفته لأحوال زوجته:

مع كثرة عدد النساء في بيت النبي ﷺ إلا أنه حرص أن يعطي كل امرأة حقها، لذا نراه على علم ومعرفة بأحوال زوجاته، يعرف طبع هذه، وما تريد تلك، حتى في الأمور الخاصة كان ﷺ على انتباه ودراية لهذه الأمور.

---

(1) الحجامة: مص الدم من الجرح أو القيح من القرحة بالفم أو بآلة كالكأس.
انظر معجم لغة الفقهاء (175/1).

(2) هو ميسرة وقيل نافع حجّام النبي ﷺ وهو من بني حارثة.
انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (262/4) (3088)

(3) م: (1730/4) (39) كتاب السلام، (26) باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (2206) من طريق الليث بن سعد عن أبي الزبير الأسدي (محمد بن مسلم) عن جابر بن عبدالله به.

(4) خ: (125/1) (8) كتاب الصلاة، (78) باب إدخال البعير في المسجد للعلة (464)، م: (927/2) (15) كتاب الحج، (42) باب جواز الطواف على بعير وغيره واستلام الحجر بمحجن (1276) من طريق عروة عن زينب عن أم سلمة به.

(5) فتح الباري لابن حجر (481/3).

• أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: " بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ [1] إِذْ حِضْتُ فَانْسَلَلْتُ فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي، قَالَ أَنُفِسْتِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ[2]"[3]

في قولها: (فانسللت)

أي ذهبت في خفية، خوفاً من وصول شيء من الدم إلى النبي ﷺ أو أنها خافت أن يطلب الاستمتاع بها فذهبت لتتأهب لذلك، أو تقذرت نفسها ولم ترضها لمضاجعته، فلذلك أذن لها في العَود[4].

في الحديث إشارة إلى:

1- معرفة النبي ﷺ لحال زوجته عندما تحركت من عنده خفية.

2- اضطجاعه معها فيه نوع من تأنيس النفس وتطييب الخاطر، لأن كثيراً من الرجال يتقذر من زوجته في حيضها فلا يلامسها، وقد لا يتناول شيئاً من بين يديها.

هذا هو حال النبي المصطفى من أزواجه – رضي الله عنهن – فإنه لم يترك مجالاً لأحد أن ينتقصه في شيء، كان نعم الأب، ونعم الزوج ونعم الجد ونعم الصاحب.

3- تكرار هذا الأمر مع نسائه وليس مع أم سلمة – رضي الله عنها – وحدها، وهذا من باب العدل بين النساء.

---

(1) الخميصة: هي ثوب خَزّ أو صوف مُعلم. وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء مُعْلَمة وكانت من لباس الناس قديماً وجمعها الخمائص. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 80/2).

(2) الخميلة: القطيفة وهي كل ثوب له خَمْل من أي شيء كان، وقيل: الخميل الأسود من الثياب، والخميلة الأرض السهلة اللينة (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 81/2).

(3) خ: (87/1) (6) كتاب الحيض، (4) باب من سمى النفاس حيضاً والحيض نفاساً (298)، م: (243/1) (3) كتاب الحيض، (2) باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد (296) من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن عن زينب عن أم سلمة به.

(4) انظر فتح الباري لابن حجر (403/1)، شرح النووي على صحيح مسلم (168/3).

المبحث السابع

زينب بنت جحش – رضي الله عنها –

هي زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ أخت عبدالله بن جحش، وهي أسدية من بني خزيمة، وأمها أمية بنت عبدالمطلب، عمة النبي ﷺ وتكنى أم الحكم.

كانت قديمة الإسلام، ومن المهاجرات، وكانت قد تزوجها زيد بن حارثة، مولى النبي ﷺ ليعلمها كتاب الله وسنة رسوله، ثم إن الله تعالى زوجها النبي ﷺ من السماء، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة بعد أم سلمة، وكانت زينب كثيرة الخير والصدقة.

بسببها أنزل الحجاب، وكانت امرأة صناع اليد تعمل بيدها وتتصدق به في سبيل الله.

وكانت أول نساء رسول الله ﷺ لحوقاً به كما أخبر رسول الله ﷺ وتوفيت سنة عشرين، وصلى عليها عمر الخطاب، وهي أول امرأة صنع لها النعش، ودفنت بالبقيع، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت وهي بنت خمسين[1].

أولاً: إكرامها بوليمة يوم زواجها:

كان ﷺ يُولم عندما يتزوج من إحدى النساء، ولكن كانت وليمة زواج زينب – رضي الله عنها – أكثر مما أولم على غيرها.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَنَسٍ قَالَ" مَا أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ، أَوْلَمَ بِشَاةٍ"[2].**

في الحديث إشارة إلى:

1- أن ذلك لم يقع قصداً لتفضيل بعض النساء على بعض، بل باعتبار ما اتفق، وأنه لو وجد الشاة في كل منهن لأولم بها، لأنه كان أجود الناس، ولكن كان لا يبالغ فيما يتعلق بأمور الدنيا في التأنق[3].

2- أن يكون فعل ذلك لبيان الجواز.

---

(1)الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (1849/4) (3355)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (129/6) (6947)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (153/8) (11227).

(2) خ: (366/3) (67) كتاب النكاح، (69) باب الوليمة ولو بشاة (5168)، م: (1048/2) (15) باب زواج زينب بنت جحش... (1428) من طريق حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك به.

(3) انظر فتح الباري لابن حجر (238/9).

3- لعل السبب في تفضيل زينب في الوليمة على غيرها كان للشكر لله على ما أنعم به عليه من تزويجه إياها بالوحي[1].

4- قال ابن بطال: كل مَنْ زاد في وليمته فهو أفضل، لأن ذلك زيادة في الإعلان واستزادة من الدعاء بالبركة في الأهل، والمال، وليس في الزيادة في الوليمة سرف لمن وجد، وإنما السرف لمن استأصل ماله وأجحف بأكثره[2].

ثانياً: تحويل اسمها إلى اسم أفضل:

كان من عادته ﷺ تغيير أسماء مَنْ يجد فيهم مخالفة شرعية أو فيه استهزاء وسخرية، وورد ذلك مع كثير من النساء الذين حوَّل أسمائهم إلى أسماء أفضل من الأسماء السابقة ومنهم زينب بنت أم سلمة أم المؤمنين – رضي الله عنها – حيث كان اسمها بَرَّة، لما في ذلك من الفضل والخيرية، وكذا جويرية بنت الحارث كما سيأتي.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ " أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ، فَقِيلَ تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ"**[3]

وفي رواية تصريح أكثر عن زَيْنَبَ بِنْت أُم سَلَمَة، قالت: "كَانَ اسْمِي بَرَّةَ فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ، قَالَتْ: وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَاسْمُهَا بَرَّةُ، فَسَمَّاهَا زَيْنَبَ"[4]

في الحديثين إشارة إلى حرصه ﷺ على أن تكون الأسماء جميلة ومحببة إلى المنادي والمنادى عليه.

ثالثاً: إجابتها عند الاستفسار عن أمر ما:

كان ﷺ يُجيب على الأسئلة والاستفسارات التي تُوَجه إليه من قِبل الآخرين، فما بالنا إن كان الاستفسار من إحدى زوجاته، وسبق وأن أجاب على استفسارات زوجاته في مواقف أخرى، وها هو الآن يجيب زينب بنت جحش – رضي الله عنها – عنها سؤالها.

---

(1) انظر فتح الباري لابن حجر (238/9).

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال (286/7).

(3) خ: (126/4) (78) كتاب الأدب،(108) باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه(6192)، م:(1687/3) (38) كتاب الآداب،(3)باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن...(2141) من طريق أبي رافع عن أبي هريرة به.

(4) م: (1687/3) (38) كتاب الآداب، (3) باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ... (2142) من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن زينب بنت أم سلمة به.

• حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ قالت: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ[1] يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ"[2]

رابعاً: الأخذ برأيها في حديث الإفك:

ذكرت لنا كتب السنن والسيرة حديث الإفك، القصة المشهورة التي حصلت مع السيدة عائشة – رضي الله عنها – وما اتهمت به من تهمة طعنت في شرفها، فأراد النبي ﷺ أن يأخذ برأي أهل بيته ويسألهم عن عائشة – رضي الله عنها – وكان من ضمن من سأل زينب بنت جحش – رضي الله عنها –.

• أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – في حديث طويل جاء فيه "...وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ مَا عَلِمْتِ مَا رَأَيْتِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[3] فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ ..." [4]

في الحديث إشارة إلى:

1- الأخذ برأي الزوجة عند حيرة الرجل وتأكده من أمر ما.

2- الشهادة بالحق دون زيادة من زينب – رضي الله عنها – مع أن الأمر كان عن ضرتها، وبإمكانها اغتنام الفرصة للوشاية بها، ولكنها قالت ما تُريح به نفسها.

---

(1) الردم: السد، رَدْمُ الثَّلْمِ سَدَّه يَسُدُّه سداً.

انظر لسان العرب لابن منظور (207/3)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (216/2).

(2) خ: (336/2) (60) كتاب أحاديث الأنبياء، (7) باب قصة يأجوج ومأجوج (3346)، م: (2207/4) (52) كتاب الفتن وأشراط الساعة، (1) باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (2880) من طريق زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش – رضي الله عنهم – به.

(3) تساميني: أي تُعاليني وتفاخرني وهو مفاعلة من السمو: أي تُطاوِلُني في الحظوة عند النبي ﷺ (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 405/2).

(4) خ: (158/2) (52) كتاب الشهادات، (15) باب تعديل النساء بعضهن بعضاً (2661)، م: (2129/4) (49) كتاب التوبة، (10) باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (2770) من طريق عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة – رضي الله عنها – به.

3- المضاهاة بالجمال والمكانة بين زينب بنت جحش وعائشة - رضي الله عنها -.

إذن فالتاريخ يذكر لزينب - رضي الله عنها - هذا الموقف العظيم في أحلك الأزمات والملمات والظروف القاسية التي يختلط فيها الحق بالباطل، ولا يتميز فيها الصدق من الكذب.

لقد عصمها الله تعالى بدينها، إذ كانت - رضي الله عنها - صالحة تقية، ورعة عفة اللسان، لا تقول إلا خيراً، ولا تتدخل فيما لا يعنيها، تهتم بالفقراء وتعطيهم من عمل يدها وتتصدق عليهم.

خامساً: بيان فضلها:

لقد كانت زينب - رضي الله عنها - سبّاقة إلى الخير، صنّاعة للمعروف، لا تدخل لنفسها إلا بقدر حاجتها الملحة من الزاد، لهذا أحبها رسول الله ﷺ فليس هناك صفة من الكرم، فالكريم قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة.

- **أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ"[1].**

في الحديث:

1- إظهار منقبة لزينب - رضي الله عنها -.

2- بيان فضلها من خلال تصدقها من عمل يدها - رضي الله عنها -.

3- بلاغة النبي ﷺ وفصاحته في أداء الكلمات؛ لبيان فضل زينب بنت جحش - رضي الله عنها -.

---

(1) م: (1907/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (17) باب من فضائل زينب أم المؤمنين (2452) من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة - رضي الله عنها - به.

المبحث الثامن

جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها –

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية زوج النبي ﷺ، سباها رسول الله يوم المريسيع[1]، وهي غزوة بني المصطلق[2]، سنة خمس من الهجرة، وقيل سنة ست، وكانت قبله تحت مسامع بن صفوان المصطلق، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة جميلة، وجاءت تستعين بالنبي ﷺ فتزوجها، توفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين[3].

على مدار منهجه ﷺ مع سبع زوجات سبق الحديث عنهن، نجده ينتهج منهجاً فريداً في التعامل مع الزوجات، لذا نجح البيت النبوي، ونجحت الأسرة النبوية بعنصر التكامل، والحب والتواد بين النساء.

فالموقف الذي يحصل بينهن من غيرة وغيرها يذهب في حال سبيله ولا تكنّ إحداهن للأخرى إلا الحب والاحترام، هكذا علّمهن ﷺ، وهذا يدلل لنا على نجاح المنهج الذي اتبعه في العلاقات الأسرية الزوجية.

أولاً: إكرامها بالزواج مقابل قضاء كتابتها:

كانت جويرية – رضي الله عنها – وقد وقعت في السبي بعد هذه الغزوة (المريسيع) ووقعت في سهم ثابت بن قيس أو ابن عم له، فأرادت أن تحرر نفسها منه بشيء من المال، تقدمه له، فكاتبها، ولم يكن معها شيء، فذهبت إلى النبي ﷺ تطلب منه المساعدة، فدخلت عليه تحمل الضراعة التي تصاحبها العزة والإباء، فتزوجها ﷺ إكراماً لها وحفظاً لعزتها وكرامتها.

---

(1) المُرَيسيع: اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل، سار النبي ﷺ إلى بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أن الحارث بن أبي ضرار قد جمع له جمعاً، فوجدهم على ماءٍ يقال له المريسيع فقاتلهم وسباهم وفي السبي جويرية. (معجم البلدان لياقوت 118/5).

(2) هذه النسبة إلى سعد بن عمرو وهو المصطلق، والذي ينسب إليه هو: جويرية بنت الحارث زوجة رسول الله ﷺ. (انظر الأنساب للسمعاني 312/5).

(3)الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (1804/4) (3282)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (58/6) (6822)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (72/8) (11008).

• **أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام أبي دواد في سننه بسنديهما عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: "لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شمَاسٍ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً، لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَقَدْ أَصَابَنِي مِنْ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي، قَالَ: فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَقْضِي كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ قَالَتْ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ ..." [(1)].**

في الحديث دلالة على:

1- أن جويرية بنت الحارث كانت سيدة في موقعها، وابنة سيد القوم، أي لها مكانتها، فهي بنت عز وإباء.

2- زواج النبي ﷺ منها إكراماً لها كونها كبيرة القدر والمكانة.

3- أن كلّ واحدة من نساء النبي ﷺ تتميز بميزات تجعلها محبوبة ومقربة من النبي ﷺ.

ثانياً: تحويل اسمها إلى اسم حسن:

سبق وأن قام النبي ﷺ بتغيير اسم برَّة إلى زينب – رضي الله عنها – سواء زينب ربيبته أم زينب زوجته، وعدد من الصحابة الذين قام بتغير وتحويل أسمائهم إلى أسماء أفضل وأحسن من الأسماء السابقة، وها هو ﷺ يحوّل اسم برّة إلى جويرية.

---

(1) حم: (277/6)، د: (407/3) (28) كتاب العتق، (2) باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة (3931)، ك(: (28/4) (6781)، حب: (361/9) (4054) جميعهم من طريق محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير عن عُروة بن الزبير عن عائشة به.

قال شعيب: إسناده حسن من أجل محمد بن اسحاق (مسند الإمام أحمد 26265/385/43) وقال في موضع آخر: إسناده قوي... (صحيح ابن حبان 362/9)، وقال الشيخ الألباني: حسن (صحيح سنن أبي داود 3931/481/2).

قلت: إسناده حسن ورواته ثقات عدا ما قيل في محمد بن اسحاق وسبق الحديث عنه، حيث روى له البخاري تعليقاً ومسلم متابعة، وهو صدوق وقد صرح هنا بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه.

• أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: "كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ اسْمُهَا بَرَّةُ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهَا جُوَيْرِيَةَ، وكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدَ بَرَّةَ"(1).

في الحديث إشارة إلى:

1- أن تحويل الاسم القبيح إلى الاسم الحسن سنة عن النبي ﷺ.

2- أن من حق الولد على والده تسميته باسم حسن.

3- كراهة التسمية باسم برَّة لما فيه من الاستهزاء بزوجة النبي ﷺ.

ثالثاً: نهيها عن صيام يوم الجمعة منفرداً:

كان ﷺ يُعلِّم الناس أحكام الشريعة الإسلامية، ويأمرهم وينهاهم بما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة، لذا نراه ﷺ ينهى زوجته جويرية – رضي الله عنها – عن صيام يوم الجمعة منفرداً، وهذا الأمر ليس خاصاً بجويرية وحدها، وإنما هو تشريع عام للمسلمين جميعاً.

• أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها – قالت: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ أَصُمْتِ أَمْسِ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا، قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَأَفْطِرِي" (2).

في الحديث دلالة على أن:

1- جويرية – رضي الله عنها – كانت تصوم صيام تطوع وليس فريضة.

2- انتباه النبي ﷺ لزوجته، ومعرفة صيامها من عدمه.

رابعاً: حرصه على نيلها الأجر والثواب:

كانت جويرية – رضي الله عنها – تحب الخلوة في مسجدها، ولاسيما بعد صلاة الصبح، وكان النبي ﷺ يعلمها مما علمه الله، فكانت تصغي إليه وتنهل من معينه ما شاء الله أن تنهل.

---

(1) م: (1687/3) (38) كتاب الآداب، (3) باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن... (2140) من طريق محمد بن عبدالرحمن عن كريب عن ابن عباس به.

(2) خ: (470/1) (30) كتاب الصوم، (63) باب صوم يوم الجمعة فإذا أصبح صائماً يوم الجمعة... (1986) من طريق قتادة عن أبي أيوب عن جويرية بنت الحارث به.

لذا نراه ﷺ يحرص على أن يعلمها كلمات تنال من قولها وذكرها الأجر والثواب.

• **أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن جويرية بنت الحارث - رضي الله عنها - قالت: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ "[1].**

في الحديث إشارة إلى:

1- حرص السيدة جويرية على صلاة الصبح، ومن ثم الجلوس بعد الصلاة للتفكر والعبادة.

2- حرصه ﷺ أن يعلمها كلمات تقولها تنال من ورائها الأجر والثواب.

3- قناعة جويرية بما قال ﷺ لذا روَت الحديث لتبلغه للناس كي ينالوا الأجر.

4- ثقل وزن قوله (سبحان الله وبحمده...).

5- مكوث النبي ﷺ في المسجد بعد صلاة الفجر حتى الضحى يسبح ويستغفر.

---

(1) م: (2090/4) (48) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (19) باب التسبيح أول النهار عند النوم (2726) من طريق محمد بن عبدالرحمن عن كريب عن ابن عباس عن جويرية به.

المبحث التاسع

أم حبيبة بنت أبي سفيان – رضي الله عنهما –

هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، أم حبيبة زوج النبي ﷺ زوّجها إياه عثمان بن عفان، وقيل: عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص وأمهرها النجاشي، وحملها شرحبيل بن حسنة إلى المدينة، أمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان.

أصدق عنها النجاشي بمائتي دينار، ولدت أم حبيبة قبل البعثة بسبعة عشر عاماً، تزوجها عبيد الله بن جحش فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة فولدت له حبيبة، ولما تَنَّصر زوجها عبيد الله وارتد عن الإسلام فارقها، وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين[1].

أولاً: تكريمها بالزواج منها:

هذه المرأة العظيمة البيت تركت الديار، وتركت الأهل، ثم هاجرت مع زوجها إلى الحبشة من أجل الدعوة الإسلامية، ولكن سرعان ما فجعت بهذا الزوج الذي ارتد عن الدين وتنصر ويا ليته بقي على كفره في مكة أهون مما فعل.

فها هي تجلس وحدها مع ابنتها حبيبة في ديار الغربة بعد أن فقدت الرجل الذي تعتمد عليه في تلك الديار حيث فرّق بينهما ارتداده عن الدين، ولكن الله ﷻ عوض هذه المرأة عن صبرها خير العوض، حيث طلبها النبي ﷺ للزواج فيا لفرحتها بهذا الخبر العظيم.

● **حيث أخرج الإمام النسائي وغيره بأسانيدهم عن أم حَبِيبَةَ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا، وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، زَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ، وَأَمْهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَجَهَّزَهَا مِنْ عِنْدِهِ وَبَعَثَ بِهَا مَعَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ، وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ، وَكَانَ مَهْرُ نِسَائِهِ أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ"**[2].

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (1843/4) (3344)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (323/6) (4101)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (140/8) (11191).

(2) ن:(119/6) (26) كتاب النكاح،(66)باب القسط في الأصدقة (3350)،د: (200/2)(12)كتاب النكاح،(29)باب الصداق(2107)،حم:(427/6)من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن أم حبيبة به.
قال الألباني: صحيح، صحيح سنن النسائي (452/2) (3350)، صحيح سنن أبي داود (588/1) (2107)، وقال شعيب: حديث رجاله ثقات وقد اختلف في إسناده على الزهري، مسند الإمام أحمد بن حنبل (398/45) (27408).

قلت:إسناده صحيح ورواته ثقات،عدا ما قيل في معمر بن راشد بأنه ثقة ثبت،إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش،وهشام شيئاً(تقريب التهذيب لابن حجر ص629رقم(6809)وزالت الشبهة كون الرواية عن الزهري.

في الحديث إشارة إلى:

1- إكرام أم حبيبة – رضي الله عنها – وتعويضها عن فقدان الزوج والأب بزوج أكثر رحمة وأكثر لين.

2- الذوق النبوي الرفيع من خطبة أم حبيبة من النجاشي الذي آوى أصحابه في دياره، وترك لهم حرية العبادة، ففيه الرفعة لشأنه.

ثانياً: الإجابة عن سؤالها بحكم شرعي:

ما من امرأة كانت تسأل أو تستفسر عن شيء إلا وردَّ عليها ﷺ وأجاب عن سؤالها، وكثيراً من الإجابات تكون عبارة عن حكم شرعي لها ولغيرها.

وهذا ما حصل مع أم حبيبة – رضي الله عنها –.

• **حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أم حبيبة – رضي الله عنها – قالت: "يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ فَقُلْتُ نَعَمْ لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ[1] وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ ذَلِكِ لَا يَحِلُّ لِي ...فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ "[2].**

أما في قولها: (في خير) قيل المراد به صحبة رسول الله ﷺ المتضمنة لسعادة الدارين الساترة لِمَا لَعَلَّه يَعرض من الغيرة التي جرت بها العادة بين الزوجات[3].

في الحديث إشارة إلى:

1- حرص أم حبيبة على أن تنال أختها من الخير كما هي بقربها من النبي ﷺ فهو الخير كله، ومَن يكن معه ينال الخير.

2- ردع النساء وزجرهن بحكم شرعي لهن ولغيرهن من المسلمين.

3- حرمة الجمع بين الأختين في التزويج بإجماع العلماء.

---

(1) يقال: خلوت به ومعه وإليه، والمقصود هنا: أي لم أجدك خالياً من الزوجات غيري. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 74/2).

(2) خ: (349/3) (67) كتاب النكاح، (21) باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ويحرم من الرضاعة... (5101)، م: (1072/2) (17) كتاب الرضاع، (4) باب تحريم الربيبة وأخت المرأة (1449) من طريق عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة به.

(3)انظر فتح الباري لابن حجر (143/9).

ثالثاً: تعليمها كلمات تنال منها الأجر:

حرص ﷺ على تعليم أهله أمور الدين لكي ينالوا الأجر والثواب من الله ﷻ وتكرر هذا كثيراً مع زوجاته وها هو الآن يحصل مع أم حبيبة – رضي الله عنها –.

• **حيث أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسْعُودٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: "اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ[1]، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ"[2]**

في الحديث إشارة إلى:

1- تعليم أم حبيبة – رضي الله عنها – وغيرها بالاستعاذة من عذاب النار وعذاب القبر.

2- فضل الدعاء والذكر على طلب تمديد العمر، وتكثير المال.

3- حب أم حبيبة – رضي الله عنها – لعماد بيتها محمد ﷺ وإلى سندها والدها وأخيها – رضي الله عنهم –.

---

(1) مضروبة: أي محدودة.

(2) م: (2050/4) (46) كتاب القدر، (7) باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص (2663) من طريق المعرور بن سويد عن عبدالله بن مسعود به.

المبحث العاشر

صفية بنت حيى – رضي الله عنها –

هي صفية بن حيى بن أحطب، كانت عند سلام بن مشكم، وكان شـــاعراً، ثـــم خلـــف عليها كنانة بن أبي الحقيق وهو شاعر، قُتل يوم خيبر، تزوجها النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة، وكانت في سبي خيبر، أخذها رسول الله ﷺ واصطفاها وحجبها وأعتقها وجعل عتقها صداقها وتزوجها، وكانت عاقلة فاضلة من عقلاء النساء.توفيت في شهر رمضان زمـــن معاويـــة ﷺ سنة خمسين[1].

أولاً: إكرامها بالزواج وجعل عتقها صداقها[2] وعمل الوليمة لها:

ما من امرأة تزوجت النبي ﷺ إلا كان ذلك إكراماً وتكريماً لها، وكفاها شرفاً أن تكون زوجة الهادي البشير محمد ﷺ فجميع نسائه بلا استثناء كن من أصول شريفة وعريقة، وكـــل واحدة منهن كانت بنت فلان من الناس المعروف بمكانته أمام الناس، فبذلك جمـــيعهن ســـيدات بنات أسياد وتزوجن من سيد العالمين محمد ﷺ.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أنس ﷺ في حديث جاء فيـــه : ".... فجـــاءَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنْ السَّبْيِ، قَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَـــةً فَأَخَـــذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْـــتَ حُيَـــيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ[3]، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قَالَ: ادْعُوهُ بِهَا فَجَاءَ بِهَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: خُذْ جَارِيَةً مِنْ السَّبْيِ غَيْرَ هَا، قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَـــا حَمْزَةَ مَا أَصْدَقَهَا، قَالَ: نَفْسَهَا أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُـــلَيْمٍ فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنْ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ وَبَـــسَطَ نِطَعًا[4]، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِـــــيءُ بِالسَّمْـــنِ، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ ذَكَرَ**

---

(1)أسد الغابة في تمييز الصحابة لابن الأثير (171/6) (7055)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (210/8) (11407).

(2) الصداق: جمع صَدُقة وهو مهر المرأة. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 18/3).

(3) أي أنها سيدة معروفة في يهود بني قريظة، ويهود بني النضير.

(4) النَّطْع: المتخذ من الأديم معروف (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي 280/2) والمقصود به قطعة من الجلد.

السَّوِيقَ[1]، قَالَ فَحَاسُوا حَيْسًا[2]، فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[3]

وفي حديث آخر أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَنَسٍ ﷺ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ وَتَزَوَّجَهَا، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا، وَأَوْلَمَ عَلَيْهَا بِحَيْسٍ"[4].

في الحديث إشارة إلى:

1- أخذ النبي ﷺ لصفية – رضي الله عنها – وضمها لنفسه كان قاطعاً لكثير من المفاسد منها:

أ- إبقاء صفية عند دحية مفسدة لتميزه بمثلها عن باقي الجيش.

ب- فيه انتهاك لها لمرتبتها ولكونها بنت سيدهم.

ج- الخوف من استعلائها على دحية بسبب مرتبتها، وبما يترتب على ذلك من شقاق أو غيره[5].

2- فضل مكانة صفية – رضي الله عنها –.

3- إكرام النبي ﷺ لصاحبات الفضل والجاه.

ثانياً: توفير سبل الراحة للعروس الجديدة:

حرص ﷺ على توفير سبل الراحة لصفية – رضي الله عنها – كونها فقدت أهلها وأقاربها في حرب خيبر مع النبي ﷺ ثم أُخذت مع السبايا وهي سيدة لها مكانتها وقدرها، لذا حرص ﷺ على أن يُوفر لها ما تتمناه حتى ينسيها ما مرَّت به من أحزان لفقدان الزوج والأهل.

---

(1) السويق: ما يُتخذ من الحنطة والشعير (لسان العرب لابن منظور 166/10).

(2) الحيس: تمر يُنزع نواه ويُدق مع أقط ويُعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد. (المصباح المنير للفيومي 172/1).

(3) خ: (105/1) (8) كتاب الصلاة، (12) باب ما يذكر في الفخذ (371)، م: (1043/2) (16) كتاب النكاح، (14) باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها (1365) من طريق إسماعيل بن علية عن عبدالعزيز بن صهيب عن أنس به.

(4) خ: (366/3) (67) كتاب النكاح، (69) باب الوليمة ولو بشاة (5169)، م: (1045/2) (16) كتاب النكاح، (14) باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها (1365) من طريق شعيب بن حجاب عن أنس به.

(5) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (185/9).

• **حيث أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: "ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَوِّي[1] لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ"[2]**

• **حيث أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ عُسْفَانَ[3] وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَقَدْ أَرْدَفَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ فَعَثَرَتْ نَاقَتُهُ فَصُرِعَا، جَمِيعًا، فَاقْتَحَمَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: عَلَيْكَ الْمَرْأَةَ فَقَلَبَ ثَوْبًا عَلَى وَجْهِهِ، وَأَتَاهَا فَأَلْقَاهُ عَلَيْهَا، وَأَصْلَحَ لَهُمَا مَرْكَبَهُمَا فَرَكِبَا ..." [4]**

في الحديثين إشارة إلى:

1- إكرام النبي ﷺ لصفية - رضي الله عنها -.

2- تواضع النبي ﷺ أمام السيدة صفية بحيث يجهز لها مكان الركوب، ويساعدها على الركوب بوضع ركبته لتصعد عليها.

3- الحرص على صفية بعد سقوطها، لذا يتم بوضع ثوب عليها خوفاً من انكشافها.

ثالثاً: مواساتها وتطييب خاطرها:

على الرغم من اختلاف وضع كل زوجة من زوجاته ﷺ وكيفية الزواج منهن، وما كانت تحمله كل واحدة من حزن وأسى على ما مرَّ معها من أحداث، سبقت زواجها من النبي ﷺ، إلا أننا نراه ﷺ يراعي هذا الأمر مع كل زوجة من زوجاته - رضي الله عنهن - جميعاً فيواسي، ويطيب ويداوي الجراح ويطيب الخواطر، وخاصة ما حدث مع صفية - رضي الله عنها - كونها ابنة يهودي وكأن هذا الأمر أصبح عيباً أو نقصاً في حقها.

• **حيث أخرج الإمام الترمذي في سننه بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: "بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ**

---

(1) يُحَوِّي، التحوية: أن يُدير كساءً حول سنام البعير ثم يركبه، والجمع الحَوَايا. (النهاية لابن الأثير 465/1).

(2) خ: (45/2) (34) كتاب البيوع، (111) باب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها (2235) من طريق عمرو بن أبي عمرو عن أنس به.

(3) عُسْفان: قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهي حد تهامة، وهي على طريق المدينة والجحفة (معجم البلدان لياقوت 121/4).

(4) خ: (271/2) (56) كتاب الجهاد والسير، (197) باب ما يقول إذا رجع من الغزو (3085) من طريق يحيى بن أبي اسحاق عن أنس بن مالك به.

قَالَتْ لِي حَفْصَةُ إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ، ثُمَّ قَالَ: اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ" [1].

في الحديث دلالة على:

1- أن صفية – رضي الله عنها – مع أنها ليست من أقارب النبي ﷺ أو من العرب إلا أنها تميزت بأنها من نسل موسى وهارون عليهما السلام.

2- فضيلة كبيرة للسيدة صفية – رضي الله عنها –.

3- مواساتها والتخفيف عنها، والرفع من شأنها وتطييب خاطرها.

4- سؤالها عما أبكاها وأغضبها.

5- كيفية ردها على مَنْ يتحدث في نسبها ويطعن فيه.

6- تفاخر نساء النبي ﷺ على بعضهن البعض وإظهار محاسن كل واحدة منهن.

• **وفي حديث آخر أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن صَفِيَّةَ – رضي الله عنها– زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ "أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا"** [2].

فخروجه ﷺ معها فيه تطييب لخاطرها، وشفقة عليها من الخروج ليلاً حتى تستأنس به.

---

(1) سبق تخريجه والحديث عنه، ص63.

(2) خ: (480/1) (33) كتاب الاعتكاف، (8) باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد (2035)، م: (1712/4) (39) كتاب السلام، (9) باب بيان أنه يستحب لمن رئى خالياً بامرأة وكانت زوجته (2175)، من طريق الزهري عن علي بن حسين عن صفيه به.

رابعاً: سؤاله عنها والاطمئنان عليها:

وفي موقف آخر ومنهج نبوي فريد نجده ﷺ يُسقط عن صفية – رضـي الله عنهـا – طواف الوداع أثناء حيضها إن لم تكن طافت، ويسأل ويستفسر عن حالها ويطمـئن لأدائهـا مناسك الحج كاملة.

• لذا أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضـي الله عنهـا – قالـت: "حَجَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَفَضْنَا يَوْمَ النَّحْرِ، فَحَاضَتْ صَفِيَّةُ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهَا مَا يُرِيدُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِه، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا حَائِضٌ، قَالَ: حَابِسَتُنَا هِيَ! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَاضَـتْ يَوْمَ النَّحْرِ "[1].

في قوله: (حابستنا هي)

أي مانعتنا عن الرجوع إلى المدينة لانتظار طوافها[2].

في الحديث:

1- حرص النبي ﷺ على زوجته بأدائها لمناسك الحج كاملة.

2- يبدو أن أحداث هذه القصة في حجة الوداع والتي أخذ فيها معـه جميـع النـساء لأداء المناسك والله أعلم.

---

(1) م: (964/2) (15) كتاب الحج، (67) باب وجوب طواف الودائع وسقوطه عن الحائض (1211) من طريق أبي سلمة عن عائشة به.

(2) عون المعبود لشمس الحق آبادي (379/5).

المبحث الحادي عشر
ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها –

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بُجَيْر الهلالية، زوج النبي ﷺ أمها هند بنت عوف، وأخواتها لأبيها وأمها: أم الفضل، ولبابة الصغرى، وأختها لأمها: أسماء بنت عميس.

وكانت عند حويطب بن عبد العزى، وقيل تحت أبي رهم بن عبد العزي وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ.

جعلت أمرها إلى العباس ﷺ فزوجها رسول الله ﷺ، فتزوجها في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية وتزوجها وهو محرم وبنى بها بعد إحلاله وبنى بها بسرف، وتوفيت في الموضع الذي ابتنى بها رسول الله ﷺ سنة إحدى وخمسين وقيل ست وستين، وصلى عليها ابن عباس، وكانت آخر امرأة تزوجها النبي ﷺ[1].

أولاً: اغتساله معها من إناء واحد:

هذا هو النبي ﷺ الذي ينهج لنا منهجاً رائعاً للتأسي به والسير على نهجه، ونطبقه في حياتنا العملية اليومية، فالنبي ﷺ بشر مثلنا يأكل ويشرب ويتزوج وينام... الخ، فبمنهجه الفريد نسعد ونسمو إلى العلا ونرقى بأنفسنا.

كان ﷺ يحب المرأة ويحترمها ويحنو عليها ويقدم لها ما فيه السعادة لها والهناء وراحة البال، لذا نراه يقوم بأمور الحياة اليومية ويكررها مع نسائه ولا تكون لواحدة دون الأخرى.

- **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمَيْمُونَةَ كَانَا يَغْتَسِلَانِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ "[2].**

في الحديث:

1- جواز الاغتسال مع الزوجة من إناء واحد.

2- تكرار هذا الفعل مع زوجاته الأخريات كما سبق التعرض له.

3- عدم التكبر على الزوجة، والتواضع باغتساله معها.

4- تدعيم العلاقات الأسرية من خلال التلطف مع الزوجة بالاغتسال معها.

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (1914/4) (4099)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (275/6) (7297)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (322/8) (11783).

(2) خ: (78/1) (5) كتاب الغسل، (3) باب الغسل بالصاع ونحوه (253)، م: (257/1) (3) كتاب الحيض، (10) باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة (322) من طريق جابر بن زيد عن ابن عباس به.

ثانياً: عدم تغيير معاملته لها أثناء فترة الحيض:

سبق وأن تحدثنا في هذه النقطة من منهجه ﷺ وعلاقته مع زوجاته وخاصة مع السيدة عائشة – رضي الله عنها – وغيرها، وها هو الآن يكرر هذه المنهجية مع ميمونة – رضي الله عنها –.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما حَدَّثَنَا عَنْ مَيْمُونَةَ –رضي الله عنها– قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ أَمَرَهَا فَاتَّزَرَتْ وَهِيَ حَائِضٌ "** [1].

• **وفي حديث آخر: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن مَيْمُونَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْطَجِعُ مَعِي وَأَنَا حَائِضٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ثَوْبٌ"** [2].

• **وأخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن ميمونة – رضي الله عنها – "أَنَّهَا كَانَتْ تَكُونُ حَائِضًا لَا تُصَلِّي وَهِيَ مُفْتَرِشَةٌ بِحِذَاءِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى خُمْرَتِهِ إِذَا سَجَدَ أَصَابَنِي بَعْضُ ثَوْبِهِ"** [3]. وقد سبق شرح هذه الأحاديث مع نسائه في مواطن سابقة.

ثالثاً: تناول الشراب من يدها لبيان حكم ما للناس:

كان ﷺ يوضح للناس الأحكام الشرعية حتى لا يلتبس عليهم الأمر، لذا نراه يوم عرفة يتناول اللبن من زوجته ويشرب أمام الناس كي يبين لهم حكم الصوم في نهار عرفة للحاج.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن ميمونة – رضي الله عنها– "أَنَّ النَّاسَ شَكُّوا فِي صِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِحِلَابٍ**[4] **وَهُوَ وَاقِفٌ فِي الْمَوْقِفِ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ"** [5].

---

(1) خ: (87/1) (6) كتاب الحيض، (5) باب مباشرة الحائض (303)، م: (243/1) (3) كتاب الحيض، (1) باب مباشرة الحائض فوق الإزار (294) من طريق عبدالله بن شداد عن ميمونة به.

(2) م: (243/1) (3) كتاب الحيض، (2) باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد (295) من طريق كريب مولى ابن عباس عن ميمونة به.

(3) خ: (94/1) (6) كتاب الحيض، (29) باب الصلاة على النفساء وسنتها (333)، م: (367/1) (4) كتاب الصلاة، (51) باب الاعتراض بين يدي المصلي (513) من طريق عبد الله بن شداد عن ميمونة به.

(4) الحلاب: ما يحلب من اللبن (الفائق في غريب الحديث للزمخشري 284/1).

(5) خ: (471/1) (30) كتاب الصوم، (65) باب صوم يوم عرفة (1989)، م: (791/2) (13) كتاب الصوم، (18) باب استحباب الفطر للحاج بعرفات (1124) من طريق بكير بن الأشج عن كريب مولى ابن عباس عن ميمونة به.

رابعاً: السمر والحديث معها ليلاً:

كان ﷺ من منهجه النبوي تجديد العلاقات الأسرية بالمزاح والدعابة والحديث مع الزوجة والسمر معها حتى لا تمل حياتهما، ويكون فيها تواد وتقارب.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ ..."** [(1)].

في الحديث:

1- السمر مع الزوجة لفترة من الزمن لتجديد العلاقات الأسرية.

2- الاهتمام بالزوجة والحديث معها فيه تكريم لها وحفظ لحقوقها.

3- انتباه ابن عباس لما كان يحدث في بيت النبي ﷺ.

خامساً: دلها على طريق الخير:

حرص ﷺ على أن ينال أهله الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، لذا نراه يدلهم على طريق الخير لما في ذلك من الفائدة لهم في الدنيا والآخرة، وتكرر ذلك مراراً من زوجاته ﷺ وها هو الآن ينتهج هذا المنهج مع ميمونة – رضي الله عنها –.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن ميمونة – رضي الله عنها – "أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً، وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: أَوَفَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ"**[(2)].

---

(1) خ: (158/3) (65) كتاب تفسير القرآن (17) باب قوله إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار... (4569) من طريق كريب مولى ابن عباس م: (221/1) (2) كتاب الطهارة (15) باب السواك (256) من طريق أبي المتوكل كلاهما عن ابن عباس به.

(2) خ: (140/2) (51) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، (15) باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج... (2592)، م: (694/2) (12) كتاب الزكاة، (14) باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد (999) من طريق بكير بن الأشج عن كريب مولى ابن عباس عن ميمونة به.

الفصـــل الثـالـث

منهج النبـي ﷺ مع أبنائه وأسباطه

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الذكور من أبنائـه ﷺ

المبحث الثاني: الإنـاث من أبنـائـه ﷺ

المبحث الثالث: أسباطه ﷺ

تمهيـــــد:

لقد كانت سيرة النبي ﷺ ولا زالت صورة حية، ونموذجاً واقعياً، وتطبيقاً عملياً للقرآن الكريم خلقاً ومعاملة مع جميع الناس من حوله، الصديق والعدو على السواء، فما بالنا بمعاملته لأهل بيته، حيث مدحه رب العزة قائلاً : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ **(القلم:4)** كما دعا المسلمين إلى التأسي والاقتداء به، وذلك في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآَخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ **(الأحزاب:21)**

والباحثة في هذا الفصل تكشف عن بعض الصور المشرقة من سيرته العطرة في المعاملة مع أبنائه وأسباطه.

والأصل في الأبناء أنهم نعمة من الله، وهبة لا بد وأن نشكره سبحانه وتعالى عليها. قال تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل:72) وقال سبحانه وتعالى: ﴿للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ **(الشّورى:49)**

فالله سبحانه وتعالى مَنّ على الإنسان بأن أخرج من صُلبه مثله، وأخبر أن الأنثى من الأبناء هبة وعطية كالذكر، وذمّ القوم الذين يكرهون البنات ويتوارون من الناس... وهذا جاء مفصلاً في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ **(النحل:58-59)**

ووضحت الباحثة من خلال هذه المباحث نموذجاً فريداً لكيفية معاملته مع أبنائه وأبناء أبنائه، وذلك ليكون درساً لمن يجحد قلبه تجاههم، ويعلمه أن حب الأبناء فطرة من الله ﷻ غرسها في قلب الإنسان، ومَنْ كان على خلاف ذلك، فهو شاذ عن هذه الفطرة.

وكما كان رسول الله ﷺ الزوج المثالي المتسامح المتغاضي عن الهفوات، كان الأب الحاني العطوف الشفيق، والذي تجلت فيه عاطفة الأبوة، ممثلة في شخص نبيٍ إنسان، اصطفاه الله ﷻ رسولاً، وأراد له أن يكون والداً لبنات أربع، في بيئة وأدت البنات وفُتنت بالبنين.

وهنا لا بد لنا من كلمة نوجهها إلى أبناء المجتمع وهذه الكلمة مستنبطة من خلال ما قامت به الباحثة من دراسة للموضوع بأن علاقة الآباء بالأبناء في المجتمع القديم بلغت من القوة مبلغاً لا يعرفه مجتمعنا العصري الحديث، وبدأنا نلاحظ جميعاً أن هذا المجتمع بدأ يميل تدريجياً عن التخلي عن العادات والتقاليد الأصيلة والجميلة في الأبوة والبنوة... لذا فإنني

أهمس في آذان صاغية أن تتمسك بما كان عليه الآباء والأجداد من عادات وتقاليد أقرّها الإسلام ودعا إليها.

والعلاقة بين الأبناء والآباء تأخذ في الرسالة المحمدية وضعاً سامياً، بحيث لا يهدرها اختلاف الدين، ولا يفصمها تباين العقيدة، وقد كان النبي ﷺ القدوة الصالحة للمؤمنين والمثل الأعلى فيهم، فرأى المسلمون من أفعاله ﷺ وسمعوا من أحاديثه ما لمس أعمق مشاعر الأبوة فيهم، واستثار أنبل ما في نفوسهم التي جُبلت على توقير الآباء، ورعاية الأبناء، ومعاملتهم المعاملة الطيبة.

وكان ﷺ في أبوته لبنات أربع قدوة صالحة للمؤمنين برسالته التي أعزت الأنوثة، وقررت لها من الحقوق ما لا تطمح النساء إلى مثله أو قربت منه، أبد الدهر.

المبحث الأول

الذكور من أبنائه ﷺ

اختلف العلماء في عدد أبناء النبي ﷺ وخاصة الذكور منهم، واتفق الجميع على أن البنات أربع هن: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة -رضي الله عنهن- وعلى اختلاف أي البنات أكبر والراجح أن زينب -رضي الله عنها- كبراهن، وفاطمة -رضي الله عنها- صغراهن.

وجميع البنات من السيدة خديجة -رضي الله عنها- بلا اختلاف، وكلهن أدْركن الإسلام، وهاجرن إلى المدينة، وتوفاهن الله ﷻ في حياة النبي ﷺ إلا فاطمة – رضي الله عنها-.

أما الذكور من أبنائه فقد اتفق العلماء على وفاتهم جميعاً صغاراً في سن الرّضاع، ولكن الاختلاف في عددهم.

1. قيل: وُلد له ﷺ ولَد قبل المبعث، يقال له عبد مناف. قال ابن حزم[1]: وهذا بعيد والخبر مرسل ولا حجة في مرسل[2].
2. وقيل: كان له ﷺ الطيب والمطيب، ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن.
3. وقيل : كان له ﷺ القاسم والطيب والطاهر وهلكوا في الجاهلية[3].
4. وقيل: كان له ﷺ إبراهيم والقاسم وعبد الله.

الخلاصة:

نحصل على ثمانية من الذكور هم : (القاسم، عبد الله، إبراهيم، الطاهر، المطهر، الطيب، المطيب، عبد مناف)

اثنان متفق عليهما (القاسم، إبراهيم) وستة مختلف فيهم، والأصح أن الذكور من أبنائه ثلاثة هم (القاسم، عبد الله، إبراهيم)

قال الزبير[4]: عبد الله هو الطاهر والطيب سمي بهما لأنه ولد بعد النبوة.

---

(1) علي بن أحمد بن حزم الظاهري أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام ولد بقرطبة وتوفي في بلاد الأندلس. (الأعلام للزركلي 254/4)
(2) جوامع السيرة لابن حزم (38/1)
(3) السيرة النبوية لابن هشام (175/1).
(4) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي، من أحفاد الزبير بن العوام (أبو عبد الله) عالم بالأنساب، وأخبار العرب، وُلد بالمدينة، وولي قضاء مكة وتوفي فيها سنة 256هـ-870م (الأعلام للزركلي 42/3).

قيل بأن خديجة –رضي الله عنها– كان لها ابن من أبي هالة (زوجها الأول) يُسمى الطاهر[1]، قلت: ولعل هناك التباس قد حصل، فتوهم البعض أن الطاهر بن أبي هالة هو ابن محمد ﷺ والله أعلم.

أولاً: القاسم بن محمد ﷺ :

هو أول ولد للنبي ﷺ على أصح الأقوال، ولذلك كان يُكَنى به، وهو من خديجة –رضي الله عنها– وُلد بمكة قبل النبوة واختُلِف كثيراً في مدة حياته ما بين سبعة أيام إلى سن التمييز، قال الزبير: عاش القاسم حتى مشى، وقيل: الصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً، وقيل: بلغ المشي غير أن رضاعته لم تكمل[2].

ومن خلال البحث في الروايات التي تحدثت عن القاسم ﷺ وجدت الباحثة أنها ضعيفة لا تصلح للعرض في هذه الرسالة.

ثانياً: عبد الله بن محمد ﷺ:

وهو من خديجة –رضي الله عنها– وهناك اختلاف هل وُلد بعد النبوة أو قبلها، وصحح بعضهم أنه وُلد بعد النبوة، وهل هو الطيب والطاهر، أو هما غيره؟ على قولين: والصحيح أنهما لقبان له، والله أعلم[3].

هذا ما ذُكر في عبد الله بن النبي ﷺ.

ثالثاً: إبراهيم بن محمد ﷺ:

وهو من مارية القبطية – رضي الله عنها– وهو آخر أولاده، وُلد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، بمنطقة في المدينة تسمى العالية[4]، بشّره بمولده أبي رافع مولاه، فوهب له عبداً، ومات طفلاً قبل الفطام، وعاش سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً، وتوفي يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول[5].

---

(1) انظر الروض الأنف للسهيلي (216/1).

(2) انظر: زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية (103/1)، سبل الهدى والرشاد ليوسف الصالحي (447/11)، السيرة النبوية لابن هشام (175/1)، السيرة النبوية لابن كثير (263/1).

(3) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (103/1).

(4) العالية: ويقال عَوَالي المدينة بالفتح، وهو جمع العالي ضد السافل، وهو ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال، وقيل ثلاثة (معجم البلدان لياقوت 166/4)

(5) انظر زاد المعاد لابن القيم (104/1)، سبل الهدى والرشاد ليوسف الصالحي (449/11)، الروض الأنف للسهيلي (216/1)، السيرة النبوية لابن كثير (264/1).

وقد ذكرت كتب السيرة والسنن مواقف للنبي ﷺ مع ولده إبراهيم بخلاف ما لم يُـذكر مع ولديه القاسم وعبد الله.

1- تسمية ولده إبراهيم باسم النبي إبراهيم عليه السلام:

حرص النبي ﷺ على اختيار الاسم الحسن والجميل لأبنائه، ونراه في هـذا الحـديث يُسمي ولده إبراهيم تأسياً بالنبي إبراهيم عليه السلام

• **أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ... "[1].**

في الحديث إشارة إلى:

1. جواز تسمية المولود يوم ولادته.
2. وجواز التسمية بأسماء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه[2].

في قوله (باسم أبي إبراهيم): إشارة إلى أن أبا الأنبياء هو إبـراهيم عليه السلام، فـالنبي ﷺ يثبت أنه ابن لهذا النبي بكل شرف وفخر.

في الحديث تنويه لفرح النبي ﷺ بهذا المولود، حيث يُعلن أمام الصحابة بمولد الغـلام هذه الليلة، والفرح بالمولود فطرة في الإنسان، والنبي ﷺ بشر كالناس يفرح عند الفرح ويحزن عند الحزن.

2- إرساله إلى المرضعات:

إرسال المواليد إلى المرضعات كان أمراً طبيعياً في تلك البيئة التي عاشها النبـي ﷺ، وكما أرسل عبد المطلب محمد ﷺ إلى المرضعات، أرسل هو ولده إبراهيم للمرضعات أيـضاً لما في ذلك من ضرورة للطفل آنذاك.

والحكمة من الرضاعة في البادية:

1. أنها عادة الحضر من العرب أن يسترضعوا أبناءهم في البدو ابتعاداً عن أمراض المدن.
2. رغبة في تقوية أجسادهم.
3. تربية لهم على الاعتماد على النفس منذ الصغر.

---

(1) م: (1807/4) 43) كتاب الفضائل (15) باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال (2315) من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس به.

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (63/8)

4. تقويماً لألسنتهم من اللحن وغيره من مفسدات اللغة[1].

• **أخرج الإمام مسلم في صحيح بسنده عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " ...ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ[2] امْرَأَةِ قَيْنٍ[3] يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ[4]، فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ، وَاتَّبَعْتُهُ فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ، وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ[5] قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا"[6].**

في الحديث :

1. النبي ﷺ يُعطي ولده إبراهيم لأم سيف لكي ترضعه، وكان زوج هذه المرأة يعمل حداداً، لذا نراه في الحديث ينفخ الكير.

2. مرضعة إبراهيم هنا أم سيف، وقد ورد في رواية أخرى[7] أن النبي ﷺ أعطاه لأم بردة خولة بنت المنذر[8] وهي مشهورة بكنيتها وهي زوجة البراء بن أوس الأنصاري.

قال ابن حجر: جُمع بين ما وقع في الحديث الصحيح وبين قول الواقدي في الطبقات... وَمَا جُمِعَ بِهِ غَيْر مُسْتَبْعَد، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَنْ أَحَد مِنْ الْأَئِمَّة التَّصْرِيح بِأَنَّ الْبَرَاء بْن أَوْس يُكَنَّى أَبَا سَيْف وَلَا أَنَّ أَبَا سَيْف يُسَمَّى الْبَرَاء بْن أَوْس[9] .

فهل أم سيف هي أم بردة؟ والأصح أنهما امرأتان، فيحتمل أن يكون أعطاه أولاً أم بردة، ثم أعطاه أم سيف والله تعالى أعلم.

3. وفيه مشروعية الرَّضاع[10].

---

(1) انظر الهامش من كتاب الفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير، ص54.

(2) أم سيف مرضعة ابن النبي ﷺ (الإصابة لابن حجر 414/8 /12093)، (أسد الغابة لابن الأثير 7480/359/6) ولم يُذكر عن هذه المرأة غير ذلك.

(3) قَيْن جمعها القُيون وهو الحداد والصائغ، (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 135/4).

(4) هو الحداد وكان من الأنصار، وهو زوج أم سيف مرضعة إبراهيم ولد النبي ﷺ (الإصابة لابن حجر 10075/166/7).

(5) الكِير : كير الحداد وهو المبني من الطين، وقيل: الزّق الذي يُنفَخ به النار. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 217/4).

(6) سبق تخريجه، ص 97.

(7) الطبقات الكبرى لابن سعد (91/1)

(8) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (11909/363/8)

(9) فتح الباري لابن حجر (173/3)

(10) المرجع السابق (174/3)

3- الذهاب لزيارته والاطمئنان عليه:

بعد إرسال النبي ﷺ ولده إبراهيم للمرضعة، كان يذهب لزيارتـه والاطمئنـان عليـه فيُقَبّله تارة ويشمه أخرى، ويلاعبه وهذا يظهر لنا حبه ﷺ لأبنائه.

- **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أنس رضي الله عنه قال: "... فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ، وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ[1]، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكَ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ"[2] "فقبله وشمه"[3]**

فكان ﷺ يذهب لزيارة ولده والاطمئنان عليه، وهذا من باب رحمته بالعيال وحبه لهم.

وفيه حرص أنس رضي الله عنه على راحة النبي ﷺ لذا نراه يسبق النبي ﷺ ليمهد لـه الطريـق، ويستعد لاستقباله مَن في البيت.

- **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ كَـانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُـدَّخَنُ وَكَانَ ظِئْرُهُ[4] قَيْنًا فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ..." [5]**

يظهر لنا من خلال الحديث رحمة النبي ﷺ بالصغار والذهاب لزيارتهم، والحديث جاء مؤيداً للحديث السابق، في الحديث جواز استتباع العالم والكبير بعض أصحابه إذا ذهـب إلـى منزل قوم ونحوه، وفيه الأدب مع الكبار[6].

واستتباع الكبار ووجهاء العائلات أمر متعارف عليه منذ زمن النبي ﷺ وهو ما نـراه الآن في واقعنا.

---

(1) أمسك: بمعنى توقف، أي امتنع عن النفخ احتراماً لمجيء النبي ﷺ.

(2) سبق تخريجه، ص 97.

(3) خ: (308/1) (23) كتاب الجنائز (43) باب قول النبي ﷺ :"إنا بك لمحزونون" (1303) مـن طريـق سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس به.

(4) الظِّئر: المرضعة غير ولدها، وظِئر إبراهيم: هو زوج مرضعته. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (154/3).

(5) م: (1808/4) (43) كتاب الفضائل، (15) باب رحمته ﷺ بالصبيان (2316) من طريق أيوب السختياني عن عمرو بن سعيد عن أنس به.

(6) شرح صحيح مسلم للنووي (63/8)

وفيه تقبيل النبي ﷺ لولده وهذا شيء فطري وهو حب الولد وتقبيله ووضعه بين أحضانه كناية عن التعبير بهذا الحب الكبير.

4- حزنه ﷺ والبكاء على فراق ولده:

هكذا هي النفس البشرية تفرح وتسعد لكل خبر سار، وتحزن وتبكي عند الألم وخاصة عند فراق الأحبة وفلذات الأكباد، فكان الله في عون كل من فقد حبيباً، فها هو حبيبنا ﷺ يبكي على ولده عند مماته.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : "...ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِه[1]، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ "[2] " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ، وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ"[3]**

في الحديث إشارة إلى جواز الإخبار عن الحزن، وإن كان الكتمان أولى، وفيه وقوع الخطاب للغير وإرادة غيره بذلك، وكل منهما مأخوذ من مخاطبة النبي ﷺ ولده مع أنه في تلك الحالة لم يكن ممن يفهم الخطاب لوجهين: أحدهما صغره، والثاني نزاعه[4].

من خلال حديث أو حديثين وردا في الصحيحين لاحظنا مناهج عدة استخدمها ﷺ مع ولده إبراهيم عليه السلام وذلك بتسميته وإرساله إلى المرضعات، وزيارته والاطمئنان عليه عند مرضعته، والحنين إليه وتقبيله ورحمته به، وأخيراً حزنه والبكاء عليه عند وفاته.

هذا هو حبيبنا المصطفى ﷺ وهذا هو منهجه مع أبنائه الذكور، ومن ثم الإناث والتي سيأتي الحديث عنهن، في الصفحات المقبلة.

---

(1) يجود بنفسه : أي قارب أن يموت. انظر المعجم الوسيط (146/6)

(2) خ: (308/1) (23) كتاب الجنائز (43) باب قول النبي ﷺ "إنا بك لمحزونون" (1303) من طريق قريش ابن صيان عن ثابت بن أسلم عن أنس به.

(3) م: (1807/4) (43) كتاب الفضائل (15) باب رحمته ﷺ بالصبيان (2315) من طريق أيوب السختياني عن عمرو بن سعيد عن أنس به.

(4) فتح الباري لابن حجر (174/3)

المبحث الثاني

الإنـــاث مـــن أبنـــائـــه ﷺ

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: زينب – رضي الله عنها –

المطلب الثاني: رقية – رضي الله عنها –

المطلب الثالث: أم كلثوم – رضي الله عنها –

المطلب الرابع: فاطمة –رضي الله عنها –

المطلب الأول

زينب – رضي الله عنها–

هي زينب بنت رسول الله ﷺ وهي أكبر بناته، وُلدت ولرسول الله ﷺ ثلاثون سنة، وأمها خديجة بنت خويلد، هاجرت بعد بدر، وتزوجت من أبي العاص[1]، وولدت منه غلاماً اسمه علي، فتوفي وقد ناهز الاحتلام، وكان رديف رسول الله ﷺ يوم الفتح[2]، وولدت له بنتاً اسمها أمامة.

وكان الإسلام قد فرّق بينها وبين أبي العاص حين أسلمت.. ولما أسلم رد عليه الرسول ﷺ زينب، وتوفيت بالمدينة في السنة الثامنة، ثم توفي بعدها زوجها أبو العاص، ونزل رسول الله ﷺ في قبرها وهو محزون ومهموم[3].

أولاً: رقة قلب النبي ﷺ وحنينه لابنته:

لقد حمل قلبه ﷺ الكثير من الحب والحنان والرقة لأصحابه، وكذلك لأبنائه –رضي الله عنهم– فرابطة الحب وعلاقة الأبوة بالبنوة تتجلى في هذا الموقف بحنينه لابنته زينب وأمها خديجة ﵂ عند رؤيته للقلادة التي أُرسلت في فداء أبي العاص، فيطلب من الصحابة إطلاق الأسير ورد القلادة إن أرادوا ذلك، فيقبل الصحابة بكل سرور.

- **والحديث رواه أبو داوود في سننه بسنده عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا، فَقَالُوا: نَعَمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ عَلَيْهِ أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ[4] حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا، حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا"[5]**

---

(1) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس القرشي، صهر رسول الله ﷺ وسيأتي الحديث عنه في موطنه من الفصل الرابع، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (264/4) رقم (3091)

(2) انظر أسد الغابة لابن الأثير (134/6)

(3) انظر أسد الغابة لابن الأثير (134/6) رقم (6956)، الاستيعاب لابن عبد البر (410/4) رقم (3394).

(4) يأجج: اسم مكان من مكة على ثمانية أميال، وهو موضع صُلب فيه خُبيب بن عدي، وفيه مسجد الشجرة، ويبعد عن مسجد التنعيم ميلان. (معجم البلدان لياقوت 424/5)

(5) د: (413/2) (8) كتاب الجهاد، (131) باب في فداء الأسير بالمال (2692).
حم: (276/6)، ك : (25/3) رقم (4306)، (48/4) رقم (6840).

ففي قوله: (لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم) وذلك حين غلب النبي ﷺ يوم بدر، فقتل بعضهم وأسر بعضهم، وطلب منهم الفداء.

وفي قوله: (رقّ لها) أي لزينب يعني لغربتها ووحدتها، وتذكر عهد خديجة -رضي الله عنها- وصحبتها فإن القلادة كانت لها وفي عنقها.

وفي قوله: (حتى تأتيا بها) أي إلى المدينة، وفيه دليل على جواز خروج المرأة الشابة البالغة مع غير ذي مَحرم لضرورة داعية لا سبيل لها إلا إلى ذلك[(1)].

لله درّك يا حبيبي يا رسول الله ما أعطفك وما أرحمك، وما أرق قلبك للكبير والصغير، القريب والبعيد، حيث تُوزِّع حبك الفياض على الجميع اللهم اجعلنا من أحباب النبي محمد ﷺ.

ففي الحديث من لمساته ﷺ الرقيقة تجاه ابنته من جانب، واتجاه زوجته خديجة من جانب آخر.

فالنبي ﷺ يظهر ما يكنه قلبه لابنته الحبيبة زينب -رضي الله عنها- من خلال رؤيته للقلادة فيتفطر قلبه ما بين الحنين لابنته التي تركها وسط دياجير الكفر القرشية، وبين الحنين والشوق لزوجته التي تركته خديجة -رضي الله عنها- صاحبة القلادة الأولى.

نراه يريد أن يُعوض ابنته فقدان الأبوين فيطلب من صحابته الكرام دون أمر منه إن أَحبوا ورغبوا في إطلاق صراح صهره ورد القلادة لزينب، فيقبل الصحابة رضوان الله عليهم إكراماً لنبيهم الحبيب ﷺ ويأخذ ﷺ من صهره أبي العاص عهداً بأن يُرسل إليه ابنته زينب، ويأمر زيد بن حارثة وصحابي آخر بالذهاب لإحضارها عن طريق مكة.

جميعهم من طرق عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة به. قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (المستدرك 25/3)، (48/4) ووافقه الذهبي في التلخيص (23/3)، (45/4) وقال شعيب : إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير يحيى بن عباد فقد روى له البخاري في القراءة خلف الإمام وأصحاب السنن وهو ثقة، تهذيب الكمال للمزي (381/43 رقم 26362) وحسنه الألباني في (إرواء الغليل 43/5)، قلت: إسناده حسن ورواته ثقات عدا محمد بن إسحاق الذي صرّح بالسماع في رواية أحمد، وبذلك زالت شبهة التدليس.

(1) عون المعبود لشمس الحق آبادي (285/7).

وتتأخر –رضي الله عنها– في الوصول بسبب أحداث صعبة مرت بها حيث تُمنع من الهجرة، ويتم ترويعها ومن ثَّم إسقاط جنينها، وتُمرّض في بيت زوجها، وبعد ذلك تنطلق إلى المدينة تاركة الزوج الوفي خلفها، وترضى بأمر الله هادئة مطمئنة.

ثانياً: احترامه لرأي ابنته وإكرامه لها بالوصية:

وتمر الأيام سريعاً وإذا بأبي العاص وأثناء عودته من التجارة، تستوقف قافلته مجموعة من المسلمين، فيفر منهم لاجئاً إلى بيت زوجته في المدينة طالباً للأمان، وتكون هذه المرأة عند حُسن ظن زوجها بها حيث تقف وبكل جرأة وتنادي في الناس قائلة:

"...أيها الناس إني أجرت[(1)] أبا العاص بن الربيع، فلما سلّم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس، فقال: أيها الناس أسمعتم، قالوا : نعم، قال: أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعته، وإنه ليجير على المسلمين أدناهم، ثم انصرف رسول الله ﷺ حتى دخل على ابنته، فقال: أي بنية أكرمي مثواه[(2)] ولا يَخْلُص إليك[(3)] فإنك لا تحلين له..."[(4)]

الحديث فيه من المواقف العظيمة والعلاقة الطيبة والمتمثلة في علاقته ﷺ بابنته زينب –رضي الله عنها– وفي ذلك درس لآباء اليوم أن يتمثلوا بشخصية النبي ﷺ ويقتدوا به فها هو يسمع صوت ابنته وهي تعلن بقوة وثقة النفس بأنها تجير زوجها المشرك الذي احتمى بها، فيعلن ﷺ للناس بأنه لا يعلم عن هذا الأمر إلا ما سمعه من ابنته أمام الناس، فيحترم رأيها ويجير مَنْ أجارت، ويؤمنه على حياته وماله، ويطلب من الناس ذلك، فمن كان في حِمى ابنة النبي ﷺ فهو بالتالي في حِمى نبيه ﷺ.

قلما نجد مثل هذا الموقف الرائع من الأب الحنون في زماننا هذا، وقد تُعَاقب البنت إن قامت بفعل هذا الأمر، لأنه قد يكون فيه إحراج لأهلها أمام الناس، فيا رجال اليوم انظروا إلى هذا الموقف الرائع وتأملوا فيه.

---

(1) أجرت: يقال أجرت فلاناً على فلان، إذا حميته منه ومنعته أن يتعرض له. الفائق في غريب الحديث للزمخشري (265/3)

(2) أكرمي مثواه : أي منزله. غريب الحديث لابن قتيبة (376/1)

(3) يخلُص إليك: أي كوني في عزٍ ومنعة. انظر العين للفراهيدي (186/4).

(4) انظر طب: (430/22)، ك : (262/3 +263) رقم (5038) وسكت عنه الحاكم، وسكت عنه الذهبي في التلخيص (236/3). السيرة النبوية ابن هشام (218/2)، السيرة النبوية لابن كثير (520/2).
هق: (185/7) من طريق محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق به.

ولا يقف هذا الأمر على ما ذكرت الباحثة، بل ونراه ﷺ يأتي ابنته ويُكرمها بكلمات طيبة، بكلمات تحمل حنان الأبوة، والثقة بالتربية، أكرمها أمام الناس بأن أجار من أجارت، ويحترم رأيها، ويُكرمها كذلك أثناء حديثه معها بهذه الوصايا.

1. أي بنية: حنان الأبوة الكبير، دون معاتبة على ما فعلت، لأنها لم تفعل ما تُعَاتب عليه، لأن ما فعلته كان متعارفاً عليه بين الناس آنذاك، من حماية المرأة للرجل، وهذا ما حصل مع أم هانئ عندما قال لها ﷺ "أجرنا من أجرت يا أم هانئ"[1] وتطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: 6)
2. أكرمي مثواه: صفة العربي الأصيل الذي يُكرم ضيفه، فها هو يوصي ابنته ﷺ بإكرام زوجها والاهتمام به. وزينب –رضي الله عنها– لا تحتاج إلى أن يَطلب منها أحد إكرام زوجها، ولكن فيه نوع من الأمان لابنته وزوجها، فهي ابنة النبي ﷺ والتي تربت على يديه ورضعت حليب الأسرة النبوية.
3. ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له: فيه بيان لحكم شرعي بعدم معاشرة الزوج المشرك لزوجته المؤمنة والعكس، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البقرة: 221)

هذا هو الحبيب المصطفى ﷺ يُبهرنا بعلاقته الطيبة مع الجميع من موقف لآخر، ومن شخص لآخر، فمن خلال هذه الطلاقة استطاع أن يجذب القلوب المحبة إليه، واستطاع بالتالي أن ينشر الإسلام، ويقيم الدولة الإسلامية العريقة المترامية الأطراف.

ثالثاً: مشاركته ﷺ في تجهيز زينب –رضي الله عنها – عند وفاتها:

بعد ذكر الباحثة لبعض المواقف العظيمة، والعلاقة الحميمة بين النبي ﷺ وبين ابنته الكبرى زينب –رضي الله عنها– حال حياتها، نراه في هذا الموقف يشارك في تجهيزها بعد الوفاة، ويوصي النساء بكيفية التجهيز، ويشرف على هذا الأمر بنفسه.

(1) سبق تخريجه، ص (32) من الفصل الأول.

• أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما وأصحاب السنن واللفظ لمسلم عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأنصارية[1] قَالَتْ: "لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اغْسِلْنَهَا وِتْرًا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا، وَاجْعَلْنَ فِي الْخَامِسَةِ كَافُورًا[2]، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا غَسَلْتُنَّهَا فَأَعْلِمْنَنِي، قَالَتْ: فَأَعْلَمْنَاهُ فَأَعْطَانَا حَقْوَهُ[3]، وَقَالَ: أَشْعِرْنَهَا[4] إِيَّاهُ"[5] وفي رواية : "قَالَتْ فَضَفَرْنَا شَعْرَهَا ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ قَرْنَيْهَا وَنَاصِيَتَهَا[6]"[7].

في قوله: (لما ماتت زينب) لم تُذكر ابنة النبي ﷺ باسمها زينب -رضي الله عنها- إلا في هذه الرواية عند مسلم، وكذلك في رواية عند الإمام أحمد بن حنبل في مسنده[8]، وعند ابن أبي شيبة[9].

---

(1) هي نسيبة بنت الحارث، غلبت عليها كنيتها، تُعد في أهل البصرة، وكانت من كبار نساء الصحابة – رضوان الله عليهم- وكانت تغزو كثيراً مع رسول الله ﷺ تُمرض المرضى، وتُداوي الجرحى، وشهدت غسل ابنة رسول الله ﷺ وحكت ذلك فأتقنت، وحديثها أصل في غسل الميت.

انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (501/4) رقم (3621)، أسد الغابة لابن الأثير (380/6) رقم (7534).

(2) الكافور أخلاط تجمع من الطيب تركَّب من كافور الطَّلْع وجمع الكافور كوافير. لسان العرب لابن منظور (150/5).

(3) الحَقْوة: أعطانا حقوة أي إزاره، والأصل في الحَقْو مَعْقِد الإزار وجَمْعه أَحْقٍ وأحقاء، ثم سمي به الإزار للمجاورة. النهاية لابن الأثير (417/1).

(4) أَشْعِرنَها: أي اجعلن لها الحقو شعاراً، والشعار هو الثوب الذي يلي الجسد، وجمع الشعار شُعُر، والدِّثار دُثُر، والشعار ما استشعرت به من الثياب والحقوة الإزار. انظر الفائق للزمخشري (435/3)، النهاية لابن الأثير (100/2).

وفي رواية البخاري ورد (اغسلنها بسدر) : والسِّدر : شجر النبق واحدتها سِدرة، وجمعها سِدرات. لسان العرب لابن منظور (354/4)، النهاية لابن الأثير (353/2).

(5) م: (646/2) (11) كتاب الجنائز، (12) باب في غسل الميت (939) من طريق أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أم عطية به.

(6) قرنيها وناصيتها : القرن الخصلة من الشعر، وكل ضفيرة من ضفائر الشعر: قرن. النهاية لابن الأثير (51/4). والناصية : قِصاص الشعر وجمعها النواصي، وهي مُقَدَّم الرأس، وسمي الشعر ناصية لنباته من ذلك الموضع. المصباح المنير للفيومي (159/2)، لسان العرب (327/15).

(7) خ:(298/1)(23) كتاب الجنائز، (14)باب نقض شعر المرأة(1260).من طرق عن حفصة بنت سيرين.

خ: (296/1) رقم (1253)، م: (647/2) (939) من طرق عن محمد بن سيرين، كلاهما عن أم عطية الأنصارية به.قال أبو عيسى:حديث أم عطية حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم.السنن (307/3)

(8) حم: (85/5)

(9) مصنف ابن أبي شيبة (129/3)

أما في رواية ابن ماجة فصرح أنها "أم كلثوم" -رضي الله عنها- أما باقي الروايات المذكورة في السند فلم تصرح بأي اسم (ابنته) فقط.

قال ابن حجر: والمشهور أنها زينب زوج أبي العاص بن الربيع، وهي أكبر بنات النبي ﷺ.[1]

وللعلماء في هذه المسألة أقوال كُثُر، منهم من رجَّح أنها زينب، وردّ ابن حجر بأن الروايات التي ذكرت اسمها كلها من طريق عاصم الأحول وهو ثقة[2].

وقال بعضهم أنها أم كلثوم على أساس رواية ابن ماجة وإسناده على شرط الشيخين.

وتميل الباحثة إلى رأي ابن حجر من حيث الجمع بين الروايات، كما ذكر ابن عبد البر بأن أم عطية كانت غاسلة الميتات، فيمكن أن تكون هي من قامت بتغسيل (زينب وأم كلثوم) بنات النبي ﷺ بحضور مجموعة من النساء كما في الروايات.

---

(1) فتح الباري لابن حجر (128/3)

(2) المرجع السابق.

المطلب الثاني

رقية –رضي الله عنها–

رقية بنت رسول الله ﷺ أمها خديجة بنت خويلد، وكان رسول الله ﷺ قد زوّج ابنته رقية من عتبة بن أبي لهب، وزوّج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب، فلما نزلت سورة تبت[1] قال لهما أبوهما وأمهما أم جميل: فارقا ابنتي محمد. ففارقاهما قبل أن يُدخَل بهما كرامة من الله تعالى، وهواناً لابني أبي لهب[2].

فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة، وهاجرت معه إلى الحبشة، وولدت له هناك ولداً فسماه عبد الله، وكان عثمان يكنى به، فبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فورم وجهه ومرض ومات، وكان موته في جمادى الأولى سنة أربع[3].

ولما سار رسول الله ﷺ إلى بدر كانت ابنته رقية مريضة، فتخلف عليها عثمان، بأمر رسول الله ﷺ له بذلك، فتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة مبشراً بظفر رسول الله ﷺ بالمشركين، وكانت قد أصابتها الحصبة، فماتت بها[4].

من خلال ما اطلعت عليه الباحثة من مصادر في السيرة النبوية، وكتب السنن لم تعثر على الكثير من المعلومات عن رقية –رضي الله عنها– إلا ما سبق ذكره، وما سيأتي من بعض المواقف البسيطة وقد عثرت على بعض المواقف الأخرى، ولكنها كانت ضعيفة لا أصل لها، وهي من الموضوعات والتي لا يُحتج بها.

ولم تعثر الباحثة على أي حديث عنها في الصحيحين أيضاً.

أولاً: حرصه ﷺ على تمريض ابنته:

عانت رقية –رضي الله عنها – معاناة المسلمين، وخاصة عند اشتداد الأذى بهم في بداية الدعوة الإسلامية، فهاجرت مع زوجها عثمان ﷺ إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة، فهي ممن هاجر الهجرتين.

---

(1) سورة المسد.

(2) أسد الغابة لابن الأثير(6921/118/6)، وانظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (398/4) رقم (3377)؛ الثقات لابن حبان (56/1)

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع نفسه.

ولاحقها المرض، وهم على أبواب غزوة بدر، فيتخلف عثمان ﷺ بأمر من النبي ﷺ ليبقى إلى جانبها يُمرضها ويُؤنس وحشتها وخاصة في غياب الأب للغزوة، وغياب الأم بالوفاة.

- **روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ "خلف عثمان بن عفان وأسامة بن زيد على رقية ابنة رسول الله ﷺ –أيام بدر فجاء زيد بن حارثة رضى الله عنه على العضباء[(1)] ناقة رسول الله ﷺ – بالبشارة قال أسامة: فسمعت الهيعة[(2)] فخرجت، فإذا زيد قد جاء بالبشارة، فوالله ما صدقت حتى رأينا الأسارى، فضرب رسول الله ﷺ لعثمان رضى الله عنه بسهمه"[(3)]**

ففي الحديث يظهر لنا حرص النبي ﷺ على ابنته وتوكيل من ينوب عنه في غيابه ليكون بجانبها، وكان أقرب الناس إليها زوجها عثمان ﷺ.

وفي خروجه ﷺ إلى بدر وترك ابنته كقيادي نراه يُقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، لما في ذلك من أهمية لمستقبل الإسلام والمسلمين.

وفي مجيء زيد بن حارثة بالبشارة على ناقة النبي ﷺ العضباء فيه دليل منه ﷺ وعلامة لأهل المدينة بالنصر المبين.

ومع ذلك لا يُصدق الناس ذلك من شدة المفاجأة إلا عندما رَأَوا الأسرى من المشركين بين أيدي المسلمين.

---

(1) العضباء: قال الزمخشري : علم لناقة رسول الله ﷺ منقول من قولهم ناقة عضباء وهي القصيرة اليد، الفائق للزمخشري (173/2)

قال ابن الأثير: أي مشقوقة الأذن ولم تكن مشقوقة الأذن، النهاية لابن الأثير (75/4)

وفي رواية الجدعاء، ولا ضير لأن العضباء والجدعاء والقصواء أسماء لناقة النبي ﷺ

(2) الهيعة: من هاع يهيع، وهي الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو، انظر الفائق للزمخشري (121/4)، النهاية لابن الأثير (287/5).

(3) هق في السنن (174/9)، دلائل (130/3) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد به.

ك: (51/4) رقم (6851)، شيبة (475/8) من طريق هشام بن عروة.

هق في السنن (58/9) من طريق أبي الأسود. كلاهما عن عروة بن الزبير به.

الحديث سكت عنه الحاكم في المستدرك والذهبي في التلخيص. وقال الهندي بعد ذكر الحديث في كنز العمال (422/10) رقم (30018) البيهقي في الدلائل وسنده صحيح، قلت: إسناده صحيح.

وسند الحاكم فيه إرسال لفقده حلقة الصحابي، لأن عروة بن الزبير لم يسمع من النبي ﷺ والحلقة هي (أسامة بن زيد) الذي جاء في الإسناد الأول عند البيهقي مصرحاً به.

المطلب الثالث

أم كلثوم -رضي الله عنها-

أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد والصحيح أن أم كلثوم أصغر من رقية لأن رسول الله ﷺ زوّج رقية من عثمان، فلما توفيت زَوَّجه أم كلثوم، وما كان ليزوج الصغرى ويترك الكبرى.

وكان نكاح عثمان من أم كلثوم في ربيع الأول من سنة ثلاث، وبنى بها في جمادى الآخرة من السنة، ولم تلد منه ولداً، وتوفيت سنة تسع، وصلى عليها رسول الله ﷺ وهي التي غسلتها أم عطية، وحكت قول رسول الله ﷺ "اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً أو أكثر"[1]

ونزل في قبرها علي، والفضل، وأسامة بن زيد، وقيل: إن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله ﷺ في أن ينزل معهم، فأذن له[2].

وكما سبق بنا المقام في الحديث عن زينب ورقية -رضي الله عنهما- سنتحدث بالقليل هنا عن أم كلثوم -رضي الله عنها- لقلة ما ورد عنها في كتب السنن، وكتب التاريخ والسير، وإن ذكر بعض الشيء فهو في عِداد الضعف إلا ما ستذكره الباحثة إن شاء الله.

اشتُهرت أم كلثوم -رضي الله عنها - بكنيتها ولم يُعرف لها اسم غيره إلا ما ورد ذكره في المستدرك عند الحاكم بقوله: "واسم أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ أمية..." [3].

ولم تعثر الباحثة على مثل هذا القول إلا في هذا الموضع. والراجح أن أم كلثوم عرفت بهذه الكنية كاسم لها واشتهرت به -رضي الله عنها-، وأسلمت أم كلثوم مع والدتها وأخواتها وبايعت، ومِنْ ثم هاجرت حين هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة.

أولاً: مشاركته ﷺ في تجهيز أم كلثوم -رضي الله عنها- عند وفاتها:

وكما شارك ﷺ في تجهيز زينب -رضي الله عنها- سابقاً، نراه الآن يشارك ويشرف على تجهيز أم كلثوم -رضي الله عنها- لأنه لم يكن يفرق بين فلان وفلانة من أبنائه.

---

(1) سيأتي تفصيل هذه الأحاديث في هذا المطلب.

(2) أسد الغابة لابن الأثير (399/6 رقم 7573)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (506/4 رقم 3635).

(3) ك: (53/4) رقم (6857) لم يحكم عليه، وحذفه الذهبي من التلخيص.

• **روى الإمامان ابن ماجة وأبو داوود في سننهما واللفظ لابن ماجة عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: "دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نُغَسِّلُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ، فَقَالَ: اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ فَأَلْقَى إِلَيْنَا حَقْوَهُ، وَقَالَ: أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ" (1)**

في الحديث إشارات واضحة إلى أكثر من أمر، سبق التعرض لها وتوضيحها في تجهيز زينب –رضي الله عنها–

ثانياً: حزنه على فراق أم كلثوم –رضي الله عنها– :

نراه ﷺ يمثل لنا القدوة الحسنة بمشاعره وأحاسيسه وأقواله وأفعاله، وفي هذا الموطن يبوح بمشاعره أمام الحاضرين، حيث تخرج هذه المشاعر الفياضة لتعبر عن حبه ﷺ وتخرج على شكل عبرات تفيض من عينيه.

• **أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، قَالَ: فَقَالَ هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفْ(2) اللَّيْلَةَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ(3) أَنَا قَالَ فَانْزِلْ قَالَ فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا"(4)**

في قوله (شهدنا بنتاً) أي حضرنا جنازة ابنة رسول الله ﷺ.

في الحديث إشارات واضحة بينه على اهتمام المصطفى ﷺ بأبنائه وحرصه عليهم حتى بعد مفارقتهم للحياة، وهذا نتيجة لشدة حبه الذي أعطى منه الكثير ممن حوله.

---

(1) جه : (468/1) (6) كتاب الجنائز (8) باب ما جاء في غسل الميت (1458) من طريق محمد بن سيرين وحفصة عن أم عطية به، د: (200/3) (20) كتاب الجنائز (68) باب في كفن المرأة (3157).
حم: (380/6) من طريق داوود بن أبي عاصم عن ليلى بنت قانف الثقفية به. قال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين (280/45) (27297) وقد سبق تخريج الحديث في مواطن عدة في تجهيز زينب –رضي الله عنها– وإسناده صحيح.

(2) يقارف : المقارفة الجِماع، وفلان مقارف لقرنه: أي مخالطه ومباشره. انظر المحيط في اللغة لابن عباد (395/5)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (45/4)

(3) هو زيد بن سهل الأنصاري، عقبي، بدري، وهو زوج أم سليم بنت ملحان مشهور بكنيته، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح. (أسد الغابة لابن الأثير 150/2 رقم 1843).

(4) خ: (304/1) (23) كتاب الجنائز، (32) باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه، (1285). ورقم (1342) حم: (126/3)، (228/3)، من طريق فُليح بن سليمان عن هلال بن علي. عن أنس بن مالك به.

أولاً: بكاء النبي ﷺ على فراق ابنته، فيه جواز البكاء دون نحيب أو صراخ أو عويل، عند الفراق لأن البكاء رحمة كما صرّح بها النبي ﷺ. والبكاء فيه راحة للنفس، وتفريج للهم، وفيه جواز بكاء الرجل لأن هذا الأمر يعتبر من طبيعة النفس البشرية.

ثانياً: اختيار من لم يقارف أهله في تلك الليلة لدفن ابنته ﷺ والحكمة من ذلك أن يكون هذا الشخص بعيداً عن وساوس الشيطان، فتم اختيار أبي طلحة لهذه المهمة. حيث روي أن عثمان كان قد اتصل بإحدى جواريه ليلة وفاة أم كلثوم فتلطف النبي ﷺ في منعه من دفنها بغير تصريح، وفيه جواز دفن الرجل للمرأة من غير أقاربها أو محارمها والأقارب من باب أولى.

ولا خلاف في نزول علي والفضل وأسامة، فيجوز أن الذي حفر القبر علي ﷺ وأن الذي أنزلها فيه هو أبو طلحة.

روى البخاري في تاريخه نفس الرواية ولكن بإضافة (لما ماتت رقية) "[1] قلت: رقية –رضي الله عنها– توفيت والنبي ﷺ ببدر فلم يحضر دفنها، وزوجة عثمان الثانية من بنات النبي ﷺ هي أم كلثوم فبالتالي التي حضر دفنها النبي ﷺ هي أم كلثوم –رضي الله عنها– وهذا هو الراجح.

قال ابن بطال: أراد النبي ﷺ أن يَحْرِم عثمان ﷺ وكان أحق الناس بذلك لأنه كان بعلها، لأنه حين قال ﷺ أيكم لم يقارف أهله سكت عثمان، ولم يقل أنا... "[2]

---

(1) التاريخ الصغير للبخاري (44/1).

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال (329/3) بتصرف من ابن حجر في فتح الباري، والقول هو: "فأراد عليه السلام أن يمنعه إلحادها حين لم يمنعه حزنه بموت ابنة رسول الله، وانقطاع صهره منه، عن المقارفة تلك الليلة على طراوة حزنه وحادث مُصابه لمن لا عوض منها.. فعاقبه بأن حرمه هذه الفضيلة"

المطلب الرابع

فاطمة –رضي الله عنها–

فاطِمَة بِنْت رسول الله ﷺ، سيدة نساء العالمين، ما عدا مَرْيَم بِنْت عُمران صلى الله عليهما. أمها خديجة بِنْت خويلد. وكانت هي وأم كُلْثُوم أصغر بنات رسول الله ﷺ.

وكانت فاطِمَة تكنى أم أبيها، وكانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ. وزَوَّجها من علي بعد أُحد. وقيل: تزوجها علي بعد أن ابتنى رسول الله ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وابتنى بعدها بعد تزويجه إياها بسبعة أشهر ونصف، وكان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر في قول. وانقطع نسل رسول الله ﷺ إلا منها، فإن الذكور من أولاده ماتوا صغاراً، وأما البنات فإن رقية –رضي الله عنها– ولدت عَبْد الله بن عُثْمان فتوفي صغيراً، وأما أم كُلْثُوم فلم تلد، وأما زينب –رضي الله عنها– فولدت علياً ومات صبيّاً، وولدت أُمامة بِنْت أبي العاص فتزوجها علي، ثم بعده المغيرة بن نوفل.

قيل: توفيت لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة، وكان عمرها تسعاً وعشرين سنة. والله أعلم[1].

هذه فاطمة –رضي الله عنها – المحببة إلى قلب النبي ﷺ وعلى إثر حبها أحب زوجها علي رضي الله عنه وولديها الحسن والحسين –رضي الله عنهما– وهي الوحيدة من أبنائه التي حضرت وفاته ﷺ وبكت عليه، وتوفيت بعده بستة أشهر. رحم الله نبينا وأبناء نبينا، وأسكنا معهم في الفردوس الأعلى.

سبق بنا الحديث عن المنهج النبوي في علاقته المتميزة مع أبنائه الذكور ثم أبنائه من الإناث، وكيفية هذا المنهج الرائع الذي يعتبر قدوة لكل شخص في زماننا الماضي والحاضر والمستقبل.

والآن حديثنا عن معاملته مع أصغر أبنائه وحبيبة قلبه فاطمة –رضي الله عنها–.

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (262/8 رقم 11587). أسد الغابة لابن الأثير (223/6 رقم7175)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (3491/447/4).

أولاً: تزويجها بمن هو أهل لها:

اختار النبي ﷺ لبناته من أفضل الأزواج ديناً وخلقاً، وكان جميع أصهاره نِعم الأصهار لما لهم من فضل على الإسلام والمسلمين.

وها هو ﷺ يختار لصغرى بناته من هو كُفؤ لها، وأهل للزواج منها هو مَنْ تربى في بيته، وتَشرَّب لبنة الإسلام الأُولى من صغره ألا وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- **روى الإمام النسائي في سننه عَنْ بُرَيْدَةَ[1] بن الحُصيب رضي الله عنه قَال: "خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاطِمَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهَا صَغِيرَةٌ فَخَطَبَهَا عَلِيٌّ فَزَوَّجَهَا مِنْهُ"[2].**

في الحديث إشارة إلى رغبة النبي ﷺ لتزويج علي رضي الله عنه لأنه أراد أن يصاهره، فهو قد تزوج من ابنتي أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– فأراد أن يقوي العلاقة بينه وبين علي برابطة المصاهرة، ليستطيع أن يجمع حوله خيرة أبناء الإسلام.

- **أخرج الإمام النسائي في سننه وغيره واللفظ للنسائي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: "تزوَّجْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنِ بِي[3] قَالَ: أَعْطِهَا شَيْئًا، قُلْتُ: مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ، قَالَ: فَأَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ[4]، قُلْتُ: هِيَ عِنْدِي قَالَ فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ"[5]**

---

(1) بريدة بن الحُصيب بن عبد الله الأسلمي، أسلم حين مرّ به رسول الله ﷺ بالغميم (والغميم – كُراع الغميم: موضع بين مكة والمدينة، وبين رابغ والجحفة. انظر معجم البلدان لياقوت 214/4)
وسكن البصرة لما فُتحت، غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة، غزا في زمن عثمان خراسان، ومات في خلافة يزيد بن معاوية. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 632/418/1)

(2) ن: (62/6) (26) كتاب النكاح، (7) باب تزويج المرأة مثلها في السن (3221) حب : (399/15) رقم (6948)، من طريق الفضل بن موسى. ك: (181/2) رقم (2705) من طريق علي بن الحسن بن شقيق.
كلاهما عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه به.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (المستدرك 182/2) ووافقه الذهبي في التلخيص (168/2). وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (412/2) (3221)
قلت: إسناده صحيح. رواته ثقات عدا ما قيل في الحسين بن واقد وهو ثقة من رجال البخاري حيث روى له البخاري في فضائل القرآن.

(3) ابن بي: البناء والابتناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها (النهاية لابن الأثير 158/1).

(4) الحطمية: هي التي تحطم السيوف أي تكسرها وقيل هي العريضة الثقيلة (النهاية لابن الأثير 402/1).

(5) ن: (129/6) (26) كتاب النكاح، (76) باب تحلة الخلوة (3375)، (3376) د: (240/2) (6) كتاب النكاح، (35) باب في الرجل يدخل بامرأته قبل أن ينقدها شيئاً (2125) من طريق أيوب السختياني عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس به.
صححه الألباني في صحيح سنن النسائي (458/2) رقم (3376) **قلت**: إسناده صحيح رواته ثقات.

في الحديث دليل على أنه ينبغي تقديم شيء للزوجة قبل الدخول بها جبراً لخاطرها وهو المعروف عند الناس كافة[1]. وهذا الشيء الذي يقدم للزوجة هو المعروف بالمهر، وهو يختلف بشكلٍ عام من منطقة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر وحسب العادات والتقاليد المتعارف عليها بين الناس، فمنها ما يكون كثيراً ومنها ما يكون أقل من ذلك، فالنبي ﷺ يختار لابنته شاباً من شباب الإسلام ويطلب منه أن يعطيها أي شيء إكراماً لها وتطييباً لخاطرها.

ثانياً: التيسير عليها من خلال أحكام الإسلام:

حرص النبي ﷺ على الاهتمام بابنته ومساعدتها بما يستطيع عليه، والتيسير عليها بأحكام من الشريعة الإسلامية، نراه في هذا الموقف يهب لها خادماً ليساعدها في إدارة شئون البيت ويحدث ما يلي:

- **حيث روى الإمام أبو داوود في سننه عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ "أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ كَانَ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا، قَالَ: وَعَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثَوْبٌ إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا، وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا تَلْقَى، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ[2]"**

في قوله : (أتى فاطمة بعبد) حرصه ﷺ على راحة ابنته فعندما توفر لديه هذا العبد وهبه لابنته لمساعدتها.

---

(1) عون المعبود لشمس الحق آبادي (128/6)

(2) د: (30/4) (31) كتاب اللباس (32) باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته (4106)، هق في السنن (95/7). من طريق سالم بن دينار عن ثابت بن أسلم عن أنس به.

صححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود (521/2) رقم (4106)

قلت : إسناده حسن. رواته ثقات. عدا ما قيل في (سالم بن دينار) فقد وثقه يحيى بن معين (تاريخ الدارمي ص 238 رقم 924)، وذكره ابن حبان في (الثقات 410/6) وتكلم فيه بعض النقاد مثل: أحمد بن حنبل حيث قال : أرجو أن لا يكون به بأس لم يكن عنده إلا شيء يسير من الحديث (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 181/4 رقم 783)

قال أبو زرعة: لين الحديث (المرجع نفسه)، قال أبو داوود: شيخ (سؤالات الآجري، ص37)

قال ابن حجر : مقبول (التقريب ص 226 رقم 2172) قال الذهبي : صدوق (الكاشف 270/1 / 1786)

قلت: (سالم بن دينار) صدوق.

ثالثاً: حرصه ﷺ على أخذها للأجر والثواب:

كما حرص النبي ﷺ على راحة ابنته ومساعدتها هي وزوجها وأولادها، فإنه حرص أكثر على أن تنال الأجر والثواب من الله تعالى، وذلك بحثها على عمل الخير وتنبيهها لأعمال البر والطاعة.

أخرج الشيخان في صحيحيهما وغيرهما.. واللفظ للبخاري عن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قال: "أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ طَرَقَهُ[1]، وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام لَيْلَةً، فَقَالَ: أَلَا تُصَلِّيَانِ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّه، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا[2]، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ[3] إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)[4]"[5].

فلولا ما عَلِم النبي ﷺ من عِظم فضل الصلاة في الليل، ما كان يزعج ابنته وابن عمه في وقت جعله الله لخلقه سكناً، لكنه اختار لهما إحراز تلك الفضيلة على الدعة والسكون امتثالاً لقوله تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ (طه: 132) " [6]

في موقف سابق تحدثنا عن إحضار النبي ﷺ الخادم لابنته لمساعدتها، اما في هذا الموقف فنجده يدلها على ما هو أفضل من ذلك عندما تطلب هي بنفسها الخادم.

ولعل قصة إحضاره الخادم جاءت بعد أحداث هذه القصة وهي تلبية لرغبة ابنته عندما توفر عنده الخادم والله تعالى أعلم.

---

(1) الطــرق والطروق: هــو الإتيان بالليل، ومعنى (طَرَق) : أتى. انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص 635.

(2) بعثنا: أي أيقظنا.

(3) لم يرجع: أي لم يجبني، وفيه أن السكوت يكون جواباً، والإعراض عن القول الذي لا يطابق المراد، وإن كان حقاً في نفسه. فتح الباري لابن حجر (11/3).

(4) سورة الكهف آية (54)

(5) خ: (266/1) (19) كتاب التهجد (5) باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل (1127)، وأيضاً رقم (4724)، (7347) (7465). م: (537/1) (6) صلاة المسافرين وقصرها (28) باب ما رُوي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح (206) من طريق محمد بن شهاب الزهري عن علي بن حسين عن حسين بن علي عن علي بن أبي طالب به.

(6) نقلاً عن فتح الباري لابن حجر (11/3)

• أخرج الشيخان في صحيحيهما وأصحاب السنن واللفظ للبخاري عَنْ عَلِيٌّ "أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ الرَّحَى[1] مِمَّا تَطْحَنُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ[2]، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ"[3]

وفي الحديث:

1. إحالة ابنته على الذكر ليكون عوضاً عن الدعاء عند الحاجة أو لكونه أحب لابنته ما أحب لنفسه من إيثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيماً لأجرها[4].
2. منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة –عليهما السلام–.
3. وفيه بيان إظهار غاية التعطف والشفقة على البنت والصهر.
4. التزود للمعاد، والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الغرور.

من بداية الدعوة إلى الله ﷻ حرص نبينا الكريم ﷺ على دعوة كل إنسان إلى الله، وكان حريصاً على أقاربه وأهل عشيرته حتى يدخلوا في الإسلام وينالوا الفوز العظيم والأجر الكبير من الله ﷻ.

• روى الشيخان في صحيحيهما وغيرهما واللفظ للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"[5] قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ

---

(1) معروفة وهي التي يُطحن بها، والجمع أَرْحٍ وأَرْحاء ورُحِي، (لسان العرب لابن منظور14 /312)

(2) السبي: النهب وأخذ الناس عبيداً وإماء، وهي بمعنى اخذ شيء من بلد إلى بلد آخر كرهاً. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص 504.

(3) خ: (279/2) (57) كتاب فرض الخمس (6) باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله والمساكين (3113)، والأرقام (3705)، (5361) (5362). م: (2091/4) (48) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (19) باب التسبيح أول النهار وعند النوم (2727)، من طريق الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب به، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عون (السنن 477/5).

(4) نقلاً عن فتح الباري لابن حجر (124/11) لعدم توفر الكتاب (المفهم) للقرطبي كاملاً في المكتبة.

(5) سورة الشعراء، آية (214)

لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا"[1]

المراد بعشيرته أهله وقومه وهم قريش، ويُحتمل أن يكون خصّ أتباعاً بظاهر القرابة، ثم عمّ لما عنده من الدليل على التعميم لكونه أرسل إلى الناس كافة[2].

وهذا ليس فيه إلا التصريح بأنه ﷺ لا يستطيع نفع مَن أراد الله ضُرَّه ولا ضر من أرد الله نفعه، وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئاً من الله وهذا معلوم لكي مسلم[3].

في الحديث دلالة على حرص النبي ﷺ على إنقاذ ابنته من الهلاك ودعوتها إلى الإيمان لكي تنال الأجر والثواب من الله تعالى.

رابعاً : مخاطبتها باللطف واللين :

سبق وذكرنا حرصه ﷺ على ابنته لتنال الأجر والثواب من الله تعالى على عمل الخير، نراه الآن يخاطبها بلطف ولين ومناداة تكون أقرب لقلبها –رضي الله عنها–.

• أخرج الشيخان في صحيحيهما وغيرهما في حديث طويل جاء فيه: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " ... وكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا ... ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ قَالَتْ بَلَى... "[4].

---

(1) خ: (191/2) (55) كتاب الوصايا، (11) باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب (2753)، (4771).
م: (192/1) (1) كتاب الإيمان (89) باب في قوله تعالى "وأنذر عشيرتك الأقربين" (3581) من طرق عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب.
خ: (3527)، من طريق أبي الزناد عن الأعرج.
م: (348) عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة جميعهم عن أبي هريرة. وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، السنن (339/5).

(2) فتح الباري لابن حجر (382/5–383)

(3) تحفة الأحوذي للمباركفوري (35/9)

(4) خ: (137/2) (51) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، (8) باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض(2581) من طريق عروة بن الزبير، م: (1891/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (13) في فضل عائشة (2442) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن هشام. كلاهما عن عائشة به.

في الحديث:

1. إشارة إلى مكانة فاطمة –رضي الله عنها – باختيار أزواج النبي ﷺ لها لتكون سفيرة للنساء عند رسول الله ﷺ.
2. مخاطبة النبي ﷺ لفاطمة بكل لطف ولين عندما قال: "يا بنية... " تودد من قِبل الوالد إلى الولد ليكون الكلام أوقع في النفس وأقرب إلى القلب.

ومن هنا أدعو الآباء إلى التأسي بأفعال النبي ﷺ فقلما نجد مثل هذا الموقف في زماننا، فمن الوارد أن يغضب الوالد، وينهر ابنته لتدخلها بينه وبين زوجاته، ولكن النبي ﷺ قابلها بكل حُسن لذا كان كلامه لها له وقع خاص حيث قالت بعد ذلك للنساء: والله لا أكلمه أبداً" أي لا تكلمه في هذا الموضوع احتراماً وتطييباً لخاطره وحباً لحبه.

خامساً: حرصه ﷺ على مشاعر ابنته وخوفه عليها:

كان ﷺ حريصاً على مشاعر ابنته –رضي الله عنها– فما كان يقطعها من زيارة ولا من ابتسامة، ولا من كلمة طيبة، ولا من الوقوف إلى جانبها في السراء والضراء، لذا نراه في هذا الموقف لا يُحرِم حلالاً من الدين، وإنما خوفاً على ابنته من أن تفتن في دينها.

• حيث أخرج الشيخان في الصحيحين وغيرهما واللفظ للبخاري عن مِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ[1] في حديث جاء فيه فَقَالَ : " ... إن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا ..." [2] وفي رواية : "فاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي"، " يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا".

---

(1) المِسْوَر بن مخرمة الزهري أبو عبد الرحمن أمه لشفاء بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وقُبض النبي ﷺ والمسور ابن ثمان سنين وسمع من النبي ﷺ وحفظ عنه، وتوفي بحَجر من حِجارة المنجنيق وهو يصلي في الحِجر سنة أربع وستين. (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر 2434/455/3)

(2) خ: (760/2) (57) كتاب فرض الخمس (5) باب ما ذكر من درع النبي وعصاه وسيفه (3110) + رقم (3729). م: (1903/4) (44) فضائل الصحابة (15) باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ (95) + رقم (96) من طريق ابن شهاب عن علي بن حسين.

م: (93) (94) من طريق عبد الله بن أبي مليكة، كلاهما عن المسور بن مخرمة به.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح (السنن 698/5).

في الحديث:

1. تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال، وعلى كل وجه، إن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحاً وهو حي، وهذا بخلاف غيره.

2. إباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله ﷺ لست أحرم حلالاً ولكن نهي عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين:

الأُولى: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة وبالتالي إيذاء النبي ﷺ فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة.

الثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة[1].

3. ولا يَبْعُد أن يُعَدّ في خصائص النبي ﷺ أن لا يتزوج على بناته ويحتمل أن يكون ذلك خاصاً بفاطمة رضي الله عنها[2].

في قوله : (بضعة مني) أي قطعة والسبب أنها كانت أُصيبت بأمها ثم بأخواتها واحدة بعد واحدة، فلم يبق لها من تستأنس به ممن يخفف عليها الأمر ممن تفضي إليه بسرها إذا حصلت لها الغيرة.

وفي قوله (أن تفتن في دينها) يعني أنها لا تصبر على الغيرة فيقع منها في حق زوجها في حال الغضب ما لا يليق بحالها في الدين[3].

سادساً: استقبالها والترحيب بها والبشاشة عند رؤيتها:

وكما كان يستقبل الوفود والصحابة –رضوان الله عليهم– بكل ترحاب كان ﷺ يستقبل ابنته ويرحب بها كلما رآها ولاطفها بالقول والفعل.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما في أكثر من موضع واللفظ للبخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : "أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا..."[4]**

---

(1) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (4/16)

(2) فتح الباري لابن حجر (329/9)

(3) المرجع السابق.

(4) خ: (886/2) (61) كتاب المناقب، (25) علامات النبوة في الإسلام (3623)، م: (1905/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (15) باب فضائل فاطمة بنت النبي (99)، والرقم (98) من طريق عامر الشعبي عن مسروق.

خ: (3625)، م: (97) من طريق سعد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير. كلاهما عن عائشة –رضي الله عنها– به.

• **وفي رواية "...وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا، فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا..."** (1)

في قوله: (مرحباً بابنتي) إشارة إلى السعادة التي كانت تغمر قلب النبي ﷺ عند رؤيته لابنته، واستقباله لها بكل رحابة صدر.

قال ابن حجر: فيه دليل على استحباب تأنيس القادم، وقد تكرر ذلك من النبي ﷺ في حديث أم هانئ: مرحباً بأم هانئ، وفي قصة عكرمة بن أبي جهل : مرحباً بالراكب المهاجر(2).

وفي قوله في الرواية الثانية: (قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه) القيام والترحاب بالقادم، ولا سيما أنها ابنته التي يسعد برؤياها، والقيام والتقبيل يدخل في باب إكرام البنت، وتقديرها، لذا نراها تبادله الشعور والحركات بمجرد أن يأتي إليها فتقوم إليه وتقبله وتجلسه في مجلسها.

يا لجمال هذه الصورة التي ترسم لنا قوة العاطفة والتي تجمع الأب والبنت، الرسول ﷺ وفاطمة –رضي الله عنها، لتكون درساً لمن يتعالَون عن فعل ذلك إما تكبراً أو سهواً أو .. إلخ، وهكذا كان زعيمنا وقائدنا يا آباء وأبناء اليوم، كيف للابن أن يبر والده إن لم يكن هو بار به.

نتعلم كيف نستقبل الضيوف والأولى أحبابنا وأقاربنا وأهلينا نستقبلهم بكل سعة صدر، والابتسامات المرافقة لكلمات الترحاب كما علمنا نبينا وحبيبنا في هذا الموقف وغيره من المواقف.

سابعاً : البشارة بعلو مكانتها:

أَحب النبي ﷺ فاطمة –رضي الله عنها– وأَحب زوجها وأولادها، وكذلك فإن الله ﷻ يحبهم لحب نبيه ﷺ ، وفاطمة –رضي الله عنها– لها مكانة عظيمة، كما في الحديث حيث بشرها النبي ﷺ بالمكانة العالية.

---

(1) ت: (700/5) (50) كتاب المناقب، (61) باب ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد (3872)، د:(396/4) (35) كتاب الأدب، (143) ما جاء في القيام (5217) من طريق ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة به.

(2) فتح الباري لابن حجر (131/1)

• أخرج الإمام الترمذي في سننه عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ"[(1)]

في الحديث دلالة واضحة على علو مكانة فاطمة –رضي الله عنها– وبشارتها هذا المنصب مع والدتها وآسيا ومريم –رضي الله عنهن–.

ثامناً: مواساتها والتخفيف عنها:

كما اهتم النبي ﷺ بابنته حال حياته، كذلك حرص على مواساتها في اللحظات الأخيرة من حياته فنراه في هذا الموقف يخفف عنها ويواسيها.

• أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ[(2)]، فَقَالَتْ: فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام، وَا كَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ: لَهَا لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ ... "[(3)]

في مرض النبي ﷺ للوفاة تبكي فاطمة والدها وتقف إلى جانبه تشد من أزره، وتتكلم بكلمات الحزن والأسى تألماً لألمه كلما رأته يتثاقل، فيواسيها بكلمات تخرج بصعوبة، ليس على أبيك شدة بعد اليوم، ليخفف عنها ما تواجهه من حسرة وألم، فها هو في نزاعه ولكنه لم يفقد إحساسه بابنته.

ويتضح لنا من خلال البحث أن رقية –رضي الله عنها– توفيت أثناء غزوة بدر أي في السنة الثانية من الهجرة فيكون عمرها عند وفاتها اثنتان وعشرون سنة على الأرجح وتكون بذلك أول ابنة تُتوفى من بنات النبي ﷺ.

---

(1) ت: (703/5) (50) المناقب عن رسول الله (62) فضل خديجة (3878) حم: (135/3)، ك : (171/3) رقم (4745)، حب: (4654/15) (7003) وطب : (402/22) (1003) من طريق عبد الرزاق الصنعاني عن معمر بن راشد عن قتادة.

ك: (172/3) (4746) من طريق عبد الرزاق الصنعاني عن معمر بن راشد عن الزهري. كلاهما عن أنس بن مالك به.

قال الترمذي : هذا حديث صحيح (السنن 703/5)

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (المستدرك172/3) ووافقه الذهبي في التلخيص (158/3) قلت إسناده صحيح رواته ثقات

(2) تَغَشَّى: أي تَغَطّى من الوجع، يَتَغَشَّاه: أي يُغَطيه فَظُنَّ أن قدْ مات (النهاية لابن الأثير 370/3).

(3) خ: (1089/3) (64) كتاب المغازي، (84) باب مرض النبي ووفاته (4462) من طريق ثابت البناني عن أنس به.

لأن زينب -رضي الله عنها- كانت أثناء هذه الأحداث في مكة مع زوجها أبي العاص، وتوفيت في السنة الثامنة من الهجرة كما ذكرنا سابقاً، وكان عمرها آنذاك إحدى وثلاثون عاماً.

وتليها أم كلثوم في السنة التاسعة من الهجرة، وآخر أبنائه ﷺ وفاة فاطمة -رضي الله عنها- وكانت وفاتها بعد وفاته ﷺ بستة أشهر.

رحم الله نبينا وحبيبنا محمد ﷺ ورحم الله أبناء محمد -رضي الله عنهم-.

المبحث الثالث

أسبـــــــاطه ﷺ

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحسن بن علي – رضي الله عنهما –

المطلب الثاني:الحسين بن علي – رضي الله عنهما –

المطلب الثالث:الحسن والحسين – رضي الله عنهما –

المطلب الرابع: أمامة بنت زينب –رضي الله عنهما –

أسباط النبي ﷺ

1- **أبناء زينب – رضي الله عنها-**

- أمامة وسيأتي الحديث عنها.
- "علي وتوفي وقد ناهز الاحتلام، وكان رديف النبي ﷺ يوم الفتح"[(1)]

2- **أبناء رقية -رضي الله عنها-**

- عبد الله بن عثمان

" بلغ ست سنين فنقر عينه ديك فورم وجهه ومرض ومات، وكان موته في جمادى الأولى سنة أربع، وصلى عليه رسول الله ﷺ ونزل أبوه عثمان في حفرته"[(2)]

3- **أبناء فاطمة – رضي الله عنها-**

- الحسن بن علي وسيأتي الحديث عنه.
- الحسين بن علي وسيأتي الحديث عنه.
- محسن بن علي مات صغيراً
- أم كلثوم
- زينب

- **محسن بن علي:** لم تعثر الباحثة عن أي شيء يتحدث عنه إلا في الحديث الذي رُوي عن هانئ بن هانئ عن علي بن أبي طالب وفيه: "... أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا: حرباً، قال : بل هو محسن... "[(3)] والظاهر أنه مات طفلاً في حياة النبي ﷺ.

- **أم كلثوم بنت علي** – رضي الله عنهما- ولدت قبل وفاة النبي ﷺ، خطبها عمر بن الخطاب من والدها، وتزوجها على مهر أربعين ألفاً، فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية. وتوفيت وابنها زيد في وقت واحد، وصلى عليهما عبد الله بن عمر، ولما قُتل عنها عمر تزوجها عون بن جعفر.[(4)]

---

(1) انظر: أسد الغابة لابن الأثير (134/6)

(2) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(399/4) أسد الغابة لابن الأثير (118/6)

(3) سيأتي تخريجه عند الحديث عن الحسن والحسين من هذا الفصل.

(4)انظر الإصابة لابن حجر (464/8)، (12236/6)، أسد الغابة لابن الأثير (402/6) رقم (7578)، الاستيعاب لابن عبد البر (509/4) (3638).

- **زينب بنت علي** – رضي الله عنها– أدركت النبي ﷺ وَوُلِدت له في حياته، ولـــم تلـــد فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ شيئاً، كانت زينب امرأة لبيبة عاقلة، زوّجها علي – رضـــي الله عنهما – من عبد الله بن أخيه جعفر، فولدت له علياً، وعونـــاً الأكبـــر وعباســـاً، ومحمداً، وأم كلثوم، كانت مع أخيها الحسين – رضي الله عنهما– لما قُتـــل، وحُملـــت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية. [1]

(1) الإصابة لابن حجر (166/8) (11267)، أسد الغابة لابن الأثير (136/6) (6961).

المطلب الأول

الحسن بن علي – رضي الله عنهما–

نبذة عن حياته:

اسمه ونسبه:

هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو محمد، سِبط[1] النبي ﷺ فأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين[2].

مكانته :

هو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النبي ﷺ وشبيهه، سماه النبي ﷺ الحسن، وعقّ عنه يوم سابعه، وحلق شعره وأمر أن يُتَصدق بزنة شعره فضة، وهو خامس[3] أهل الكساء[4].

ميلاده:

ولد في منتصف رمضان، سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي بالمدينة سنة تسع وأربعين[5].

صفاته وأخلاقه:

حج عدة حجات ماشياً، وكان يقول: إني لأستحيي من ربي أن ألقاه، ولم أمش إلى بيته، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، فكان يترك نعلاً ويأخذ نعلاً، وخرج من ماله كله مرتين، وكان حليماً كريماً ورعاً، دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله تعالى، وكان يقول: ما أحببت أن آلي[6] أمر أمة محمد ﷺ على أن يهراق في ذلك مِحجَمة[7] دم، وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان بن عفان[8].

---

(1) تقدم الحديث عنه في التمهيد، ص (1)

(2) أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير الجزري، (556/1) (1165).

(3) قلت: أهل الكساء (النبي ﷺ – فاطمة – علي – الحسن – الحسين) ﷺ بدليل حديث سيأتي ذكره.

(4) المرجع السابق، وسيتم الحديث عن هذه الأحاديث في الصفحات القادمة.

(5) المرجع نفسه

(6) أي : لا أزال أطلب ذلك، وأجهد نفسي فيه. (القاموس المحيط) للفيروزآبادي، ص 1260.

(7) المِحْجَمة: أداة كالكأس توضع على جسم المريض، فتجذب الدم، (الأداء) لأمل محمود، ص 525.

(8) أُسد الغابة لابن الأثير (558/1) رقم (1165).

خلافته:

ولي الخلافة بعد قتل أبيه علي – رضي الله عنهما – وكان قتل علي لــثلاث عــشرة بقيت من رمضان من سنة أربعين، وبايعه أكثر من أربعين ألفاً، كانوا قد بــايعوا أبــاه علــى الموت، وكانوا أطوع للحسن وأحب له، وبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءه.

موقفه من معاوية

... أرسل إلى معاوية يبذل له تسليم الأمر إليه، على أن تكون له الخلافة بعده، وعلــى أن لا يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه ... فأجابه معاوية إلى ما طلب، فظهرت المعجزة النبوية في قوله ﷺ : "إِنّ ابْنِي هَذَا سَيّدٌ يُصلِحُ اللّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِيْن"[1] وأي شرف أعظم من شرف من سماه رسول الله ﷺ سيداً؟...[2]

وفــاتــه:

وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس[3] سقته السم، فكانــت تــضع تحته طست[4]، وترفع أخرى نحو أربعين يوماً فمات منه.

وصيته

ولما حضرته الوفاة أرسل إلى عائشة – رضي الله عنها – يطلب منها أن يُــدفن مــع النبي ﷺ فأجابته إلى ذلك، فقال لأخيه: إذا أنا مت فاطلب إلى عائشة أن أُدفن مع النبي ﷺ فلقد كنت طلبت منها فأجابت إلى ذلك، فلعلها تستحي مني، فإن أذنت فادفني في بيتها، ومــا أظــن القوم يعني بني أمية إلا سيمنعونك، فإن فعلوا فلا تراجعهم في ذلك، وادفني في بقيع الغرقد[5].

---

(1) سيأتي تخريجه والحديث عنه في هذا المبحث.

(2) أُسد الغابة لابن الأثير (558/1) رقم (1165).

(3) جعدة بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن علي، فدس إليها يزيد: أن سُمّي حسناً إنّي مزّوجك، ففعلت فلما مات الحسن بعثت إليه جعدة تسأل يزيد الوفاء بما وعدها، فقال: إنا والله لم نرضك للحــسنِ فنرضاك لأنفسنا؟ تاريخ دمشق لابن عساكر (284/13).

(4) الطَّسْتُ : من آنية الصُّفر، أنثى، وقد تُذَكَّر. وهو إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يغسل فيه، انظر لسان العرب لابن منظور (58/2)، المصباح المنير في الشرح الكبير للفيومي (19/2)

(5) بقيع الغَرقَد: أصل البقيع في اللغة : الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيــع الغرقد. والغرقد: كبار العَوسج، وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة. معجم البلــدان ليــاقوت الحموي (473/1).

الخـــــلاصـــة:

وكان ما أوصى به الحسن، ولكن منعه من ذلك مروان[1] وبنو أمية، وأراد الحسين أن يشتبك معهم، لولا تذكير أبي هريرة بحديث ووصية الحسن، فحمله إلى البقيع، ولم يـــشهده أحد من بني أمية إلا سعيد بن العاص[2]، كان أميراً على المدينة فقدمه الحسين للصلاة عليـــه، وقال : لولا أنها السنة لما قدمتك[3].

كل إنسان يولد له مولود ذكر كان أم أنثى، عليه أن يحمد الله ﷻ شكراً وثناءً علـــى أن أخرج من صلبه نسمة تحمل اسمه، وتنسب إليه، فيعبد الله ﷻ ويُكَثّر به في الأرض أهـــل طاعته.

لذا كان الحسن والحسين هبة الله تعالى إلى نبيه ﷺ فأحبهما حباً جمـــاً، وأفردهمـــا بالعناية والاهتمام الواضحين من خلال المعاملة التي ستذكرها الباحثة، والتي ذكرتهـــا كتـــب السنة من قبل في مواطن متفرقة.

ستبدأ الباحثة بالأحاديث الخاصة بالحسن ﷺ ومن ثم الانتقال إلى الحسين ﷺ وبعـــد ذلك الأحاديث التي جمعتهما معاً.

أولاً: الأذان في أذن الحسن ﷺ:

الأذان في أذن المولود سنة مستحبة، قام به النبي ﷺ حيث اعتبر أحفاده من أبنائـــه، فكان يخصهم بالمعاملة الطيبة، ويُطبق عليهم سنن الإسلام، وما جاء الشرع به.

فها نحن هنا نراه يؤذن في أُذُن الحسن ﷺ وفي روايات في أذن الحسين ﷺ، وهذا يدل على شدة اهتمامه ﷺ بأحفاده، وفلذات كبده.

---

(1) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك الأموي، المدني، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان، وله ثلاث أو إحدى وستون سنة، لا تثبت له صحبة، من الثانية (تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني)، ص 611/ رقم (6567).

(2) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، قُتل أبوه ببدر، وكان لسعيد عند موت النبـــي ﷺ تسع سنين، وذكر في الصحابة، وولي إمرة الكوفة لعثمان، وإمرة المدينة لمعاوية، مـــات ســـنة ثمـــان وخمسين، وقيل غير ذلك. (تقريب التهذيب لابن حجر، ص 283/ رقم (2337).

(3) أسد الغابة لابن الأثير (562/1) رقم (1165)، انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجـــر (60/2-67)، رقم (1724).

• **روى الإمام أبو داوود في سننه عن أبي رافع[1] ﷺ قال: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ"[2]**

---

(1) أبو رافع القبطي: مولى رسول الله ﷺ اختلف في اسمه، وأشهر ما قيل في اسمه أسلم .. كان إسلامه قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد أحداً وما بعدها، مات قبل عثمان بيسير أو بعده بالمدينة، وقيل في خلافة علي بن أبي طالب. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (112/7-113) رقم (9883).

(2) د: (363/4) (40) كتاب الأدب، (116) باب في الصبي يولد فيؤذن في أُذنه (5105)، ت: (97/4) (20) كتاب الأضاحي، (17) باب الأذان في أُذن المولود (1514)، حم: (9/6)، (391/6)، ك: (197/3) رقم (4827).

جميعهم من طريق سفيان الثوري، عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع به.

طب: (31/3) رقم (2579) من طريق حماد بن شعيب عن عاصم عن الحسن بن علي به.

شعب: (140/18) (7371) من طريق القاسم بن مطيب عن منصور بن صفية عن أبي معبد عن عبد الله بن عباس به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (97/4)، وقال الحاكم في بعض طرقه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (197/3) (4827)، قال الألباني في أكثر من موضع: حسن إن شاء الله. (إرواء الغليل 400/4).

وتعقب الذهبي الحاكم بقوله عاصم ضعيف (179/3). وذكر الحافظ ابن حجر هذا الحديث في التلخيص الحبير (1501/4) رقم (1985).

وقال: مداره على عاصم بن عبيد الله، وهو ضعيف.

وقال شعيب: إسناده ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله (297/39) رقم (23869).

قلت: الحديث ضعيف بهذا الإسناد لضعف عاصم بن عبيد الله، والذي ضعفه عدد من أئمة الجرح والتعديل، وكان أفضل ما قيل فيها قول العجلي في كتابه معرفة الثقات (9/2) رقم (812) قال: لا بأس به، وللحديث شواهد قد تقويه وترفعه:

حديث الحسين بن علي – رضي الله عنهما – يرفعه بلفظ : "مَنْ وُلد له مولود فأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان"

رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، ص220 رقم (623)، وأبي يعلى الموصلي في مسنده (180/6) رقم (6747)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (280/57).

وفي إسناده مَن اتُهم بالوضع والكذب والترك (مروان بن سالم الغفاري، ويحيى بن العلاء) وسند الحديث موضوع كما قال الألباني: انظر السلسلة الضعيفة (491/1) رقم (321). وعزاه ابن القيم في تحفة المودود ص (25) للبيهقي، ثم قال: وقال إسناده ضعيف.

قال الهيثمي في الزوائد (59/4) رواه أبو يعلى، وفيه مروان بن سالم الغفاري وهو متروك.

حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ "أَذن في أُذن الحسن بن علي يوم وُلد وأقام في أذنه اليسرى"

شعب: (140/18) (7371). عزاه ابن القيم في تحفة المودود، ص (25) للبيهقي، ثم قال: وقال إسناده ضعيف.

ومن آراء الفقهاء في الأذان في أذن المولود:

من السنة عند أكثرهم أن يُؤَذن في أذن المولود اليمنى، ويقيم في الأذن اليسرى، ليكون أول ما يطرق سمعه اسم الله. [1]

قال ابن القيم: وسر التأذين – والله أعلم – أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المنتظمة للكبرياء للرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام. [2]

فالحديث يعتبر من الفضائل التي دعا إليها الإسلام، وهي سنة من سنن المولود، فلا شيء من اتّباعها والسير على نهجها.

ثانياً: إعلان الحب وإظهاره:

لقد أعلن النبي ﷺ حبه للحسن في أكثر من موقف، وهذا إن دل فإنما يدل على حبه الشديد للحسن، فهو يعلن هذا الحب له منفرداً، وأحياناً في مواقف أخرى يجمعه مع أخيه ووالديه بهذا الحب الكبير. ونلاحظ ذلك من خلال الأحاديث التالية:

• **أخرج الشيخان في الصحيحين بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَ: أَيْنَ لُكَعُ؟[3] ثَلَاثًا، ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ**

قال الألباني: لعل إسناد هذا خير من إسناد حديث الحسين، بحيث أنه يصلح شاهداً لحديث أبي رافع والله أعلم.

فإذا كان كذلك، فهو شاهد للتأذين، فإنه الذي ورد في حديث أبي رافع، وأما الإقامة فهي غريبة، والله أعلم. انظر السلسلة الضعيفة (491/1)

وحديثنا لا تضره عنعنة سفيان الثوري، فقد احتُمل تدليسه، وعده ابن حجر من الطبقة الثانية [انظر تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدريس لابن حجر، ص 64 رقم (18).

قلت: من خلال الشاهدين هل يمكن تقوية حديث أبي رافع بحديثهما؟

إن قلنا: نعم فيرتقي الحديث من درجة الضعف إلى الحُسن مع ما فيهما من أنات حديثية، والحديث يعمل به الفقهاء، ويدعون إلى اتباعه، ولا مشكلة من العمل به ما لم يدعو إلى مضرة أو تهلكة.

حيث روي عن عمر بن عبد العزيز "أنه كان إذا وُلد له وَلد أذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى" انظر التلخيص الحبير لابن حجر (1502/4). والحديث يُعمل به في فضائل الأعمال.

(1) انظر: فقه السنة للشيخ السيد سابق (281/3) دار الفكر للطباعة والنشر، ط4، 1403هـ–1983م.

(2) تحفة المودود بأحكام المولود، شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، ص 25، ص26.

(3) لُكَع: اللكع عند العرب: العبد، ويقال للرجل: لُكَع، وللمرأة لكاع، وقد يطلق على الصغير، فإن أُطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (268/4)، لسان العرب لابن منظور (322/8)، الفائق في غريب الحديث للزمخشري (329/3)

عَلِيٍّ، فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ[1]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بِيَدِهِ هَكَذَا فَقَالَ الْحَسَنُ: بِيَدِهِ هَكَذَا فَالْتَزَمَهُ[2] فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ"[3]

1- الحديث فيه دلالة واضحة على حب النبي ﷺ للحسن بن علي قولاً وفعلاً، فهو يسأل عن حفيده ويطلبه، ومن ثم يداعبه بحركات فيها حب الأطفال، لذا نجد الطفل أيضاً يبادل جده نفس الحركات ومن ثم يحتضنه بكل حرارة.

2- وفي الحديث دلالة على أن الطفل اعتاد هذا الحب من جده لذا نراه يبادله الحركات، ويأتي إليه ويعانقه كما ورد في هذه الرواية وفي غيرها.

3- وفيه أيضاً إعلان الحب من خلال قوله ﷺ "اللهم إني أُحبه"

أما في قوله : "فأحبَّه، وأحبَّ من يُحبَّه " إشارة إلى طلب النبي ﷺ من الله تعالى أن يحب الحسن، ويُحب من يُحب الحسن ﷺ وأرضاه.

---

(1) السِّخاب: سخب وهو خيط ينظم فيه خَرَز ويَلبَسه الصّبيان والجواري، وقيل: هو قلادة تتخذ من قرنفل، ومحلب، وسُكٍ ونحوه، وليس فيها من الؤلؤ والجوهر شيء.
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (349/2) . انظر: العين للخليل بن أحمد (203/4)، لسان العرب لابن منظور (461/1)، الفائق للزمخشري (165/2).

(2) فالتزمه: لزم وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه، وهو أيضاً الفصل في القضية، فكأنه من الأضداد. النهاية لابن الأثير (248/4)، والملازم : المعانق، والتزَمَه: اعتنقه. القاموس المحيط للفيروزآبادي، ص 1158.

(3) خ: (59/4) (77) كتاب اللباس، (60) باب السخاب للصبيان (5884)، حم : (331/2) من طريق ورقاء ابن عمر. خ: (503/2) (34) كتاب البيوع، (49) باب ما ذكر في الأسواق (2122). م: (1882/4)، (44) كتاب فضائل الصحابة، (8) باب فضائل الحسن والحسين (2421) من طريق سفيان بن عيينة. كلاهما عن عبيدالله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة به.
قلت: لا يضر ما قيل في ورقاء بن عمر اليشكري، حيث قال ابن حجر: صدوق في حديث لين، التقريب ص 673/ 7403، وقال الذهبي: صدوق صالح، الكاشف (206/3) (6154)، وذكره الذهبي في أسماء من تُكلم فيه وهو موثق (ص360/189)، ولم يضعفه إلا يحيى القطان بقوله لا يساوي شيئاً (الكامل في ضعفاء الرجال 2014/379/8)، ومع ذلك فإن له متابعاً من قبل سفيان بن عيينة، وتدليسه لا يضر حيث عده ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب الموصوفين بالتدليس، ص 65، رقم (52).

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما واللفظ للبخاري عن الْبَرَاءَ ﷺ [1]قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ[2]، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ"[3]**

وفي هذا الحديث تصريح لفظي من النبي ﷺ بحب الحسن والطلب من المولى ﷻ أن يحبه.

وفي الحديث : "حث على حب الحسن ﷺ وبيان لفضيلته"[4]

وفي قوله : (أُحبه): أي طبعاً فيقتضي الأوامر الإلهية بالوصل عموماً وخصوصاً لقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى: 23)

(فأَحبه): أي فأطلب منك لذلك أن تُحبه.

وفيه إشارة إلى أن سبب طلب النبي ﷺ من ربه ﷻ محبة الحسن حبه له.

• **روى الإمام أحمد في مسنده وابن ماجة في سننه واللفظ لأحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حَامِلًا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، وَلُعَابُهُ[5] يَسِيلُ عَلَيْهِ"[6]**

---

(1) البراء بن عازب بن حارث بن عدي الأنصاري، يكنى أبا عمارة وهو أصح إن شاء الله، قال: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وأول غزوة شهدها الخندق، افتتح البراء الري سنة أربع وعشرين صلحاً أو عنوة، وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير رحمه الله. انظر الاستيعاب لابن عبد البر (239/1) رقم(174)، الإصابة لابن حجر (411/1) رقم (618).

(2) عاتقه: العاتق هو ما بين المَنْكِبِ والعُنُق والجمع عواتق وعُتَّق. المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وجماعة (582/2)

(3) خ: (434/2) (61) كتاب المناقب، (52) باب مناقب الحسن والحسين (3749)، م: (1883/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (8) باب فضائل الحسن والحسين –رضي الله عنهما– (58، 59).

(4) تحفة الأحوذي للمباركفوري (215/10)

(5) اللعاب: ما سال من الفم. القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص 134، المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وجماعة (827/2)

(6) حم: (447/2) جه: (216/1) (1) كتاب الطهارة وسننها، (135) باب اللعاب يصيب الثوب (658) من طريق حماد بن سلمة.

حم : (279/2) من طريق معمر، كلاهما عن محمد بن زياد. حم : (249/2) جه: (51/1)، – المقدمة، (11) باب فضل الحسن والحسين ابني علي (142) من طريق نافع بن جبير. كلاهما (محمد بن زياد، نافع بن جبير) عن أبي هريرة به.

قال شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم، مسند أحمد (484/15) رقم (9779).

والحديث فيه الرحمة بالأبناء وملاطفتهم، وفيه حمل النبي ﷺ للحسن ﷺ وعدم التقـــزز من لعابه.

هذا هو النبي ﷺ يُعلمنا في كل موقف درساً من دروس الإسلام العظيم، ومـــن دروس القلب النبوي الكبير الذي لا يحمل بين جنباته إلا كل الحب والرحمة والعطف والاحترام لكـــل مَنْ حوله.

فيا حبذا السير على نهجه ﷺ فلو طبَّقنا الشيء اليسير من دروسه لاستطعنا أن نعـــيش دون مشاكل في هذا الكون الفسيح.

• **روى الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ[1] -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال : "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ[2]، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِـــذِهِ الْـــأُخْرَى، ثُـــمَّ يَضُمُّهُمَا[3]، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا"[4]**

قلت: إسناده صحيح رواته ثقات عدا ما قيل في محمد بن زياد، حيث قال ابن حجر: ثقة ثبت ربما أرسل (التقريب ص 479، رقم 5888)، وقد وثقه عدد من أئمة الجرح والتعديل منهم أحمد بن حنبل (الجرح والتعديل، 25717) رقم (1407)، ويحيى بن معين (تاريخ الدارمي، ص 198، رقم 727)، والـــذهبي (الكاشف 36/3) رقم (4929)، وذكره ابن حبان في الثقات (372/5).

ومحمد بن زياد ثقة وسمع من أبي هريرة مباشرة فلا إرسال في سند الحديث، وقد تابع محمـــداً نـــافع، وبالمتابعة تزداد قوة الحديث، كون نافع بن جبير ثقة فاضل (التقريب ص 648، رقم 7072) والحديث له شاهد عن البراء بن عازب دون إضافة (ولعابه يسيل عليه) وقد سبق ص (155)

(1) سيأتي التعريف به في مبحث خاص بالموالي.

(2) الفَخِذ: وصل ما بين الورك والساق، وهي مؤنثة. القاموس المحيط للفيروزآبادي، ص336، انظر العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (245/4)

(3) الضم قبض الشيء إلى الشيء، وقد ضمه فانضم إليه، واضطم الشيء: جمعه إلى نفـــسه. القـــاموس المحيط للفيروزآبادي، ص 1132.

(4) خ: (83/4)، (78) كتاب الأدب، (22) باب وضع الصبي على الفخذ (6003)، حم (205/5) من طريق سليمان بن طرخان عن أبي تميمة السلي، عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد به.

الحديث فيه دلالة واضحة على حب النبي ﷺ للحسن بن علي –رضـي الله عنهما – وإظهاره لهذا الحب عملياً من خلال إجلاس الصغير على فخذه وضمه إليه والدعاء له.

في الحديث تصريح من أسامة بأن النبي ﷺ كان يجلسه على فخذه، ونفهم من هذا القول أن ذلك لم يكن مرة واحدة، وإنما تكرر ذلك مراراً، وإلا لصرّح بذلك أسامة.

ولا يتنافى إجلاس أسامة على فخذه ﷺ كبيراً كان أم صغيراً، فيكون ذلك من باب المداعبة لِحبه ﷺ حيث كان يجمع بين حُبه لأسامة وحُبه للحسن من خلال إجلاسهما على فخذيه، وضمهما إليه، ولهذا دلالة واضحة على حبهما، ومن ثم الدعاء لهما بالرحمة، وهذا من رحمته ﷺ بهما.

في الفقرة السابقة نجد لفظة "إني أحبهما" مع أنها غير مذكورة في الحديث وإنما ذكرت في أحاديث خاصة بالحسن والحسين، واللفظ الصحيح هنا "ارحمهما" ولا أدري كيف ذُكر ذلك في فتح الباري.

• **روى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن زُهَيْرِ بْنِ الْأَقْمَرِ[1] قَالَ: "بَيْنَمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَخْطُبُ بَعْدَمَا قُتِلَ عَلِيٌّ ﷺ إِذْ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَزْدِ[2] آدَمُ[3] طُوَالٌ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاضِعَهُ فِي حَبْوَتِهِ[4]، يَقُولُ: مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّهُ، فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَلَوْلَا عَزْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا حَدَّثْتُكُمْ"[5]**

---

(1) زهير بن الأقمر، أبو كثير الزبيدي الكوفي.
(ثقة)، وثقه مجموعة من علماء الجرح والتعديل، وهم: العجلي في (الثقات، ص166 رقم 463)، والنسائي في (تهذيب الكمال–نقله المزي – (219/34) رقم (7584) والذهبي في (الكاشف 327/3 رقم 343)، وذكره ابن حبان في (الثقات 264/4)، وقال ابن حجر: مقبول (التقريب، ص 668 رقم 8323)

(2) الأزد : الأزْدي قبيلة تنسب إلى أَزْدِ شنوءة بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة، وهو أزد بن الغوث. الأنساب للسمعاني (120/1)

(3) آدم: قال ابن الأثير: الأدْم جمع آدم كأحْمَر وحُمْر، والأُدْمة في الإبل البياض مع سواد المُقْلَتين، قال: وهي في الناس السُمرة الشديدة، وبه سمي آدم أبو البشر. انظر لسان العرب لابن منظور (8/12)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (62/1).

(4) حبوته: حبا الصبي إذا زحف على إسته. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (336/1)
والحبوة والاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشُدُّه عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوضاً عن الثوب. القاموس المحيط للفيروزآبادي، ص 1272.

(5) حم: (366/5) من طريق محمد بن جعفر، ك : (190/3) رقم (4806) من طريق عثمان بن مسلم، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (780/2) رقم (1387) من طريق سليمان بن حرب وأبي الوليد. جميعهم عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأقمر به.

الحديث فيه دلالة واضحة على حب النبي ﷺ للحسن رضي الله عنه وذلك من خلال حمله وضمه إليه، وإجلاسه له بين أحضانه، ومن ثم الإعلان عن هذا الحب والتصريح به، والطلب من الآخرين أن يحبوه.

وفي قوله: (لولا عزمة)، وفي رواية (ولولا كرامة)

فهذا الرجل حدّث بالحديث إكراماً للنبي ﷺ وتحديثاً لما حصل معه من إظهار الحب للحسن بن علي رضي الله عنهما.

ثالثاً: البشارة بمستقبل الحسن رضي الله عنه ومداعبته أمام الناس:

اهتم النبي ﷺ بأحفاده اهتماماً كبيراً، لذا نراه يداعبهم أمام الناس، ويحنو عليهم، ويقربهم منه، ويدعو لهم بالخير، وهنا نراه يبشر الناس ويخبرهم بمستقبل الحسن رضي الله عنه حتى يهتم الناس بهذا الصغير، ويحترموه، ويكونوا في انتظار هذه البشارة العظيمة، ومع ذلك يداعبه ويحنو عليه.

• **أخرج الإمام البخاري في صحيحه وغيره بأسانيدهم عن أبي بَكْرَةَ[1] رضي الله عنه في حديث جاء فيه: "...قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ جَاءَ الْحَسَنُ"[2] وفي رواية "وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى"[3]، "فَضَمَّهُ النَّبي ﷺ ومَسَحَ عَلَى رَأْسِه"[4]، وقال: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ"[5]**

قال شعيب: إسناده صحيح (192/38) رقم (23106). سكت عنه الهيثمي في الزوائد (176/9) وقال: رواه أحمد وفيه من لم أعرفه. سكت عنه كل من الحاكم والذهبي.

قلت إسناده حسن. فرُواتُه ثقات عدا وجود (الرجل المبهم) وهو مَنْ رأى النبي ﷺ يحمل الحسن رضي الله عنه وهو أزدي، حيث ذُكر في جميع الأسانيد بهذا الشكل، ولم تجد الباحثة متابعات لسند الحديث أو شواهد بعد تقصيها في ذلك، والله أعلم.

(1) هو نُفَيع بن الحارث، وهو ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف في بَكْرة، فأسلم، وكني أبا بكرة، وأعتقه رسول الله ﷺ وهو معدود في مواليه، كان من فضلاء الصحابة، وكان كثير العبادة حتى مات سنة إحدى وخمسين. انظر: أسد الغابة لابن الأثير، (38/5-39 رقم 5731).

(2) خ: (345/4) (95) كتاب الفتن، (20) باب قول النبي ﷺ إن ابني هذا لسيد... (7109).

(3) خ: (172/2) (53) كتاب الصلح، (9) باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي ابني هذا لسيد... (2704)

(4) حم: (49/5)

(5) خ: (172/2) (53) كتاب الصلح، (9) قول النبي ﷺ للحسن بن علي ابني هذا لسيد ... (2704).

انظر رقم (7109)، (3746)، (3629) في صحيح البخاري، من طريق أبي موسى (إسرائيل) عن أبي بكرة به.

الحديث فيه دلالة واضحة على حب النبي ﷺ للحسن بن علي – رضي الله عنهما – من خلال استقباله للحسن وضمه لنفسه أمام الناس ومن ثم المسح على رأسه ملاطفة له.

وهذه الحركات التي نلمسها من النبي ﷺ تُجاه حفيده تعتبر من العلامات الدالة على حب الصغار، وإظهار الرضا والتودد لهم، وتلك الحركات تجعل الطفل يُقبل على من يلاعبه بها ويعطيه الحنان والحب بشتى أشكاله، لذا فالصغير يصعد المنبر متجهاً صوب جده الذي يغمره بحبه الكبير.

في قوله: (إن ابني هذا)

إشارة إلى تخصيص الحسن لئلا يُتَوهم أن المراد هو الحسين أو الحسن[1].

(إن ابني هذا سيد) فيه أن السيادة لا تختص بالأفضل، بل هو الرئيس على القوم والجمع سادة وهو مشتق من السؤدد، وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس أي الأشخاص الكثيرة[2].

• **روى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أبي بَكْرَةَ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، وكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَثِبُ[3] عَلَى ظَهْرِهِ، إِذَا سَجَدَ فَفَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَقَالُوا لَهُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَفْعَلُ بِهَذَا شَيْئًا مَا رَأَيْنَاكَ تَفْعَلُهُ بِأَحَدٍ..." [4]**

و(لا يضر تدليس الحسن البصري فقد صرَّح بالسماع بلفظ (سمعت أبي بكرة)

وعدّه ابن حجر في المرتبة الثانية من طبقات المدلسين، ص 56، رقم (40)

(1) عون المعبود لشمس الحق آبادي (327/12)

(2) تحفة الأحوذي للمباركفوري (209/10)

(3) الوثب: القفز، والقُعود بلغة حِمْيَر، ووثب فلان على السرير: قعد عليه واستقر. المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ومجموعة (1011/2)، القاموس المحيط للفيروزآبادي، ص 141.

(4) حم: (44/5)، (51/5)، طب: (34/3) رقم (2591)، حب (419/15) رقم (6964) من طريق المبارك ابن فَضالة عن الحسن البصري عن أبي بكرة به. قال شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المبارك بن فضالة فهو صدوق وقد توبع.

قلت: إسناده حسن، رواته ثقات عدا ما قيل في المُبارك بن فَضَالة، فقد وُثق من قِبل يحيى بن معين في موضع(التاريخ 548/2 رقم 3244)، وعفان بن مسلم(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 338/8 رقم 1557)،وكان يحيى بن سعيد القطان يُحسن الثناء عليه (الجرح رقم 1557) قال أحمد:ما رَوى عن الحسن، يُحتج به، (تاريخ بغداد 214/13) قال علي بن المديني:صالح وسط(سؤالات عثمان ص59 رقم 26)، وقال أبو زرعة: يدلس كثيراً، فإذا قال حدثنا فهو ثقة (الجرح رقم 1557)، والعجلي: لا بأس به) (الثقات ص 419 رقم 1533)، وذكره ابن حبان في الثقات (501/7) قال وكان يخطئ، وقال ابن حجر: صدوق

هذا الحديث جزء من حديث البشارة بمستقبل الحسن ﷺ وفيه جواز حمل الصبي وتعلقه بالمصلي، وفيه ملاطفة الأبناء والرحمة بهم، حيث ظهر ذلك من خلال تعلق الحسن وقفزه على ظهر النبي ﷺ وعلى عنقه فيرفع النبي ﷺ نفسه بكل رقة خوفاً على الحسن من الوقوع، وحتى يكمل الصبي لعبه، فلا يقطع عليه جو الانبساط والمرح مع جده كما جاء في رواية أخرى "فَيَرْفَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفْعًا رَفِيقًا لِئَلَّا يُصْرَعَ(1)"(2) وفي رواية "حَتَّى يَضَعَهُ"(3)

ففي الحديث يظهر حب النبي ﷺ للحسن بن علي – رضي الله عنهما– من خلال خوفه عليه من السقوط أرضاً أثناء لعبه، وهذا درس لمن يُبعد صغيره عنه أثناء تعلقه به في الصلاة، فحمل الصغير في الصلاة جائز بدليل ما حدث من النبي ﷺ.

(والله إنك لتفعل بهذا شيئاً ما رأيناك تفعله بأحد) هذا من كلام الصحابة الذين حضروا الموقف، فهم يستغربون ما حصل مع النبي ﷺ تجاه الحسن، فلم يعهدوا مثل هذه الحادثة قبل ذلك، وإن تكررت مع أمامة ابنة ابنته والتي سيأتي الحديث عنها إن شاء الله.

رابعاً: النهي عن أكل الصدقة:

فكما حرص النبي ﷺ على إظهار حبه والإعلان عنه، ومداعبته للحسن بن علي، فإنه كذلك كان يعلمه ويؤدبه بآداب الإسلام العظيم، كيف لا والحسن يتربى ويترعرع في بيت النبوة وبين أحضانها.

يُدلس ويسوي (التقريب ص 519 رقم6464)، وضعفه النسائي في (الضعفاء والمتروكين ص 229 رقم 602).

قلت : المبارك بن فَضالة صدوق، وهو مدلس من الثالثة وصرّح بالسماع في رواية أحمد، وقد سبق تخريج الحديث من طرق أخرى عن الحسن البصري في البشارة بمستقبل الحسن. وبالتالي فهناك متابعات للمبارك من فضالة من قِبل أبي موسى (إسرائيل) و الأشعث بن عبد الملك، وهذا يرفع درجة الحديث والله أعلم.

(1) ومعنى (صَرَعَه): صَرْعَاً، ومَصْرعاً: طَرَحَه على الأرض. المعجم الوسيط لإبراهيم انيس ومجموعة (572/2)

(2) حم: (51/5)

(3) طب: (34/3) (2591)

• أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "كِخْ كِخْ[1] لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ"[2]

1. الحديث فيه دلالة على جواز تعليم الطفل وتأديبه وزجره عن كل ما فيه الخطر أو الخطأ.
2. زرع القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة في نفس الصغير حتى يكون لها أثرها الواضح في كبره، لذلك نجد أن الحسن يتذكر هذا الموقف ويرويه في شاهد من شواهد الحديث.
3. النبي ﷺ يزجر الحسن عن أكل تمر الصدقة ويلقيها من فمه، والسبب في ذلك أن الصدقة لا تجوز على آل البيت، لا تجوز على النبي ﷺ وآل بيته، ومن هنا نستنبط حكماً أن الصدقة لا تجوز على آل بيت النبي ﷺ.
4. في الحديث إشارة إلى منع الصغير من أكل ما لا يكون حِلاً له وإلقاء هذا الطعام من فمه تشديداً على ذلك.

خامساً: معانقته وتقبيله للحسن ﷺ :

• أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ[3] جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ"[4]

---

(1) كِخْ كِخٍ : هو زجر للصبي وردع، ويقال عند التقذر، أيضاً، فكأنه أمره بإلقائها من فيه، وتُكسر الكاف وتفتح، وتسكّن الخاء وتُكسر بتنوين وغير تنوين. قيل هي أعجمية عُرّبَت. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (154/4)، انظر المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وجماعة (778/2).

(2) خ: (356/1) (24) كتاب الزكاة، (60) باب ما يذكر في الصدقة للنبي وآله (1491)، خ: (268/2) (56) كتاب الجهاد والسير (188) باب من تكلم بالفارسية والرطانة (3072)، م : (751/2)، (12) كتاب الزكاة، (50) باب تحريم الزكاة على رسول الله وعلى آله (1069)، من طريق شعبة، حم: (279/2) من طريق معمر، كلاهما (شعبة ومعمر) عن محمد بن زياد عن أبي هريرة به.

(3) الأقرع بن حابس بن عِقال، قدم على النبي ﷺ مع أشر اف تميم بعد فتح مكة، شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً، وحضر الطائف، وشهد مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق، وشهد معه فتح الأنبار، وكان على مقدمة خالد بن الوليد، ولقب الأقرع لقرع كان به في رأسه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، استعمله عبد الله بن عامر على جيش سيّره إلى خراسان فأصيب الجوزجان هو والجيش. (أسد الغابة لابن الأثير، 208/149/1).

(4) خ (82/4) (78) كتاب الأدب، (18) باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (5997)، حم : (241/2) من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.

1. في الحديث إشارة إلى حب النبي ﷺ للحسن ﷺ من خلال تقبيله.

2. وفيه جواز تقبيل الأبناء أمام الآخرين.

3. وفيه تعليم الآخرين من خلال المشاهدة العينية وبالتطبيق العملي.

• روى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ ﷺ قَالَ كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَلَقِيَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: "أَرِنِي أُقَبِّلْ مِنْكَ حَيْثُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ، قَالَ: فَقَالَ: بِقَمِيصِهِ قَالَ فَقَبَّلَ سُرَّتَهُ"(1)

---

(1) حم: (255/2)، (493/2)، حب : (420/15) رقم (6965) هق: (232/2) من طريق عبد الله بن عون عن عمير بن إسحاق.

ك: (184/3) رقم (4785)، هق : (232/2) من طريق عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين، كلاهما عن أبي هريرة به.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (184/3) رقم (4785) ووافقه الذهبي في التلخيص (168/3).

قال شعيب : إسناده ضعيف، تفرد به عمير بن إسحاق، والقول الفصل فيه أنه يقبل حديثه في المتابعات والشواهد، وما انفرد به فضعيف، ولذا قال الحافظ في التقريب مقبول أي عند المتابعة وإلا فلين الحديث، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين. (427/12) رقم (7462).

وكان شعيب قد صحّح الحديث في صحيح ابن حبان (420/15) رقم (6965) واستدرك الحكم عليه في مسند أحمد.

وقال: ظن الحاكم والذهبي أن محمداً في إسنادهما هو محمد بن سيرين والصوب أنه (أبو محمد) وهي كنية عمير بن إسحاق، وقد رواه البيهقي على الصواب من طريق أزهر السمان، فقال: عن عمير بن إسحاق.

وقال البيهقي في الرواية الأخرى (عن محمد) – هو ابن سيرين، ثم قال: كذلك قال عن حماد وقال غيره: عن حماد عن ابن عون عن أبي محمد – وهو عمير بن إسحاق.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (177/9) ونسبه لأحمد والطبراني، وقال: رجالهما رجال الصحيح، غير عمير بن إسحاق وهو ثقة، وهناك سندان للحديث عند ابن عدي في الكامل (132/6) أحدهما : ".. ابن عون عن عمير بن إسحاق أن أبا هريرة... " والثاني: "... حماد بن سلمة عن ابن عون عن أبي محمد أن أبا هريرة .. " وقوله : عن أبي محمد يريد به عمير بن إسحاق هذا.

قلت : إسناده حسن.

رواته ثقات عدا ما قيل في عمير بن إسحاق فقد وثقه يحيى بن معين عندما سئل عنه . (تاريخ عثمان الدارمي ص 162 رقم 576)، وذكره ابن حبان في الثقات (254/5)، قال النسائي: لا بأس به (نقله المزي في تهذيب الكمال 370/22)، وقال يحيى بن معين في رواية عباس عنه : لا يساوي شيئاً، لكن يُكتب حديثه، قال عباس الدوري: يعني لا يعرف، ولكن ابن عون روى عنه.

1. في الحديث إشارة لتقبيل النبي ﷺ للحسن بن علي – رضي الله عنهما.
2. وفيه تحديد لموضع التقبيل (السُّرة)
3. أبو هريرة ﷺ يريد أن يفعل كما فعل النبيﷺ ليقتدي بفعله في تقبيل الحسنﷺ حيث قال في رواية(أبو هريرة) "مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبّ إليّ مِنَ الْحَسَنِ بنُ عَلي..."[(1)]

• **روى الإمام أحمد في مسنده بسنده عَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمُصُّ لِسَانَهُ، أَوْ قَالَ شَفَتَهُ، يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**[(2)]

الحديث فيه دلالة واضحة على تقبيل النبي ﷺ للحسن بن علي – رضي الله عنهما. وهذا فيه تعليم للمسلمين باتباع منهج النبي ﷺ في علاقته الطيبة مع أحفاده.

سادساً: تعليمه وغرس المبادئ والقيم النبيلة في نفسه:

كما سبق وذكرت الباحثة حرص النبي ﷺ على تعليم الحسن ﷺ وزجره عن الخطأ والخطر، فستتحدث في هذه الفقرة عن أثر تعليم النبي ﷺ للمبادئ والقيم التي يعلمها للحسن ﷺ.

• **أخرج الإمام الترمذي والنسائي في سننهما بسنديهما واللفظ للأول عن أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ [(3)] قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ**

(التاريخ 456/2) رقم (4206). قال ابن عدي : هو ممن يكتب حديثه وله من الحديث شيء يسير (الكامل 132/6 رقم 1247) قال ابن حجر : مقبول (التقريب ص 431 رقم 5179)، ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (317/3) رقم (1333)

قلت : (عمير بن إسحاق) : صدوق

(1) خ (59/4)، (77) كتاب اللباس، (60) باب السخاب للصبيان رقم (5884)

(2) حم: (93/4) . (انفرد به أحمد) قال شعيب: إسناده صحيح رجاله ثقات، رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي،فقد روى له أبو داوود والنسائي وهو ثقة (62/28) رقم (1648). قلت: إسناده صحيح.

رواته ثقات عدا ما قيل في (حريز بن عثمان) فقد وثقه يحيى بن معين في تاريخ الدوري (106/2) رقم (5125)، تاريخ بغداد للخطيب (266/8)، (269/8)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (289/3) رقم (1288)، وأحمد بقوله: ثقة ثقة ثقة (تاريخ بغداد للخطيب 269/8) (4365) وقال في موضع آخر: صحيح الحديث إلآ أنه يحمل على علي (الكامل لابن عدي 391/3) رقم (563)، والعجلي في (الثقات ص 112 رقم267)، ودحيم في (المعرفة ليعقوب 386/2)، والذهبي في الكاشف (155/1) رقم (994). قال ابن حجر: ثقة ثبت رُمي بالنصب (التقريب ص 191، رقم (1184). قلت: هو ثقة إن شاء الله.

(3) هو ربيعة بن شيبان السعدي البصري ثقة. انظر: التقريب لابن حجر، ص 207، رقم (1907)

اللَّهِ ﷺ دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ[1]"[2]

فالحسن بن علي – رضي الله عنهما – يحفظ عن جده هذه الكلمات القليلة ولكنها تحمل عبر طياتها الدعوة إلى ترك الشبهات والركون إلى الصدق، ومن نتائج الصدق التي يظهرها الحديث الطمأنينة والأمان، ويدعو الحديث إلى الابتعاد عن الكذب لما فيه من الشك والقلق وعدم الأمان.

• **أخرج أصحاب السنن بأسانيدهم عن أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ"[3]**

---

(1) الريبة: القلق، الرَّيب: الشك، رابني الشيء: أقلقني، انظر : المحيط في اللغة لابن عباد (266/10)، المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وجماعة (384/2) والريب : التهمة. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (204/3) والمقصود أي دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه. فهنا بمعنى الشك، انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (286/2)

(2) ت: (6687/4) (38) كتاب صفة القيامة، (60) باب ... رقم (2518)، ن : (327/8) (52) كتاب الأشربة، (50) باب الحث على ترك الشبهات (5711)، مي: (319/2) (18) كتاب البيوع، (2) باب دع ما يريبك إلى ما لا يريبك (2532)، حم : (200/1)، (153/3).

جميعهم عن شعبة عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (السنن 668/4)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد روي بلفظ آخر، انظر المستدرك : (15/2) رقم (2169)، (16/2) رقم (2170) (110/4) رقم (7046). قال الذهبي: صحيح (14/2)، وقال سنده قوي (99/4). قال شعيب : إسناده صحيح (249/3) رقم (1723)، (252/3) رقم (1727) قلت: إسناده صحيح، رواته كلهم ثقات.

(3) ت: (328/2) (2) كتاب الصلاة، (341) باب ما جاء في القنوت في الوتر (464)، د: (529/1) (2) كتاب الصلاة، (341) باب القنوت في الوتر (1425)، ن : (248/3)، (20) كتاب قيام الليل (51) باب الدعاء في الوتر (1745)، جه (372/1) (5) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (117) باب ما جاء في القنوت في الوتر (1178)، مي : (452/1) (2) كتاب الصلاة، (214) باب الدعاء في القنوت، (1592) + (1593) من طريق أبي إسحاق السبيعي.

حم: (99/1–200) من طريق يونس بن أبي إسحاق.

مي: (451/1) رقم (1591) من طريق شعبة. ثلاثتهم عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء.

ن: (248/3)، (20) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، (51) باب الدعاء في الوتر (1746) من طريق عبد الله بن علي. كلاهما عن الحسن بن علي به .

في الحديث إشارة إلى شدة حرص الحسن بن علي ﷺ في التعلم من النبي ﷺ وتطبيقه على أرض الواقع، ومِنْ ثم نقله للناس.

نلاحظ في قوله: (علمني رسول الله) فلم يقل: (علمني جدي) لكي يكون ذكره لرسـول الله ﷺ أشد تأثيراً ووقعاً على نفس وقلب كل من يسمعه.

• **أخرج الإمام النسائي في سننه بسنده عن أَبِي مِجْلَزٍ[1] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِـيٍّ "مَرَّتْ بِهِمَا جَنَازَةٌ، فَقَامَ أَحَدُهُمَا، وَقَعَدَ الْآخَرُ، فَقَالَ: الَّذِي قَامَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَامَ قَالَ لَهُ الَّذِي جَلَسَ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَلَسَ"[2]**

قال الترمذي : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي الحوراء، ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت شيئاً أحسن من هذا (سنن الترمذي، 328/2). سكت عنه الحاكم، ولكن في إسناد آخر قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ... (المستدرك 188/3) رقم (4800 + 4801).

ولم يذكره الذهبي في التلخيص، قال الألباني : إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات.

انظر: إرواء الغليل (172/2) رقم (429) . صحيح سنن النسائي (559/1) رقم (1744)، صـحيح سنن ابن ماجة (348/1) (975). قلت: إسناده صحيح .

رواته ثقات ولا يضر ما قيل في أبي إسحاق السبيعي فقد وثقه توثيقاً مطلقاً مجموعة من علماء الجرح والتعديل يحيى بن معين (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 242/6/ 1347) وأحمد بن حنبل في الجـرح (1347/242/6) والعجلي في الثقات ص 366، رقم 1272) وأبي حاتم فـي الجـرح رقـم (1347) والنسائي في تهذيب الكمال للمزي (110/22)، قال ابن حجر: ثقة مكثر عابد، اختلط بأخره (التقريـب ص 423) رقم 5065). وذكره الذهبي في (أسماء من تكلم فيه ص 208، رقم 396) وقال : ثقة تغير قبل موته من الكبر، وساء حفظه. وهناك متابعات من قبل (شعبة ويونس بن أبي إسحاق) لأبي إسحاق.

وقد توقف ابن حزم في المحلى (184/4) في صحة حديث أبي الحوراء عن الحسن في القنوت، وهـو الذي له في السنن الأربعة فقال: "هذا الأثر وإن لم يكن مما يحتج بمثله فلم نجد فيه عن النبي ﷺ غيره، وقد قال أحمد بن حنبل والضعيف من الحديث أحب إلينا من الرأي"

(1) هو لاحق بن حميد بن شيبة الدوسي، قَدم خراسان، وأقام بها مدة مع قتيبة بن مسلم، ومات بالكوفة سنة عشر ومائة قبل الحسن بقليل. (مشاهير علماء الأمصار لابن حبان، ص91، رقم 661).

قال الذهبي: لقي كبار الصحابة كأبي موسى وابن عباس (العبر في خبر مَن غبر 99/1). وقد وثقه عدد من علماء الجرح والتعديل وهم: ابن سعد (الطبقات الكبرى 261/7 رقم 3623)، والعجلي في (الثقات ص 399 رقم 1427). وأبي زرعة في (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 124/9) وابن خِراش نقلاً عن المزي في تهذيب الكمال (178/31)، وابن حجر في (التقريب ص 586 رقم 7490) وذكره ابن حبان في (الثقات 518/5) وهو ثقة إن شاء الله.

(2) ن: (47/4)، (21) كتاب الجنائز (47) باب الرخصة في ترك القيام (1926)، (1927) من طريق لاحق ابن حميد عن الحسن بن علي وعبد الله بن عباس به.

في طرق الأحاديث الأخرى أن الذي قام هو الحسن ﷺ والذي لم يقم هو ابن عباس – رضي الله عنهما–. وقد ورد عند البخاري ومسلم في الصحيحين أحاديث تحث على القيام عند مرور الجنازة، وقيام النبي ﷺ لها وحثه على القيام أيضاً، منها قوله ﷺ : "إذا رأيتم الجنازة فقوموا، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع"(1)

من هذا الحديث نستنبط أن الحسن ﷺ قد تأثر بالنبي ﷺ وكان ينظر إليه، ويتفحص أقواله وأفعاله، فبقيت في مخيلته وأصبح يطبقها ويسير عليها حتى بعد وفاته ﷺ فنعم الجَد ونعم الحفيد. وقيام النبي ﷺ للجنازة فيه تكريم للملائكة التي تسير مع هذه الجنازة وتحملها.

وفيه هيبة الجنازة عند مرورها.

ن: (43/4) رقم (1924)، (1925)، حم : (200/1) من طريق محمد بن سيرين عن الحسن وابن عباس به. قال شعيب: حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن محمداً وهو ابن سيرين لم يسمع من الحسن بن علي ولا من ابن عباس شيئاً (253/3) (1728).

قال الألباني: صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي 35/2 رقم 1924)

قلت: إسناده صحيح . ورواته ثقات، وهناك متابعة من قِبل محمد بن سيرين لأبي مجلز.

(1) خ: (310/1)، (23) كتاب الجنائز (48) باب متى يقعد إذا قام للجنازة (1310).

المطلب الثاني

الحسين بن علي – رضي الله عنهما–

نبذة عن حياته:

اسمه ونسبه:

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عبد الله. فأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين إلا مريم ابنة عمران.

ميلاده:

ولد ﷺ بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر، فولدته أمه لست سنين وخمسة أشهر ونصف شهر من الهجرة.

مكانته :

هو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النبي ﷺ وشَبَهُه من الصدر إلى ما أسفل منه، ولما ولد أذّن النبي ﷺ في أذنه، وهو أحد أهل الكساء[1].

صفاته وأخلاقه:

حج الحسين خمساً وعشرين حجة ماشياً، وكان كارهاً لما فعله الحسن من تسليم الأمر إلى معاوية، وكان ﷺ فاضلاً كثير الصوم، والصلاة، والحج، والصدقة، وأفعال الخير جميعها[2].

مقتل الحسين:

وقتل ﷺ يوم الجمعة، وقيل يوم السبت، وهو يوم عاشوراء[3] من سنة إحدى وستين بكربلاء[4] من أرض العراق، وقبره مشهور يزار.

---

(1) ستتعرض الباحثة لهذه الأحاديث في الصفحات التالية إن شاء الله.

(2) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (566/1) رقم (1173).

(3) وهو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة، انظر البداية والنهاية (304/1).وعاشوراء اليوم العاشر من المحرم(لسان العرب لابن منظور، 568/4)،وقد دعا النبي ﷺإلى صيامه عندما رأى اليهود تصومه في المدينة.

(4) كَرْبَلاء: هو الموضع الذي قُتل فيه الحسين في طرف البرية عند الكوفة، فأما اشتقاقه، فالكربلة رخاوة في القدمين. وقد رُوي أن الحسين ﷺ لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه: ما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا : كربلاء، فقال: أرض كرب وبلاء، وأراد الخروج منها فمنع ... حتى كان منه ما كان. معجم البلدان لياقوت الحموي (445/4).

قلت: ومع وجود الاختلافات في مكان مقام الحسين ﷺ حيث قيل أنه في القاهرة وقيل في دمشق، وقيل بكربلاء، إلا أن الأرجح وبعد التحقيق أنه في كربلاء والله أعلم.

وسبب قتله أنه لما مات معاوية بن أبي سفيان كاتَبَ كثير من أهل الكوفة الحسين بن علي ليأتي إليهم ليبايعوه، وكان قد امتنع عن البيعة ليزيد بن معاوية لمّا بايع له والده بولاية العهد... وسار من المدينة إلى مكة، فأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكة، فتجهّز للمسير فنهاه جماعة منهم... [1]

فلما أتى العراق كان يزيد قد استعمل عبيد الله بن زياد[2] على الكوفة، فجهّز الجيوش إليه، واستعمل عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص[3]، ووعده إمارة الرّي. [4]

فسار أميراً على الجيش، وقاتلوا حسيناً بعد أن طلبوا منه أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد فامتنع، وقاتل حتى قُتل هو وتسعة عشر من أهل بيته... ولما قُتل هو أرسل عمر رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد... [5]

أولاً: مداعبة النبي ﷺ للحسين ﷺ:

بعد أن استوفينا البحث في الأحاديث التي ترجمت العلاقة الطيبة بين النبي ﷺ وسبطه الحسن بن علي –رضي الله عنهما– سنتحدث الآن عن العلاقة الحميمة التي جمعت الجدّ محمد ﷺ وسبطه الثاني الحسين ﷺ وذلك في مداعبته لهذا الصغير.

---

(1) أسد الغابة لابن الأثير (569/1).

(2) عبيد الله بن زياد بن عبيد المعروف بابن أبي سفيان، أمير العراق، أبو حفص، ولّاه معاوية على البصرة سنة خمس وخمسين فلم يزل والياً حتى مات معاوية، وأقرّه يزيد على الولاية، قتله إبراهيم بن الأشتر عندما خرج المختار لمقاتلته سنة خمس أو ست وستين. تاريخ دمشق (433/37) (4443)

(3) عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني، نزيل الكوفة، صدوق ولكن مقَتَه الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي، قتله المختار الثقفي سنة خمس وستين أو بعدها، ووهم من ذكره في الصحابة، فقد وُلد يوم مات عمر بن الخطاب. تقريب التهذيب لابن حجر (ص413) رقم (4903).

(4) الرَّي: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، فإن كان عربياً فأصله من رَوَيتُ على الرواية... وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً، وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة. وإلى جانبها جبل مشرف عليها، أقرع لا ينبت فيه شيء وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (116/3).

(5) انظر أسد الغابة لابن الأثير (569/1).

• أخرج الإمام ابن ماجة والترمذي في سننهما بسنديهما واللفظ لابن ماجة عن يَعْلَى بْنَ مُرَّةَ[1] حَدَّثَ عن النبي ﷺ قائلاً : "خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي السِّكَّةِ[2]، قَالَ: فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَفِرُّ هَا هُنَا وَهَا هُنَا وَيُضَاحِكُهُ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ[3]، فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنْ الْأَسْبَاطِ"[4].

وفي قوله: (فإذا حسين يلعب في السكة):

1. أن الطرق والأزقة تعتبر مكاناً للهو الأطفال ولعبهم، وهو أمر طبيعي في ذاك الزمان حيث لم يكن لديهم أماكن خاصة للعب، كما هو الحال اليوم من توفر الأندية والملاعب المختلفة والمتنزهات الخاصة والعامة وغيرها من الأماكن.

---

(1) يَعْلَى بن مُرّة بن وهب الثقفي، أسلم وشهد مع النبي ﷺ صلح الحديبية، وبايع بيعة الرضوان، وشهد خيبر والفتح وهوازن والطائف، وقيل : إنه عامريّ، وكان من أفاضل الصحابة، أمره النبي ﷺ بقطع أعناب ثقيف، يُكنى أبا المرازم، وكان من أصحاب علي ﷺ. انظر (أسد الغابة لابن الأثير، 721/4 رقم 5644) والاستيعاب لابن عبد البر (149/4) رقم (2848)

(2) السكة: الزقاق الواسع، أو الطريق المصطفة من النخل. انظر المصباح المنير للفيومي (302/1)، لسان العرب لابن منظور (451/10)، النهاية لابن الأثير (384/2)، أساس البلاغة للزمخشري (303/1).

(3) فأس الرأس: هو طرف مؤخرة المشرف على القفا، وجمعه أَفْؤُس ثم فؤوس. انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري (282/2)، لسان العرب لابن منظور (158/6)

(4) جه : (51/1) (-) كتاب المقدمة، (11) باب فضل الحسن والحسين، (144) من طريق يحيى بن سليم. ت : (658/5) (50) كتاب المناقف عن رسول الله، (31) باب مناقب الحسن والحسين (3775)، ولم يذكر القصة، من طريق إسماعيل بن عياش، حم : (172/4)، حب (427/15) رقم (6971). ك: (194/3) رقم (4820) من طريق وهيب بن خالد.

جميعهم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد، والبخاري في الأدب المفرد: (133/1)، (170)باب معانقة الصبي رقم (366)من طريق معاوية بن صالح عن راشد بن سعد.كلاهما عن يعلى بن مرة به.

قال الترمذي : هذا حديث حسن (سنن الترمذي 658/5) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ك : (194/3) (4820) ووافقه الذهبي في التلخيص (177/3). قال الهيثمي في المجمع: إسناده حسن ورجاله ثقات (290/9) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (229/3) رقم (1227).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (74/1) هذا إسناد حسن رجاله ثقات. قلت: إسناده حسن . رواته ثقات عدا ما قيل في سعيد بن أبي راشد، قال ابن حجر في التقريب ص 235 رقم (2302) مقبول، قال الذهبي: صدوق (الكاشف 1900/285/1) وهو صدوق إن شاء الله.

وهناك متابعة من قِبل راشد بن سعد لسعيد بن أبي راشد.

2. وفيه أن الطريق الذي كان يلعب فيه الحسين هو المكان الذي مرّ منه النبي ﷺ وصحابته أثناء ذهابهم للطعام..

أما في قوله: (فتقدم النبي ﷺ أمام القوم) فيه:

1. دلالة على جواز مداعبة الصغار في الطريق، وأينما وجدوا إذا أحب الإنسان مداعبتهم.
2. جواز مداعبة الصغار أمام الآخرين دون حرج أو تكلف في هذا الأمر، ليكون درساً لهم يتعلمونه بالمشاهدة.
3. وحب النبي ﷺ للحسين ﷺ ومداعبته له ومناداته وفتح يديه لاستقباله بين أحضانه.

وفي قوله: (فجعل الغلام يفر ههنا وههنا) فيه:

فلم يكن فرار الحسين ﷺ من النبي ﷺ خوفاً منه، وإنما هو عادة الصغار كلما أراد أحد أن يأخذهم أو يلاعبهم.

وفي قوله: (فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه)

1. حرص الصحابة –رضي الله عنهم– على دقة النقل عن النبي ﷺ فها نحن هنا نشاهد حديثاً التقطته عدسة الصحابة من خلال نقلهم لِما دار من حركات أثناء رواية القصة.
2. وفيه إظهار حب النبي ﷺ للحسين في هذا المشهد وتقبيله إياه بعد ذلك.

وفي قوله: (حسين مني وأنا من حسين)

قال المباركفوري : "... خصّه بالذكر وبيّن أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة، وحرمة التعرض والمحاربة وأكد ذلك بقوله : أحب الله مَن أحب حسيناً"(1).

وفيه توطيد العلاقة والصلة القوية بينه وبين الحسين، والإعلان عن مكانة الحسين في قلبه

- **أخرج الإمام الترمذي في سننه بسنده عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَامِلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: نِعْمَ الْمَرْكَبُ رَكِبْتَ يَا غُلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَنِعْمَ الرَّاكِبُ هُوَ"(2)**

---

(1) تحفة الأحوذي للمباركفوري (211/10).

(2) ت: (661/5) (50) كتاب المناقب، (31) باب مناقب الحسن والحسين (3784)، وابن عساكر (217/13) من طريق زمعة بن صالح عن سلمة عن عكرمة مولى ابن عباس.

في قوله: (نعم المَرْكب) مدح من الرجل للنبي ﷺ ووصفه بالمركب لكونه حاملاً للحسين ﷺ. وفي قوله: (يا غلام) أي الحسين بن علي –رضي الله عنهما–، وقوله: (نِعم الراكب هو) : فيه

1. مدح للحسين بن علي – رضي الله عنهما–.
2. رد على الرجل بكل أدب وشفافية دون إحراج أو تجريح.

في الحديث مداعبة للحسين بن علي – رضي الله عنهما– وذلك بحمله ومدحه، وفيه من الحب الذي كان يعطيه النبي ﷺ لأسباطه وأحبته. وفيه قوة العلاقة الطيبة بين الجد والحفيد.

ثانياً: حزنه ﷺ على الحسين بعد وفاته:

ومع هذا الحب الكبير المليء بالحيوية والعلاقات الجميلة والمتبادلة بيد النبي ﷺ والحسين والحسين – رضي الله عنهما– حال حياته، إلا أننا نرى حزنه ﷺ على ما سيحدث للحسين – ﷺ بعد وفاته، ونلحظ ذلك من خلال هذه الرؤية التي رآها ابن عباس ﷺ.

ك: (1861/3) رقم (4794) من طريق زمعة بن صالح عن سلمة عن طاوس، كلاهما عن ابن عباس به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وزمعة بن صالح قد ضعفه بعض أهل الحديث من قِبل حفظه (سنن الترمذي 661/5).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (في المستدرك 186/3) قال الذهبي معقباً على كلام الحاكم: لا التلخيص (170/3).

قلت: الحديث له متابعة من قِبل (طاوس بن كيسان) حيث تابع (عكرمة مولى ابن عباس) وفي كلا الإسنادين وُجِد (زَمعَة بن صالح) الذي اتفق العلماء على تضعيفه إلا ما قاله الجوزجاني في (أحوال الرجال ص 146 رقم 255) بقوله: "متماسك" وابن عدي في (الكامل 202/4) رقم (724) بقوله : "أرجو أن حديثه صالح لا بأس به".

وذكره الذهبي (فيمن تُكلم فيه وهو موثق، ص 80، رقم 116) وقال: "روى له مسلم مقروناً بغيره"، وقال في موضع آخر: صالح الحديث (المغني 240/1 رقم 2207).

ومع ضعف زَمعة، فقد اختلف عليه في الحديث، فرواه العنقزي عنه عن سلمة عن طاوس عن ابن عباس. ورواه العَقدي عنه عن سلمة عن عكرمة عن ابن عباس.

والخلاصة أن الحديث ضعيف بهذا الإسناد لضعف زمعة، والاختلاف عليه في الحديث غير أنه قد يرتقي من الطريق الآخر إلى الحُسن والله تعالى أعلم.

• روى الإمام أحمد في مسنده عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ بِنِصْفِ النَّهَارِ، وَهُوَ قَائِمٌ أَشْعَثُ أَغْبَرُ[1] بِيَدِهِ قَارُورَةٌ[2] فِيهَا دَمٌ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا قَالَ؟ هَذَا دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَلْتَقِطُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ، فَأَحْصَيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدُوهُ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ"[3]

وقوله : (هذا دم الحسين وأصحابه) فيه:

شدة حزن النبي ﷺ على الحسين ﷺ وأصحابه، لذا نراه يحمل الدماء داخل قارورة.

ثالثاً: إظهار حبه للحسين ﷺ:

لمسات حبه ﷺ تظهر تباعاً من خلال الأحاديث التي تذكرها الباحثة على أسطر هذه الرسالة، ونلمس في هذا الموقف ما فيه الحب والحنان لسبطه ﷺ

• روى الإمام أبي داوود والإمام ابن ماجة في سننهما بسنديهما واللفظ للأول عَنْ لُبَابَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ[4] قَالَتْ: "كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَالَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: الْبَسْ ثَوْبًا وَأَعْطِنِي إِزَارَكَ، حَتَّى أَغْسِلَهُ، قَالَ: إِنَّمَا يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْأُنْثَى وَيُنْضَحُ مِنْ بَوْلِ الذَّكَرِ"[5]

---

(1) أشعث أغبر: أي من غير استحداد ولا تنظف، والشَّعَثُ أيضاً الانتشار والتفرق. المصباح المنير للفيومي (337/1)

(2) قارورة: واحدة القوارير، وسميت بها لاستقرار الشراب فيها. النهاية لابن الأثير (39/4)، لسان العرب لابن منظور (82/5)

(3) حم: (283/1)، وفضائل الصحابة لأحمد (242/1)، ك: (439/4) رقم (8201)، طب : (143/12) رقم (12837) جميعهم من طريق حماد بن سلمة عن عمار عن عبد الله بن عباس به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ك: (439/4) ووافقه الذهبي في التلخيص (398/4).

قال الهيثمي في المجمع (194/9) رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (1741/3) رقم (6181). قال شعيب : إسناده قوي على شرط مسلم (59/4–60) رقم (2165) .

قلت: إسناده صحيح، رواته كلهم ثقات.

(4) لبابة بنت الحارث الهلالية، أم الفضل، وهي زوج العباس بن عبد المطلب، وأخت ميمونة زوج النبي ﷺ وخالة خالد بن الوليد، وأخت أسماء بنت عميس لأمها، يقال: إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة –رضي الله عنها– انظر أسد الغابة لابن الأثير (256/16) رقم (7244)

(5) د: (154/1) (1) كتاب الطهارة، (154) باب بول الصبي يصيب الثوب (375)، جه: (174/1) (1) كتاب الطهارة وسننها (77) باب ما جاء في بول الصبي الذي لم يطعم (522) ك: (271/1) رقم (588) من طريق سماك بن حرب عن قابوس بن أبي المخارق.

في قوله: (كان الحسين بن علي – رضي الله عنهما – في حجر رسول الله ﷺ)

إظهار لمحبة كبيرة من الجد (النبي ﷺ) تُجاه سبطه وذلك بوضعه في حجره لإعطاء هذا الصغير بعضاً من حبه وحنانهﷺ.

وفيه جواز حمل الصغار والسماح لهم باللعب في أحضان الكبار لأن ذلك من حقوق الصغار.

وفيه دعوة إلى آباء وأجداد اليوم أن يحذوا حذو النبي المعلم ﷺ.

في قوله : (فبال عليه) :

أي الحسين ؓ بال في حجر النبي ﷺ وهذا من المعتاد أن يصدر عن الصغار، وخاصة أنه لم يكن في ذلك الزمان أدوات حفظ ووقاية كما هو موجود حالياً.

وفي رواية (فابتدرناه لنأخذه فقال ﷺ ابني ابني)، وابتدرناه أي تسابق وتنافس مَن كان موجوداً لأخذ الصغير عنه، وهذه ردة فعل طبيعية أمام الحدث.

حم: (339/6) من طريق حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني. كلاهما عن لبابة بنت الحارث به.

د: (155/1) (1) كتاب الطهارة (154) باب بول الصبي يصيب الثوب (376)، جه : (175/1) (1) كتاب الطهارة وسننها (77) باب ما جاء في بول الصبي الذي لم يطعم (526) من طريق يحيى بن الوليد عن مُحِل بن خليفة عن أبي السمح به. قال الحاكم : شاهد صحيح (المستدرك 271/1) ووافقه الذهبي في التلخيص بقوله (صحيح) (166/1)

قال شعيب : حديث صحيح، وهذا إسناد اختُلف فيه على سماك بن حرب، (44/445-446) رقم (6875).

قلت إسناده حسن، رواته ثقات، عدا ما قيل في (سماك بن حرب) فقد وثقه يحيى بن معين (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 279/4 رقم 1203)، (تاريخ بغداد للخطيب (215/9).

وتكلم فيه بعض النقاد، قال أحمد : مضطرب الحديث، (الجرح رقم 1203)، (بحر الدم ص 190، رقم 405). قال العجلي: جائز الحديث إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء عن ابن عباس (الثقات ص 207 رقم 261)، قال أبو حاتم : صدوق ثقة (الجرح رقم 1203)، قال ابن خراش : في حديثه لين (تاريخ بغداد 216/9)، قال النسائي : ليس به بأس وفي حديثه شيء (تهذيب الكمال للمزي 120/12)، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ كثيراً (339/4)، قال ابن عدي : له حديث كثير مستقيم إن شاء الله كله ... وهو صدوق لا بأس به (الكامل 543/4).

قال الذهبي : ثقة ساء حفظه (الكاشف 321/1 رقم 2162)، وابن حجر : صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة، فكان ربما تلقن (التقريب ص 255 رقم 2624).

قلت : رواية سماك هنا ليست عن عكرمة وبالتالي ليست مضطربة وهو عندي صدوق يُقبل حديثه.

والحديث له متابعة من قبل عطاء الخراساني، حيث تابع قابوس بن أبي المخارق وهناك شاهد عن أبي السمح وهذا يرتقي بدرجة الحديث، والله أعلم.

أما قوله (ابني ابني) : أي اتركوا ابني ودعوه، وفيه حفاظاً على مشاعر الحسين من الخوف والاضطراب وفيه زيادة في الحب.

• **روى الإمام أحمد في مسنده بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ "أَنَّ مَلَكَ الْمَطَرِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: امْلِكِي عَلَيْنَا الْبَابَ لَا يَدْخُلْ عَلَيْنَا أَحَدٌ، قَالَ: وَجَاءَ الْحُسَيْنُ لِيَدْخُلَ فَمَنَعَتْهُ، فَوَثَبَ فَدَخَلَ فَجَعَلَ يَقْعُدُ عَلَى ظَهَرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلَى مَنْكِبِهِ، وَعَلَى عَاتِقِه، قَالَ: فَقَالَ الْمَلَكُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ؟ فَضَرَبَ بِيَدِه فَجَاءَ بِطِينَةٍ حَمْرَاءَ، فَأَخَذَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ فَصَرَّتْهَا فِي خِمَارِهَا، قَالَ: قَالَ ثَابِتٌ بَلَغَنَا أَنَّهَا كَرْبَلَاءُ"[(1)].**

ويظهر حبه ﷺ للحسين ﷺ في هذا الموقف من دخول الحسين ﷺ على جده، فلو انه يجد من جده الصدود لما ذهب إليه، ولكنه يصر على الدخول عليه ثم يجلس على ظهره ويلعب على منكبه وعاتقه.

ثم يُعلن ﷺ أمام الملك وهو ميكائيل (ملك المطر) يعلن بحبه ويصرح به بقوله: نعم.

وفي الحديث إخبار بمستقبل الحسين، وبما سيحصل له من قتل. القصة توحي بأنها حدثت في بيت أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها–.

---

(1) حم: (242/3) (265/3)، حب (142/15) رقم (6742)، طب : (106/3) رقم (2813) موصلي (370/3) رقم (3389). من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك به.
قال شعيب إسناده ضعيف، تفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت، (172/21) رقم(13539).
قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني بأسانيد وفيها عمارة بن زاذان وثقه جماعة وفيه ضعف، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح (المجمع 187/9)، ومع تضعيف شعيب لسند الحديث إلا أني أقول أن: إسناده حسن، رواته ثقات عدا ما قيل في (عمارة بن زاذان) حيث وثقه عدد من النقاد منهم يحيى بن معين في أكثر من موضع: (التاريخ 325/2) (تاريخ الدارمي ص 146 رقم 501)، وأحمد في (الجرح والتعديل 365/6 رقم 2016)، والعجلي: (تاريخ الثقات ص 353 رقم 1213)، ويعقوب بن سفيان، المعرفة 118/2)، وذكره ابن حبان في الثقات 263/7)، وابن شاهين في (ثقاته ص 228 رقم 841)، وقال أبو زرعة : لا بأس به (الجرح رقم 2016) وقال ابن عدي : هو عندي لا بأس به ممن يكتب حديثه (الكامل 152/6)، رقم (1257).
وتكلم فيه بعضهم فقال البخاري : ربما يضطرب في حديثه (التاريخ الكبير 285/6 رقم 3128)، قال أبو داوود : ليس بذلك (سؤالات الآجري ص 249 رقم 326).
وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بالمتين، (الجرح رقم 2016)، وضعفه الدارقطني (سؤالات البرقاني، رقم 375) وذكره العقيلي في الضعفاء (315/3) رقم (1329). وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ (التقريب ص 409 رقم 4847)
قلت : (عمارة بن زاذان) صدوق والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث

الحسن والحسين – رضي الله عنهما– معاً

لقد رأينا من خلال الصفحات السابقة معاملة النبي ﷺ لسبطيه الحسن والحسين – رضي الله عنهما– وكيفية العلاقة بينه وبينهما، وكانت هناك أحاديث خاصة بالحسن ﷺ في مطلب، وأحاديث خاصة بالحسين ﷺ في مطلب آخر.

وتتناول الباحثة في هذه الصفحات ذكر الأحاديث التي جمعت العلاقة الطيبة والحميمة بين النبي ﷺ القدوة الحسنة، الجد الفاضل، وبين سبطيه معاً، حيث جمعهما في عدد من الأحاديث المميزة والتي تحمل بين طياتها أروع معاني الروابط الأسرية المتماسكة بالحب والمعاملة الطيبة التي تعتبر فنوناً من الدروس، تُعَلِّم الكثير في زماننا وتنبههم إلى كيفية معاملة المسلم مع أهل أسرته خاصة، ومع الناس من حوله عامة.

أولاً : تسمية الحسن والحسين – رضي الله عنهما – وتحنيكهما:

اهتم النبي ﷺ بأطفال المسلمين وصغارهم من المهاجرين والأنصار، لذا نراهم يُحضرون أبناءهم وهم حديثو الولادة إلى النبي ﷺ ليتباركوا به من خلال تحنيكهم وتسميتهم، والدعاء لهم، ونرى ذلك تكرر مراراً لأطفال كثر.

هذا بالنسبة لأطفال المسلمين، فما بالنا بأحفاده!! كيف يظهر لهم الاهتمام والعناية الخاصة، فنراه ﷺ يسأل عنهم بعد ولادتهم ومِن ثم يسميهم بالأسماء المحببة والجميلة.

• **روى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: "لمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ سَمَّاهُ حَمْزَةَ فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ سَمَّاهُ بِعَمِّهِ جَعْفَرٍ قَالَ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُغَيِّرَ اسْمَ هَذَيْنِ فَقُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَمَّاهُمَا حَسَنًا وَحُسَيْنًا"[1].**

---

(1) حم: (159/1)، موصلي : (261/1) رقم (494)، طب : (102/3) رقم (2780) من طريق عب الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي.

ك: (308/4) رقم (7734) من طريق عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن عقيل. كلاهما عن علي بن أبي طالب.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (المستدرك 308/4)، وسكت عنه الذهبي في (التلخيص 277/4).

قال الهيثمي في المجمع (52/8) : رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبزار والطبراني وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح.

1. في هذا الحديث يُسمّى علي بن أبي طالب ﷺ صغاره بأسماء أعمامه، فيغيرهما رسول الله ﷺ.
2. وفيه: أن اسم الحسن والحسين – رضي الله عنهما – من عند الله ﷻ لذا نراه يقول : "إني أُمرت" والأمر على النبي ﷺ لا يكون إلا من الله ﷻ.
3. في قوله (الله ورسوله أعلم): قبول علي ﷺ ورضاه بما قال النبي ﷺ واستسلامه لأمر الله ﷻ وأمر نبيه ﷺ.
4. ليس في الحديث ما يدل على تحريم اسمي (حمزة وجعفر) أو كرهاً فيهما وإنما لأن أمر تغيير الأسماء جاء من الله ﷻ.

قال شعيب: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد بن عقيل، فقد روى له البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن غير النسائي ... (464/2 – 465) رقم (1370).

قلت: إسناده ضعيف، رواته ثقات. عدا ما قيل في (عبد الله بن محمد بن عقيل) فقد تكلم فيه عدد من النقاد وضعفه بعضهم ولم أعثر على أحدهم يوثقه إلا ما قاله العجلي في (الثقات ص 277 رقم 880) قال : ثقة جائز الحديث.

وممن تكلم فيه ابن سعد حيث قال: كان منكر الحديث لا يحتجون بحديثه، وكان كثير العلم (الطبقات الكبرى 392/5 رقم 1140)، وقال يحيى بن معين: ليس بذاك (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 154/5 رقم 706)، وقال علي بن المديني : كان ضعيفاً (سؤالات ابن أبي شيبة ص 88 رقم 81)، وقال البخاري : مقارب الحديث (تهذيب التهذيب 246/3)، وقال الجوزجاني: تُوقف عنه، عامة ما يرويه غريب (أحوال الرجال ص 234/138)

قال أبو داوود: كان سيء الحفظ (سؤالات الآجري) (ص 164/رقم53) وقال أبو حاتم : لين الحديث ليس بالقوي، ولا بمن يحتج بحديثه (الجرح رقم 706)، وقال الترمذي : صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قِبل حفظه (سنن الترمذي 9/1) وقال ابن خراش: تكلم الناس فيه (تهذيب التهذيب 247/3)، وقال ابن حبان : كان رديء الحفظ، كان يحدث على التوهم (المجروحين 3/2)، وقال ابن عدي : يكتب حديثه (الكامل 209/5)، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، (العلل للدارقطني 174/1)، وقال ابن حجر: صدوق في حديثه لين، ويقال تغيّر بأخره (التقريب ص 321 رقم 3592)

قلت: ولعل الخلاصة في عبد الله أن حديثه لا يقبل إلا إذا تابعه غيره، فإن خالف يترك حديثه، وإن انفرد فتوقف في قبوله.

وهناك متابعة لمحمد بن علي من قِبل محمد بن عقيل، ولكن هذه المتابعة لا ترتقي بالحديث لأن مدارها على (عبد الله بن محمد بن عقيل) وهناك متابعات أخرى ستأتي في الحديث القادم وهي أكثر قوة من هذا وترتقي بالحديث والله أعلم.

• روى الإمام البخاري بسنده في الأدب المفرد عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، وَكُنتُ أُحِبُّ أَن أكتني بِأَبِي حَرْب، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَرُونِي ابْنِي فَحنَكَه[1]، مَا سَمَّيْتُمْ ابْنِي؟ قُلْنَا : حَرْبًا قَالَ: بَلْ هُوَ حَسَنٌ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ ﷺ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ أَرُونِي ابْنِي فَحنّكَه، مَا سَمَّيْتُمُوهُ ؟ قُلْنَا : حَرْبًا قَالَ: بَلْ هُوَ حُسَيْن.." [2].

---

(1) فحنكه: مضغ تمراً أو غيره فدَلكه بحنكه. والمراد بالتحنيك مضغ التمر أو غيره وتدليكه بحنك الصبي. القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص 937.

(2) الأدب المفرد: (278/1) رقم (825)، طب: (100/3) رقم (2773) والبزار (314/2) رقم (742)، ك: (180/3) رقم (4773)، حم: 98/1)، حب (409/15) رقم (6958) من طريق إسرائيل.

البزار (315/2) رقم (743)، طب : (100/3) رقم (2775) من طريق قيس بن الربيع.

طب : (100/3) رقم (2774) من طريق زكريا بن أبي زائدة.

طب: (101/3) رقم (2776) من طريق يوسف بن إسحاق السبيعي.

ك : (168/3) رقم من طريق يونس بن أبي إسحاق.

جميعهم عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ.

طب: (101/3) رقم (2777) من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد كلاهما (هانئ، سالم) عن علي بن أبي طالب به. قال شعيب: وسالم يدلس ويرسل ولم يصرح هنا بالسماع (159/2).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،.

ك: (180/3)، ووافقه الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح رواه إسرائيل عن جده (1365/3)، (168/3).

قال الهيثمي في المجمع : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد والبزار'، رجال الصحيح غير هانئ وهو ثقة (52/8).

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: صحيح (469/6) رقم (2709).

قال شعيب: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير هانئ بن هانئ (159/2) رقم (769)، (264/2) رقم (953).

قلت : إسناده حسن. رواته ثقات عدا ما قيل في (هانئ بن هانئ) حيث وثقه العجلي (معرفة الثقات، ص 455 رقم 1717)، وذكره ابن حبان في الثقات (509/5) قال ابن سعد: كان يتشيع، وكان منكر الحديث (الطبقات الكبرى 2220/245/6)، قال ابن المديني: مجهول (تهذيب التهذيب 18/6)، قال النسائي : ليس به بأس (نقله المزي في تهذيب الكمال (145/30)، ونُقل عن الشافعي قوله: هانئ بن هانئ لا يعرف، وأهل العلم بالحديث لا ينسبون حديثه لجهالة حاله، (تهذيب التهذيب لابن حجر 18/6).

روى له البخاري في الأدب والنسائي في خصائص علي وفي مسنده، والباقون سوى مسلم . (تهذيب الكمال 154/30)، قال ابن حجر : مستور (التقريب ص 570 رقم 7264)، وهانئ بن هانئ مقبول.

وللحديث متابعة حيث توبع هانئ من قبل (سالم بن أبي الجعد) وهذه المتابعة قد ترتقي بدرجة الحديث والله تعالى أعلم.

في الحديث:

1. إشارة إلى اهتمام النبي ﷺ بابنته فاطمة – رضي الله عنها– عندما تضع، لذا يسأل: أروني ابني ما سميتموه؟ وهذا الحدث تكرر مع أحفاده عند ولادتهم.
2. فيه فرح النبي ﷺ بمولد أحفاده، ونسبتهم إليه بقوله (أروني ابني) حكماً لا حقيقة كونهم أبناء ابنته.
3. إشارة إلى جواز تحنيك المولود لفعل النبي ﷺ.
4. حرصه على معرفة أسماء أحفاده، ومن ثم تسميتهم بأسماء تليق بهم، والتي كانت عن رضا وقَبول من علي ﷺ.

ثانياً: العقيقة عن الحسن والحسين –رضي الله عنهما–

سبق الحديث عن تسمية أحفاده وتحنيكهما، والآن سنذكر كيف عقّ النبي ﷺ عن حفيديه الحسن والحسين – رضي الله عنهما– ليعلِّم الناس كيفية تكريم هذا الصغير الذي يأتي إلى الدنيا قرة عين لوالديه وأجداده.

• **ورد في كتب السنن واللفظ للنسائي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما– قَالَ: "عَقَّ[1] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِكَبْشَيْنِ كَبْشَيْنِ"[2] وفي رواية عند أبي داوود "كَبْشاً كَبْشاً".[3]**

---

(1) العقيقة : الذبيحة التي تذبح عن المولود، وأصل العق: الشق والقطع، وقيل للذبيحة عقيقة لأنها يُشَق حَلْقُها. ويقال للشعر الذي يخرج على رأس المولود من بطن أمه: عقيقة لأنها تحلق. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (276/3)، الأداء لأمل محمود، ص 396.

(2) ن: (167/7) (40) كتاب العقيقة (4) باب كم يعق عق الجارية (4219).

(3) د: (23/3) (10) كتاب الضحايا، (21) باب في العقيقة (2841) من طريق عكرمة عن ابن عباس به.

ن: (164/7) (40) كتاب العقيقة رقم (4213)، حم: (355/5)، (361/5) من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه به .

حم: (392/6) من طريق عبد الله بن عقيل عن علي بن الحسين عن أبي رافع به.

قال الألباني : صحيح (صحيح سنن النسائي 139/3 رقم 4230)، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة (المستدرك 265/4 رقم 7588)، والذهبي في التلخيص بقوله : الحكم في لين (167/3).

قال شعيب: عن حديث بريدة، صحيح لغيره وهذا إسناد قوي من أجل حسين فهو صدوق لا بأس به، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين (160/38) (23058)، قلت: إسناده صحيح ورواته ثقات.

وعزا ابن حجر في التلخيص الحبير (1499/4 رقم 1983) عزا تصحيح الحديث إلى عبد الحق الأشبيلي، وابن دقيق العيد، وابن السكن في كتبهم

قوله: (عق عن الحسن والحسين) يقتضي أنه سنة لأنه إن كان من فعل النبي ﷺ فهو السنة التي يلزم المصير إليها، وإن كان من فعل غيره فمثل هذا لا يخفى عليه ﷺ من حال الحسن والحسين فإذا أقرّ عليه ثبت جوازه[1].

ثالثاً: تعويذه لهما بكلمات الله:

لقد حرص النبي ﷺ على المحافظة على أسباطه وحمايتهم من كل سوء، لذا نراه هنا يعوذهما من الشيطان الرجيم.

- **أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده وأصحاب السنن عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ[2] مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ[3] وَهَامَّةٍ[4]، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ[5]"[6]**

في الحديث إشارة إلى حرص النبي ﷺ على الاقتداء بسيدنا إبراهيم عليه السلام ومن ثم ليكون هو قدوة لغيره من المسلمين في تعويذ أولادهم من شياطين الإنس والجن وحمايتهم بذكر الله.

---

(1) المنتقى شرح الموطأ (146/3) نقلاً عن الشاملة لعدم توفر الكتاب.

(2) التامة: أي الخالية عن العيوب أو الوافية في دفع ما يتعوذ منه، وقيل النافعة، وقيل الشافية، وقيل المباركة، وقيل القاضية التي تمضي وتستمر، ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب.

(3) من كل شيطان: يدخل تحته شياطين الإنسان والجن. انظر: فتح الباري لان حجر (410/6)، عون المعبود لشمس الحق آبادي (54/13)، تحفة الأحوذي للمباركفوري (179/6)

قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة يلمّ بالإنسان من جنون وخَبَل. معالم السنن للخطابي.

(4) الهامة: كل ذات سُم يقتُل، والجمع الهوام، فما ما يسم ولا يقتل فهو السامة، كالعقرب والزُّنبور، وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (275/5)، لسان العرب لابن منظور (624/12).

(5) لامة: أصلها من ألممت إلماماً فأنا ملم. واللمم طرف من الجنون يُلمّ بالإنسان أي يقرب منه ويعتريه. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (272/4)، غريب الحديث للهروي (130/3).

(6) خ: (344/2) (60) كتاب أحاديث الأنبياء، (10) باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم (3371)، من طريق جرير عن منصور. حم: (236/1) من طريق سفيان الثوري كلاهما عن منصور عن المنهال، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به.

رابعاً: ركوبهم معه على دابة واحدة:

• **أخرج الإمام مسلم في صحيحه والترمذي في سننه واللفظ لمسلم عن سلمة بن الأكوع[1] قال: " لَقَدْ قُدْتُ[2] بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَالْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ[3]، حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا قُدَّامَهُ[4]، وَهَذَا خَلْفَهُ"[5].**

وفي الحديث إشارة إلى جواز القيادة بأولياء أمورنا وقادتنا، وهذا نلاحظه من خلال قيادة سلمة رضي الله عنه للنبي ﷺ وفيه أيضاً حب النبي ﷺ للحسن والحسين –رضي الله عنهما– من خلال ركوبهم معه، هذا أمام وذاك خلفه على الدابة، ودخولهم معه إلى حجرته ﷺ، وفيه نوع من المداعبة لأحفاده واهتمامه بهما.

• **أخرج الإمام مسلم في صحيحه وغيره من أصحاب السنن واللفظ لمسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ –رضي الله عنهما– قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ قَالَ فَأُدْخِلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةً عَلَى دَابَّةٍ"[6] .**

وجاء هذا الحديث مؤكداً للحديث السابق، ومؤيداً له ويُروى هنا عن عبد الله بن جعفر الذي يحدثنا عن قصة حدثت معه.

وفيه إظهار اهتمام النبي ﷺ بآل بيته صغاراً وكباراً، والتسابق من قِبل الأهل فيمن يذهب بولده للنبي ﷺ ليتبارك به، ويحمله معه حتى يدخل المدينة أو البيت.

---

(1) سلمة بن الأكوع: كان ممن بايع تحت الشجرة مرتين، وسكن المدينة ثم الرَّبَذَة، وكان شجاعاً رامياً محسناً، وغزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وتوفي سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة، أسد الغابة (289/2) (2154)

(2) قدت: من القَود وهو نقيض السّوق، فهو من أمام وذاك من خلف، كالقيادة. القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص313)

(3) الشهباء: البيضاء، وأما بغلته الشهباء وهي البيضاء أيضاً، والله أعلم، وهي التي أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية، السيرة النبوية لابن كثير (715/4)

(4) هذا قدامه: أي قدّام النبي ﷺ. تحفة الأحوذي للمباركفوري (50/8).

(5) م: (1883/4) (45) كتاب فضائل الصحابة (8) باب فضائل الحسن والحسين (2423)، ت: (100/5) (44) كتاب الأدب عن رسول الله (27) باب ما جاء في ركوب ثلاثة على دابة (2775) من طريق عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه سلمة ابن الأكوع به.

(6) م: (1885/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (11) باب فضائل عبد الله بن جعفر (2428) حم: (203/1) من طريق أبي معاوية.

في الحديث إشارة إلى جواز استقبال القادمين من السفر، بما يدخل السرور على قلوبهم وهم الصغار. هذا باستقبال الإنسان العادي، فما بالنا باستقبال الحبيب المصطفى ﷺ الذي يكون متميزاً ويليق به كنبي وقائد ومربي ... إلخ.

(بأحد ابني فاطمة): يقصد الحسن أو الحسين كما ورد في رواية أبي داوود.

خامساً: الولاء للحسن والحسين ووالديهما:

يجمع النبي ﷺ في هذا الموقف الحسن والحسين بأبويهما في الحب والولاء والوقوف إلى جانبهم ومساندتهم.

- **ورد في السنن عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ[1] "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ"[2].**

---

(1) زيد بن أرقم بن قيس الأنصاري الخزرجي، شهد سبع عشرة غزوة مع رسول الله ﷺ واستصغر يوم أحد، وكان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة، توفي بالكوفة سنة ثمان وستين، وشهد مع علي صفين، انظر: اسد الغابة لابن الأثير (134/2) رقم (1819)

(2) ت: واللفظ له (699/5) (50) كتاب المناقب (61) باب ما جاء في فضل فاطمة (3870)، جه: (52/1) المقدمة (11) باب فضائل الحسن والحسين (145) ك: (161/3) رقم (4714) من طريق أسباط بن نصر الهمذاني.

طب : (184/5) رقم (5031) (31/3) رقم (2620) من طريق سليمان بن قرم عن أبي الجحاف (كلاهما عن السدي عن صبيح مولى أم سلمة) تحفة الأشراف للمزي (193/3) من طريق أبي الجحاف (داوود بن أبي عوف) عن مسلم بن صبيح. كلاهما عن زيد بن أرقم به.

حم: (442/2)، طب: (31/3) رقم (2621) من طريق أبي الجحاف عن أبي حازم سلمان الأشجعي عن أبي هريرة به.

قال الترمذي : هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه وصبيح مولى أم سلمة ليس بمعروف (السنن 699/5).

قال الحاكم عن حديث أبي هريرة: هذا حديث حسن من حديث أبي عبد الله أحمد بن حنبل عن تليد بن سليمان فإني لم أجد له رواية غيرها. وله شاهد عن زيد بن أرقم (المستدرك 161/3). وسكت عنه الذهبي في التلخيص (149/3).

قلت: إسناده ضعيف. رواته ثقات عدا ما قيل في (صبيح مولى أم سلمة) حيث ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات 385/3)، وقال الذهبي : وثق (الكاشف 23/2 رقم 2393)، قال ابن حجر : مقبول (التقريب ص 274 رقم 2900).

وهناك متابعة ترتقي بدرجة الحديث حيث توبع (صبيح مولى أم سلمة)من قِبل(مسلم بن صبيح) وهو ثقة.

قوله : (أنا حرب لمن حاربتم) إعلان الحرب من قِبل محمد ﷺ على من حارب الحسن والحسين وأبويهما.

قال المباركفوري : أي أنا محارب لمن حاربتم، جعل النبي ﷺ نفسه نفس الحرب مبالغة كرجل عدل.

(وسِلم لمن سالمتم) أي مسالم ومصالح[1].

سادساً: إعلان السيادة لهما في الجنة

يعلن النبي ﷺ السيادة للحسن والحسين رضي – رضي الله عنهما– وهذه السيادة تكون في الجنة، لما لهما من الفضل الكبير، والمكانة العظيمة عند الله ﷻ وعند رسوله ﷺ لذا نراه ﷺ يبشرهما بهذا المنصب العظيم.

- **أخرج الترمذي في سننه وغيره واللفظ له عن أبي سعيد الخدري ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ"[2].**

---

(1) تحفة الأحوذي للمباركفوري (280/10)

(2) ت: (656/5) (50) كتاب المناقب (31) باب مناقب الحسن والحسين، (3768)، حم: (62/3)، (64/3)، (82/3) من طريق يزيد بن أبي زياد.

حم: (3/3) من طريق يزيد بن مَرْدانبه. ك : (182/3) رقم (4778)، حب: (411/15) رقم (6959) من طريق الحكم بن عبد الرحمن) ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري به، وللحديث شواهد:

ت: (661/5) رقم (3781)، حم: (391/5)، حب : (413/15) رقم (6960)، ك : (429/3) رقم (5630) من طريق المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش. حم: (392/5) من طريق ابن أبي المسفر عن الشعبي. كلاهما عن حذيفة بن اليمان به. جه : (44/1) المقدمة، (11) باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب (118) من طريق نافع عن ابن عمر به.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح (السنن 656/5) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (423/2) رقم (796)

قال الحاكم: هذا حديث قد صح من أوجه كثيرة، وأنا أتعجب أنهما لم يخرجاه، (المستدرك 182/3) رقم (4778)

قال الذهبي في التلخيص (167/3) الحكم فيه لين.

قال شعيب: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد بن مرد ابنة، في السند الآخر وهو ثقة. (31/17) رقم (10999).

قلت إسناده صحيح. رواته ثقات. (وسند حديثنا ليس فيه الحكم من عبد الرحمن) وللحديث شواهد كثيرة بأسانيد صحاح، منها عن حذيفة، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر كما ذكر سابقاً.

في قوله: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال أبو جعفر، فقال قائل: كيف تقبلون هذا عن رسول الله ﷺ مع علمكم أن هذا القول كان منه والحسن والحسين يومئذ طفلان ليسا بشابين...؟

فكذا جوابنا له في ذلك : أنهما ليسا بشابين، ولكن بمعنى أنهما سيكونان شابين سيدي شباب أهل الجنة، وكان منه ﷺ علماً من أعلام نبوته، لأنه أخبر أنهما يكونان شابين في المستأنف، وذلك لا يكون منه إلا بإعلام الله ﷻ إياه أنه سيكون ويكونان به..." (1)

سابعاً: إعلان الحب للحسن والحسين –رضي الله عنهما–:

لقد أعلن النبي ﷺ عن حبه للحسن والحسين –رضي الله عنهما– في مواقف فردية لكل منهما، أما في هذا الموطن فإنهما يجمعهما معاً بإعلانه عن حبهما.

- **روى الإمام الترمذي في سننه وأحمد في مسنده واللفظ للأول عَنْ الْبَرَاءِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْصَرَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا"(2).**

(اللهم إني أحبهما فأَحبهما) : الأول بصيغة المتكلم والثاني بصيغة الأمر من الإحباب.

ولعل المقصود من إظهار هذا الدعاء حمل الصحابة على زيادة محبتهما(3).

---

(1) شرح مشكل الآثار للطحاوي (221/5+222) رقم (1967)

(2) ت: (661/5) (50) كتاب المناقب (31) باب مناقب الحسن والحسين (3782) من طريق فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب به.

للحديث شواهد:

ت: (656/5) رقم (3769) من طريق مسلم بن أبي سهل عن الحسن بن أسامة. طب (30/3) رقم (2618) من طريق زياد الجصاص عن أبي عثمان النهدي كلاهما عن أسامة بن زيد به.

حم: (446/2) من طريق أبي الحجاف عن أبي حازم عن أبي هريرة به.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح (السنن 661/5) وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة 685/6 رقم 2789).

قلت : إسناده صحيح، ورواته ثقات، وللحديث شواهد سبق ذكرها (عن أسامة بن زيد وأبي هريرة) – رضي الله عنهما–

(3) تحفة الأحوذي للمباركفوري (215/10)

• **أخرج الإمام ابن ماجة بسنده وأحمد في مسنده واللفظ لابن ماجة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا[1] فَقَدْ أَبْغَضَنِي"[2]**

قوله: (من أحب الحسن والحسين) فيه :

1. بيان ما بينهما وبين النبي ﷺ من قوة الترابط والعلاقة المتماسكة فأصبح حبهما حبه وبغضهما بغضه.
2. فيه إشارة إلى أن محبة الحسن والحسين –رضي الله عنهما– فرض على الإنسان.

قيل: "ومن علامة حبهم حب ذريتهم، بحيث ينظر إليهم الآن نظرة بالأمس إلى اصولهم لو كان معهم، ويعلم أن نطفهم طاهرة، وذريتهم مباركة، ومن كانت حالته منهم غير قويمة فإنما تبغض أفعاله لا ذاته"[3] .

3. وفي الحديث إشارة إلى عدم التعرض للحسن والحسين –رضي الله عنهما– بشيء، لأن من أحبّ النبي ﷺ لن يجرؤ أمام هذا الحب أن يتعرض لسبطيه.

---

(1) البغض : نقيض الحب. انظر: لسان العرب لابن منظور (121/7)، المصباح المنير للفيومي (63/1)

(2) جه: (51/1) المقدمة، (11) باب فضل الحسن والحسين (143)، حم: (531/2) من طريق أبي الجحاف (داوود بن أبي عوف)

طب: (40/3) رقم (2645) من طريق الحسن بن سالم.

طب: رقم (2646) من طريق سالم بن أبي حفصة.

ثلاثتهم عن أبي حازم.

حم: (440/2)، ك : (182/3) رقم (4777) من طريق جعفر بن إياس، عن عبد الرحمن بن مسعود. كلاهما عن أبي هريرة به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (المستدرك 182/3) ووافقه الذهبي في التلخيص (166/3).

قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات (مصباح الزجاجة 74/1 رقم 54)

قال شعيب : إسناده قوي، رجاله ثقات رجال الشيخين (260/13) رقم (7876)، غير أبي الجحاف وهو داوود بن أبي عوف، صدوق فقد روى له أصحاب السنن غير أبي داوود.

قلت : إسناده صحيح. ورواته ثقات، وللحديث متابعة (عن عبد الرحمن بن مسعود) حيث تابع أبو حازم وهو (سلمان الأشجعي)

(3) فيض القدير للمناوي (42/6) رقم (8318).

والسؤال هنا لمن تعرض لهما بالكلام تعريضاً أم بالمشاركة في قتلهما والتعدي عليهما.

كيف هانت عليكم أنفسكم بأن تمد ألسنتكم وأيديكم لتطال أحباب رسول الله ﷺ ؟ كيف تدعون حبَّهم وأنتم من فعل كذا وكذا؟ كيف ستقابلون جدهم وبأي وجه ولسان ستحدثونه؟ ألهذا الحد وصل بكم الأمر؟ ألهذه الدرجة سيطرت عليكم الجاهلية؟ فيا أتباع الماضي كفاكم كذباً وافتراءً وادّعاء بحب الحسن والحسين والتباكي عليه (الحسين) بذكرى موته.

• روى الإمام البخاري في صحيحه والترمذي في سننه واللفظ للأول عَنْ ابْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما- في حديث جاء فيه قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " ...هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا"[1]

قوله: (ريحانتاي) : بمعنى الرزق على ما يخفى، وهي بالتثنية، وشبههما بذلك لأن الولد يُشم ويقَبل[2]. وفي الحديث دلالة واضحة على حب النبي ﷺ للحسن والحسين -رضي الله عنهما-.

• أخرج الإمام الترمذي في سننه وغيره واللفظ للترمذي عَن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ:"طَرَقْتُ[3]**النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ**[4] **عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي، قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ، قَالَ: فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ**[5]**، فَقَالَ: هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِيَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا"**[6]

---

(1) خ: (435/2) (63) كتاب فضائل الصحابة باب (52) رقم (3753)، خ: (81/4) (78) كتاب الأدب (18) باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (5994)، ت: (657/5) (50) كتاب المناقب (31) باب مناقب الحسن والحسين (3770) من طريق محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن عبد الله بن عمر به. قال الترمذي : هذا حديث صحيح (السنن (657/5)

(2) انظر: فتح الباري لابن حجر (54/11)، تحفة الأحوذي للمباركفوري (207/10-208).

(3) طرقت الباب: قَرَعته، أساس البلاغة للزمخشري (389/1)، والطارق: كل آت بالليل، وسمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دق الباب. انظر لسان العرب لابن منظور (215/10)، المحيط في اللغة لابن عباد (318/5)، النهاية لابن الأثير (121/3)

(4) مشتمل الشملة: كساء يُشتَمل به، والشملة مصدر من اشتمل بثوب يديره على جسده كله، لا يخرج منه يده. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (266/6)

(5) وركيه: الوركان هما فوق الفخذين كالكتفين فوق العضدين، وقد يُخَفّف ويُسَكَّن. لسان العرب لابن منظور (509/10)، المحيط في اللغة لابن عباد (339/7)

(6) ت: (656/5) (50) كتاب المناقب (31) باب مناقب الحسن والحسين (3769)، ن في الكبرى (149/5) كتاب الخصائص (45) باب ذكر قول النبي ﷺ الحسن والحسين ابناي (8524) من طريق موسى بن يعقوب عن عبد الله بن أبي بكر عن مسلم بن أبي سهل عن الحسن بن أسامة عن أسامة بن زيد به.

في الحديث إشارة واضحة للدلالة على حب النبي ﷺ للحسن والحسين من فعل وقول، الفعل وضعه للحسن والحسين على وركيه ومداعبتهم وتغطيتهم بثوبه، أما القول : هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما.

وقد تعرضت الباحثة لشرح الكلمات الأخيرة في أحاديث سابقة كانت جزءً من هذا الحديث.

ثامناً: إظهار الحنان والاهتمام بهما –رضي الله عنهما– :

• أخرج أصحاب السنن الأربعة وأحمد في مسنده واللفظ للنسائي عَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ[1] فِيهِمَا فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَطَعَ كَلَامَهُ فَحَمَلَهُمَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ، إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ[2]، رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَعْثُرَانِ فِي قَمِيصَيْهِمَا، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ كَلَامِي فَحَمَلْتُهُمَا"[3]

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب (السنن 656/5).

قلت: إسناده حسن، رواته ثقات. عدا ما قيل في (موسى بن يعقوب) حيث اختلف فيه النقاد، فقد وثقه ابن القطان في (تهذيب التهذيب لابن حجر 8252/567/5) ويحيى بن معين في (التاريخ 597/2) وذكره ابن حبان في الثقات (458/7)، وقال أبو داوود: صالح (سؤالات الآجري ص36رقم65)، وقال علي بن المديني: ضعيف الحديث، منكر الحديث (تهذيب الكمال للمزي 29/ 172) وقال النسائي: ليس بالقوي (الضعفاء والمتروكين ص 223 رقم 580)، قال أحمد: لا يعجبني حديثه (تهذيب التهذيب لابن حجر567/5) وقال ابن عدي : له أحاديث حسان، لا بأس به عندي ولا برواياته، (الكامل 58/8 رقم 199)، وقال الذهبي : فيه لين (الكاشف 168/3 رقم 5845) وقال ابن حجر : صدوق سيء الحفظ (التقريب ص 554 رقم 7026).

ذكره الذهبي فيمن تكلم فيه (ص183 رقم 346)

قلت : (موسى بن يعقوب) صدوق. ولا يوجد للحديث متابعات، ولكن الجزء الأخير من الحديث تكرر في أحاديث سابقة.

(1) يعثران: والعثرة هي الزلة، وتعثّر لسانه تلعثم، والعَثرة: المرة من العثار في المشي. انظر: لسان العرب لابن منظور (539/4)، النهاية لابن الأثير (182/3).

(2) سورة التغابن، آية (15).

(3) ن: (108/3) (14) كتاب الجمعة (30) باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه (1413)، وأيضاً (192/3) (19) كتاب صلاة العيدين، (27) باب نزول الإمام عن المنبر... (1585)، د: (414/1) باب الإمام بقطع الخطبة (1109).

ت: (658/5) (50) كتاب المناقب (31) باب مناقب الحسن والحسين (3774).

جه (1190/2) (32) كتاب اللباس (20) باب لبس الأحمر للرجال (3600).

قال ابن حجر :ظَاهِر الْحَدِيث أَنَّ قَطْع الْخُطْبَة وَالنُّزُول لَهُمَا فِتْنَة دَعَا إِلَيْهَا مَحَبَّة الْوَلَد فَيَكُون مَرْجُوحًا،وَالْجَوَاب أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِي حَقّ غَيْره، وَأَمَّا فِعْل النَّبِيّ ﷺ ذَلِكَ فَهُوَ لِبَيَانِ الْجَوَاز فَيَكُون فِي حَقّه رَاجِحًا،وَلَا يَلْزَم مِنْ فِعْل الشَّيْء لِبَيَانِ الْجَوَاز أَنْ لَا يَكُون الْأَوْلَى تَرْك فِعْله فَفِيهِ تَنْبِيه عَلَى أَنَّ الْفِتْنَة بِالْوَلَدِ مَرَاتِب، وَإِنَّ هَذَا مِنْ أَدْنَاهَا،وَقَدْ يَجُرّ إِلَى مَا فَوْقه فَيُحْذَر [1] .

في الحديث إشارة إلى جواز قطع الكلام (الخطبة) عند رؤية الصغار خاصة إذا أوشكوا على الخطر. وفيه اهتمام النبي ﷺ بحفيديه وإظهار الحب والحنان لهما من خلال قطع كلامه مع الناس وحملهما. الآية القرآنية واضحة وصريحة في أن الأولاد يعتبرون نوعاً من الفتنة التي يقع فيها الإنسان. ويظهر لنا حنان النبي ﷺ وحبه للصغيرين واضحاً عبر هذا الموقف.

- **حيث أخرج الإمام أحمد في مسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيقًا، وَيَضَعُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا عَادَ عَادَا، حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ، أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخِذَيْهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرُدُّهُمَا فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا: الْحَقَا بِأُمِّكُمَا قَالَ: فَمَكَثَ ضَوْءُهَا حَتَّى دَخَلَا "[2]**

حم: (354/5) جميعهم من طريق حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة به.

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب إنما يَعْرفه من حديث الحسين بن واقد (السنن 658/5) قال شعيب : إسناده قوي (99/38-100 رقم 22995).

قلت: إسناده صحيح، رواته ثقات.

(1) فتح الباري لابن حجر (245/11).

(2) حم: (513/2)، ك: (183/3) رقم (4782)، طب : (45/3) رقم (2659)، عدي : (225/7) من طرق عن كامل بن العلاء.

مسند البزار (2629) من طريق الأعمش كلاهما عن أبي صالح (ذكوان) عن أبي هريرة به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (المستدرك (183/3)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (181/9) رجال أحمد ثقات، وقال شعيب: إسناده حسن من أجل كامل بن العلاء وباقي رجاله ثقات، رجال الصحيح.

قلت: إسناده حسن، رواته ثقات. عدا ما قيل في (كامل بن العلاء) حيث اختلف فيه النقاد، فقد وثقه يحيى بن معين (التاريخ 493/2)، والعجلي (تاريخ الثقات ص 396 رقم 1404) ويعقوب بن سفيان (المعرفة 132/3)، وقال ابن معين في موضع آخر: ليس به بأس (التاريخ 493/2)، قال ابن سعد : كان قليل الحديث وليس بذاك (الطبقات 356/6).

وقال النسائي : ليس بالقوي وفي موضع آخر: ليس به بأس (تهذيب التهذيب لابن حجر 552/4)، وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل من حيث لا يدري .. (المجروحين 227/2).

وقال ابن عدي : رأيت في بعض رواياته أشياء أنكرتها وأرجو أن لا بأس به (الكامل 228/7 رقم 1615) وقال ابن حجر : صدوق يخطئ (التقريب ص 459 رقم 5604)

وفي قوله : (أخذهما بيده من خلفه أخذاً رفيقاً) إظهار الحنان واللطف من قِبل النبي ﷺ لحفيديه حيث يمسكهم بكل رفق ولين ثم يكمل صلاته.

وفي قوله (إذا قضى صلاته أقعدهما على فخذيه) إشارة إلى لطف النبي ﷺ وحنانه وحبه لسبطيه لذا نراه بعد لعبهم ومرحهم أثناء صلاته يجلسهم على فخذيه.

الحديث فيه دعوة إلى الآباء والأجداد بأن يتحملوا الصغار ويبادلوهم الحب والمداعبة، ولا يقطعوا عليهم جو اللعب والمرح، وأن لا يكون هناك شدة في المعاملة، بل اللين والحب والحنان.

• **أخرج الإمام ابن ماجة في سننه عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: "جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعَيَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ[1] مَجْبَنَةٌ"[2]**

الحديث فيه إشارة إلى حب النبي ﷺ وحنانه من ضمه للحسن والحسين – رضي الله عنهما– ونتيجة لذلك نجد الصغيرين قد ألفا وجه النبي ﷺ فيأتيان له، ويلعبان معه، ولو كان شديداً في معاملته لهما معهما أو نافراً في وجوههما لما جاءا إليه، وهذه عادة الصغار في مجيئهم لمن يبادلهم الحب واللطف.

قلت: هو صدوق إن شاء الله، وهناك متابعة للحديث حيث تابع الأعمش (كامل بن العلاء)

(1) مبخلة : هو مفعلة من البخل، ومظنة له أي يحمل أبويه على البخل، ويدعوهما إليه فيبخلان بالمال لأجله. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (103/1).

(2) جه : (1209/2) (33) كتاب الأدب، (3) باب بر الوالدين والإحسان على البنات (3666)، حم: (172/4)، طب : (21/3) رقم (2587). ك: (179/3)رقم (4771) من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى به. ك: (335/3) رقم (5284) من طريق محمد بن الأسود عن أبيه به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (المستدرك 179/3) وسكت عنه الذهبي في التلخيص، (164/3) قال العراقي: إسناده صحيح (تخريج أحاديث الأحياء 400/7 رقم 3325) (164/3) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (179/9) رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات.

وقال البوصيري : هذا إسناد صحيح (مصباح الزجاجة 160/3 رقم 1274) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة(1209/2) رقم (3666).

قلت : ومع تضعيف شعيب لسند الحديث (104/29) رقم (17562) إلا أن سنده حسن ورواته ثقات، عدا ما قيل في: عبد الله بن عثمان بن خثيم وهو صدوق، وسعيد بن أبي راشد مقبول، وللحديث شواهد عن (الأسود بن خلف) وعن (أبي سعيد الخدري)

تاسعاً : إعلان قرابته للحسن والحسين والدعاء لهما:

ها هو الحبيب المصطفى ﷺ يُعلن وبكل حب وفخر أن الحسن والحسين وأبيهما هم أهله وأبناؤه وأحباؤه وأهل بيته.

• **روى الإمام مسلم في صحيح بسنده عن سَعد بن أَبِي وقّاص ﷺ في حديث جاء فيه ... "وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ)[1]دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي"[2]**

قال الطحاوي: ففي هذا الحديث أن المراد فيها هم رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين[3]. وفي الحديث إعلان من النبي ﷺ بأن الحسن والحسين هم أهله وأحبابه وأقاربه.

• **أخرج الإمام مسلم في صحيح بسنده عن عَائِشَةُ قالت: "خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ[4]مُرَحَّلٌ[5] مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ، فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ، فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ، فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ[6] أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [7]"[8]**

في الحديث إظهار الحب والمداعبة والحنان لأبناء ابنته الحسن والحسين – رضي الله عنهما– حيث جمعهما في حب واحد مع والديهما، ومن ثم أعلن أنهم قرابته وأهل بيته.

---

(1) سورة الأحزاب آية (61)

(2) م: (1871/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (4) باب من فضائل علي بن أبي طالب)(2404)، ت:(225/5)،ت:(638/5) رقم(3724)،حم:(185/1) من طريق بُكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص به. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه (السنن 638/5).

(3) شرح مشكل الآثار للطحاوي (245/2).

(4) مِرط : قال ابن قتيبة: المروط أكسية من صوف ,ربما كانت من شعر وربما كانت من خـز. غريب الحديث لابن قتيبة (160/2)، انظر لسان العرب لابن منظور (265/11)

(5) المُرَحل: قال ابن الأثير: المرحل الذي نُقش فيه تصاوير الرِّحال. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (210/2)

(6) الرجس: رَجُسَ الشيء يَرْجُسُ رَجاسة، وإنه لَرِجس وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب، واللعنة والكفر. لسان العرب لابن منظور (94/6).

(7) سورة الأحزاب، آية (33)

(8) م: (1883/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (9) باب فضائل أهل بيت النبي (2424) من طريق مصعب ابن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة به. ت: (351/5) رقم (3205) من طريق زبيد عن شهر ابن حوشب، حم: (296/6) من طريق عوف بن عطية عن عطية الطفاوي، حم: (292/6) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح، ثلاثتهم عن أم سلمة به.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة (السنن 352/5).

المطلب الرابع

أمامة بنت زينب –رضي الله عنهما–

أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى، وُلدت على عهد رسول الله ﷺ وكان يحبها ويحملها على عنقه في الصلاة، وحديث صلاته بها مشهور في الصحاح وسيأتي.

تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة ولم تعقب، زوّجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها أبو العاص، قد أوصى بها إليه، فلما قُتل علي بن أبي طالب، وآمت[1] منه، تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وولدت له يحيى، وبه كان يُكنى، وهلكت عند المغيرة[2]، تزوجها علي في إمرة عمر بن الخطاب ﷺ.[3]

أولاً: تواضعه ﷺ وشفقته على الأطفال:

كان الحبيب المصطفى ﷺ مثلاً في التواضع، وقدوة عظيمة يُقتدى به في جميع أفعاله، لذا نجده يعطف على الصغير ويشفق عليه، هذا مع الناس على اختلاف مستوياتهم فكيف بمعاملته مع أحفاده وأحبابه؟؟!!

- **أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما وأصحاب السنن واللفظ للأول عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ قال: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي، وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا"[4].**

قال ابن حجر: قوله (وهو حامل أُمامة) تخصيص الحمل في الترجمة بكونه على العنق مع أن السياق يشمل ما هو أعم من ذلك مأخوذ من طريق أخرى مصرِّحة بذلك وهي لمسلم... وغيره[5].

---

(1) يقال: امرأة آمت من زوجها أي صارت أيِّماً لا زوج لها، انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (85/1).

(2) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (351/4) رقم (3270).

(3) تاريخ الإسلام للذهبي (24/4).

(4) خ: (135/1) (8) كتاب الصلاة، (106) باب من حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة (516)، م: (385/1) (5) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (9) باب جواز حمل الصبيان في الصلاة (543) من طريق عامر بن عبد الله بن الزبير.

خ: (82/4) (78) كتاب الأدب، (18) باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته(5996) من طريق سعيد بن أبي سعيد.

حم: (295/5) من طريق زيد بن أبي عتاب. ثلاثتهم عن عمرو بن سليم الزرقي عن أبي قتادة به.

(5) فتح الباري لابن حجر (591/1)

قوله (بنت زينب بنت رسول الله) قيل : والْحِكْمَةَ فِي ذَلِكَ كَوْن وَالِد أُمَامَة كَــانَ إِذْ ذَاكَ مُشْرِكًا فَنُسِبَتْ إِلَى أُمِّهَا تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ الْوَلَدَ يُنْسَبُ إِلَى أَشْرَفِ أَبَوَيْهِ دِينًا وَنَسَبًا . ثُمَّ بَــيَّنَ أَنَّهَــا مِنْ أَبِي الْعَاصِ تَبْيِينًا لِحَقِيقَةِ نَسَبِهَا[1].

في الحديث تواضعه ﷺ وشفقته على الأطفال وإكرامه لهم جبراً لهم ولوالديهم[2].

ثانياً: إكرامه للصغار:

لقد تجلى حب النبي ﷺ للصغار في مواقف عدة، ونراه هنا يكرم الصغار إضافة على هذا الحب.

- **حيث أخرج الإمام أبي داوود في سننه بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : "قَــدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حِلْيَةٌ[3] مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ[4]، أَهْدَاهَا لَهُ، فِيهَا خَاتَمٌ مِــنْ ذَهَــبٍ، فِيــهِ فَــصٌّ حَبَشِيٌّ[5]، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُودٍ مُعْرِضًا عَنْهُ أَوْ بِبَعْضِ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ دَعَــا أُمَامَــةَ ابْنَةَ أَبِي الْعَاصِ ابْنَةَ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ فَقَالَ: تَحَلَّيْ بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ"[6].**

---

(1) فتح الباري لابن حجر (591/1).

(2) المرجع السابق.

(3) الحِلْية: الحَلْي، من السيف: زينته، ومن الرجل، صفته وخِلقته وصورته. المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس ومجموعة (195/1).

(4) النجاشي :اسم الملك كقولك كسرى، هرقل، والنجاشي علم لمن ملك الحبشة. (البداية والنهاية لابن كثير 78/3).

وهو أصحمة بن أبجر النجاشي، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه، وكان رداً للمسلمين نافعاً، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المــسلمين الــذين هاجروا إليه في صدر الإسلام، صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب. (انظر الإصابة في تمييز الــصحابة لابن حجر 473/348/1).

(5) فص حبشي: يحتمل أنه أراد من الجَزع أو العقيق لأن معدنهما اليمن والحبشة أو نوعاً آخر يُنسب إليها. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (330/1)، انظر لسان العرب لابن منظور (278/6). والجــزع بالفتح الخَرُز اليماني الواحدة جَزَعة.

(6)د: (70/4) (28) كتاب الخاتم (8) باب ما جاء في الذهب للنساء (4235)، جه : (1202/2) (32) كتاب اللباس (40) باب النهي عن خاتم الذهب (3644)، حم: (119/6) من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى ابن عباد عن عباد بن عبد الله عن عائشة به.

قال شعيب: إسناده حسن من أجل ابن إسحاق وقد صرّح بالتحديث عند أبي داوود، وبقية رجاله ثقــات رجال الصحيح، غير يحيى بن عباد فروى له البخاري في القراءة خلف الإمام واصحاب السنن وهــو ثقة(373/41 رقم 24880)

قلت : رواته ثقات وابن إسحاق صرح هنا بالسماع فإسناده صحيح إن شاء الله .

في الحديث دلالة على إكرام النبي ﷺ للصغار وخاصة ابنة ابنته، وكأنه أراد أن يعوضهما الحنان والعطف، وخاصة بعد وفاة والدتها، وهذا فيه إكرام لوالديها أيضاً.

ففي قوله (يا بنية) تجلت عاطفة الأبوة، لأن ابن الابن بمثابة الابن، وفيه نوع من التودد والتقرب من هذه الحفيدة التي كان يحبها ويحملها في صلاته.

ثالثاً: حزنه ﷺ عند مرض أسباطه:

ومع رقة قلب المصطفى ﷺ وما ينبض به قلبه من حب وود وكرم، نجد قلبه الكبير يحزن ويتألم عندما يرى أحد أسباطه يصارع المرض.

• **فقد روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما في أكثر من موضع وغيرهما واللفظ للبخاري عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "أَرْسَلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ، فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ، قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ[1]، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ"[2].**

(أرسلت ابنة النبي ﷺ) قال ابن حجر: هي زينب كما وقع في رواية أبي معاوية (محمد الضرير) عن عاصم الأحول في مصنف ابن أبي شيبة[3].

(إن ابناً لي) قيل هو علي بن أبي العاص بن الربيع وهو من زينب، وقد ورد في الأخبار أن علياً هذا عاش حتى ناهز الحُلُم، وأن النبي ﷺ أردفه على راحلته يوم فتح مكة[4].

ومثل هذا لا يقال في حقه صبي عرفاً، وإن جاز من حيث اللغة[5].

---

(1) الشن: الضعف، والتشنن : التشنج واليُبس في جلد الإنسان عند الهرم. لسان العرب لابن منظور (242/13).

(2) خ: (303/1) (23) كتاب الجنائز (32) باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه (1284) وانظر الأرقام (6655)، (7377)، (7448)، (5655) في صحيح البخاري. م: (635/2) (923) جميعهم من طرق عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد به.

(3) مصنف ابن أبي شيبة (266/3).

(4) سبق تخريجه، ص 125.

(5) فتح الباري لابن حجر (156/3)

عبد الله بن عثمان بن عفان، وهو من رقية، حيث رُوي أنه لما مات وضعه ﷺ في حجره، وقال : إنما يرحم الله من عباده الرحماء.

رُوي عن أبي هريرة ﷺ قال: "ثَقُل ابن لفاطمة، فبعثت إلى النبي ﷺ فذكر نحوه[1].

فعلى هذا فالابن المذكور هو محسن بن علي، وقد اتفق أهل العلم بالأخبار أنه مات صغيراً في حياة النبي ﷺ فهذا أولى أن يُفسر به الابن إن ثبت أن القصة كانت لصبي، ولم يثبت أن المُرْسِلَة زينب[2]. أما أمامة بنت أبي العاص من زينب فعاشت بعد النبي ﷺ، قال ابن حجر: روى الطبراني في المعجم الكبير: استُعِزَّ بأمامة بنت أبي العاص فبعثت زينب إليه[3] وذكر نحو حديثه أسامة.

واستُعز: اشتد بها المرض وغلبها وأشرفت على الموت[4].

والذي يظهر أن الله تعالى أكرم نبيه ﷺ لأمر ربه، وصبَّر ابنته، ولم يملك مع ذلك عينيه من الرحمة والشفقة بأن عافى الله ابنة ابنته في ذلك الوقت، فخلصت من تلك الشدة وعاشت تلك المدة[5].

قلت: من خلال العرض السابق فإن ابنة النبي ﷺ هي زينب –رضي الله عنها– أما الابن فمن خلال الروايات المجموعة فإن الابن هو أحد الأسباط الذكور إلا ما ذكر في مصنف ابن أبي شيبة بقوله (أُتى بابنة زينب) وفي رواية الطبراني (استعز بأمامة بنت أبي العاص).

ويمكن الجمع بين الروايات:

أن تكون الحادثة قد حصلت مرة مع (أُمامة بنت زينب) وشفيت من هذا المرض كما ذكر ابن حجر إكراماً لنبيه ﷺ وعاشت بعد ذلك.

وحصلت مرة أخرى مع سبط آخر من أسباطه فإن كانت زينب فالسبط هو علي بن زينب، وهذا بعيد لأن علياً ناهز الحُلُم.

وإن كانت فاطمة –رضي الله عنها – فالسبط هو محسن الذي توفي في حياة النبي ﷺ والله تعالى أعلم.

---

(1) أخرجه البزار كما في كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي (382/1) رقم (807)

(2) فتح الباري لابن حجر (156/3).

(3) المعجم الكبير للطبراني (135/1) رقم (284)

(4) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (456/3).

(5) فتح الباري لابن حجر (156/3).

الفصل الرابع

منهج النبي ﷺ مع أصهاره

وفيه:

المبحث الأول: منهجه ﷺ مع آباء زوجاته.

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: أبو بكر الصديق رضي الله عنه

المطلب الثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المبحث الثاني: منهجه ﷺ مع أزواج بناته

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عثمان بن عفان رضي الله عنه

المطلب الثاني: علي بن أبي طالب رضي الله عنه

المطلب الثالث: أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه.

المبحث الأول

منهج النبي ﷺ مع آباء زوجاته

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: أبو بكر الصديق ﷺ.

المطلب الثاني: عمر بن الخطاب ﷺ.

المطلب الأول

أبو بكر الصديق ﷺ

اسمه:

هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي، أبو بكر الصديق بن أبـي قحافـة، وأمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب (أم الخير) ، كان اسمه في الجاهليـة عبـد الكعبـة فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وقيل إن أهله سموه بذلك، وسمي الصديق لبداره إلـى تـصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به، وقيل لتصديقه له في خبر الإسراء(1).

إسلامه :

كان أبو بكر ﷺ من رؤساء قريش ، محبباً فيهم، مؤلفاً لهم، فلما جاء الإسـلام سـبق إليه، وأسلم على يده جماعة لمحبتهم له، وميلهم عليه.

فكان أول من أسلم من الرجال، وأول من صلى مع رسول الله ﷺ(2).

هجرته:

وقف الصديق مع النبي ﷺ ودافع عنه بماله وبنفسه فكان يشتري العبيد ويعـتقهم، ثـم هاجر مع النبي ﷺ، ورافقه في طريق الهجرة، صحبه في الغار، فوقاه وآنسه، ودافـع عنـه، ووقف إلى جانبه خوفاً عليه حتى وصلا إلى المدينة آمنين.

صفاته وأخلاقه:

كان رجلاً أبيض نحيفاً ، خفيف العارضين، معروق الوجـه، غـائر العينـين، نـاتئ الجبهة، يخضب بالحناء(3).

وكان ﷺ يتمتع بأخلاق وآداب رفيعة، رقيقاً حنوناً، سريع البكاء والتأثر بـالمواقف، حبه للنبي ﷺ وتفانيه في الدفاع عنه، جمع ما بين الشدة واللين، أنفق أمواله التي كـان يتـاجر فيها على المسلمين.

---

(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (204/3) (3064)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (91/3) (1651).

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق (204/3) (3064)

حياته:

شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وصلى بالناس في مرض النبي ﷺ ، وتسلَّم زمـــام الخلافة بعد وفاته ﷺ في السنة الحادية عشر من الهجرة، واستمرت خلافتـــه لمـــدة عـــامين، استطاع فيها أن يُثَبِّتَ أركان الجزيرة العربية ويطلق الجيوش للفتوحات على مـــشارف الـــشام والعراق.

وفاته:

توفي يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وصلى عليـــه عمر بن الخطاب ﷺ، ومات بعد النبي ﷺ بسنتين وأشهر بالمدينة، وهو ابـــن ثـــلاث وســـتين سنة(1).

أقول: النبي ﷺ يحمل لأبي بكر الصديق عبر ثنايا قلبه الكثير من الحب، والذي لم يأت من فراغ، ولم يكن من أجل مصلحة، ولا من أجل منصب.

إنه الصديق ﷺ ، الذي كان مثالاً لصاحب الفطرة السليمة، الذي استقبل الإسلام بكـــل شفافية، فصدّق، وآمن، ونصر، وساند، وكانت وقفته للإسلام مشابهة لوقفة خديجة –رضي الله عنها– لذا كان لهما هذا الحب من النبي ﷺ.

لقد خص النبي ﷺ الصّدّيق بالحب والرعاية، والصداقة، والهجرة، والصلاة بالناس في مرضه، ووردت أحاديث في فضله ستذكر الباحثة منها ما يناسب الموقف، فكان المنهج النبوي في ربط العلاقة الأخوية بينه وبين الصديق ﷺ خير مثال للأخوّة الصادقة، والمحبـــة الدائمـــة والراسخة، ولتكون نموذجاً رائعاً وفريداً يقتدي به كل مسلم.

وزيادة على ذلك قام النبي ﷺ بربط وتقوية هذه العلاقة بعلاقة النسب حيث تزوج مـــن ابنته عائشة –رضي الله عنها– ابنة الصديق، والأحاديث التالية ستبين وتوضح المنهج النبـــوي الذي استخدمه ﷺ مع والد زوجته ﷺ.

أولاً : الإعلان عن حبه له (التصريح بحبه لأبي بكر ﷺ)

فلقد كان حب النبي ﷺ لأبي بكر ظاهراً قولاً وفعلاً لكل مَن حولهم، ونراه هنا يعلـــن عن حبه له بعد أن سُئل عن أحب الناس إليه.

---

(1) أسد الغابة لابن الأثير (204/3) (3064)

• حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ "بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا ..." [(1)].

ففي الحديث إشارة إلى:

1- منقبة واضحة وجلية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

2- إعلانه عن هذا الحب دون حرج من الصحابة الآخرين.

ثانياً: اختياره ليصحبه في طريق الهجرة:

نعلم جيداً ما حصل من تعذيب جاهلية مكة إلى المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية ، وما لاقاه كل مسلم من اضطهاد وظلم وتشريد، فمنهم من هاجر إلى الحبشة ، ومنهم مَن هاجر إلى المدينة، وكانوا يخرجون متسللين خوفاً من بطش جاهلية قريش لهم، إلى أن حانت اللحظة التي سيهاجر فيها رسول الله ﷺ فكان يرجو أن يهاجر مع صاحبه ليكون له مؤنساً في هذه الرحلة.

• أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ فِي الْخُرُوجِ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَذَى، فَقَالَ :لَهُ أَقِمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَتَطْمَعُ أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ، قَالَتْ: فَانْتَظَرَهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ظُهْرًا فَنَادَاهُ،فَقَالَ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، فَقَالَ: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ،فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الصُّحْبَةَ فقال النبي ﷺ الصحبة...." [(2)]

في الحديث إشارة إلى :

1- صدق المشاعر التي ربطت بين النبي ﷺ والصديق رضي الله عنه.

2- إسراره بأمر الهجرة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه دون غيره من الصحابة وكأن مكمن الأسرار والأمان هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

3- حرصه على سرية الأمر، خوفاً من عيون الجاهلية التي ترقبهم في كل لحظة.

---

(1) سبق تخريجه والتعليق عليه ص 54.

(2) خ: (39/3) (64) كتاب المغازي، (29) باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة ... (4093) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

4- الحنكة النبوية في اختيار وقت الظهيرة للتحرك، وذلك لقلة حركة الناس في ذلـــك الوقت.

5- حرص كلٍ من النبي ﷺ ، وأبي بكر ﷺ على الصحبة أثناء الهجرة.

ثالثاً: تثبيت النبي ﷺ لأبي بكر أثناء مكوثهم في الغار:

كان خوف الصدّيق على النبي ﷺ شديداً وخاصة أثناء رحلة الهجرة وأثناء تواجـــدهم في الغار كان الخوف أشد، حيث مهّد له الطريق، وحماه بنفسه ، وعندما حاولت جاهلية الكفر أن تقتحم الغار خاف أبو بكر على النبي ﷺ، فلما رآهم ورأى أقدامهم تَمَلَّك الخوف قلبه علـــى رسول الله ﷺ فطمأنه النبي ﷺ بكلمات تُثبت القلوب وتهز المشاعر.

• **حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَالَ: "قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَـــا فِي الْغَارِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَـــا بَكْـــرٍ بِـــاثْنَيْنِ اللَّـــهُ ثَالِثُهُمَا؟"**[1]

في الحديث إشارة إلى :

1- فضيلة أبي بكر الصديق ﷺ وهي من أَجَلّ مناقبه.

2- تثبيت النبي ﷺ للصدّيق وطمأنته.

رابعاً : تعليمه دعاء يدعو به في الصلاة :

كان النبي ﷺ يُعَلِم كل مَن حوله ما فيه الاستفادة، ونيل الأجر والثواب، لذا نرى الصديق يطلب منه أن يعلمه كلمات، فيعلمه بكلمات تحمل التواضع لله ﷻ والاعتراف بالذنب، وطلب المغفرة من الله ﷻ والرحمة.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺأَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ "عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"**[2].

---

(1) خ: (411/2) (62) كتاب المناقب، (2) باب مناقب المهاجرين وفضلهم... (3653)، م: (1854/4) (44) كتاب فضائل الصحابة ، (1) باب من فضائل أبي بكر الصديق (2381) من طريق ثابت البناني عن أنس عن أبي بكر به.

(2) خ: (201/1) (10) كتاب الأذان، (149) باب الدعاء قبل السلام (834)، م: (2078/4) (48) كتاب الذكر والدعاء والتوبة...، (13) باب استحباب خفض الصوت بالذكر (2705) من طريق مرثد بن عبد الله (أبو الخير) عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر به.

خامساً: بيان فضله والثناء عليه:

أثنى النبي ﷺ على الصديق في أكثر من موطن ، وأظهر فضله أمام الناس وأوصى به خيراً.

• **حيث أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ[1] فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ"[2]**

في الحديث إشارة إلى:

1- ثناء النبي ﷺ على أبي بكر ﷺ وبيان الفضل العظيم الذي قام به الصديق في الدعوة إلى الله ﷻ.

2- إغلاق جميع الأبواب التي تفتح على المسجد النبوي إلا باب الصديق ﷺ.

3- فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر ﷺ.

سادساً: بيان منزلته ومكانته للناس:

كان لأبي بكر الصديق ﷺ مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة في نفس النبي ﷺ، وفي نفس الصحابة–رضي الله عنهم–، وهذا لما له من فضل كبير على الإسلام والمسلمين.

• **وظهر ذلك جلياً في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ[3] عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "أَتَتْ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ، كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ قَالَ ﷺ، إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ"[4]**

---

(1) الخَوْخَة: باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين يُنصب عليها باب. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 86/2)

(2) خ: (125/1) (8) كتاب الصلاة ، (80) باب الخوخة والممر في المسجد (467) من طريق يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس به.

(3) جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي، يكنى أبا محمد، كان من حلماء قريش وسادتهم، وكان يؤخذ عنه النسب، أسلم يوم الفتح، وقيل عام خيبر، مات بالمدينة سنة سبع وخمسين، في خلافة معاوية (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (315/303/1).

(4) خ: (412/2) (62) كتاب المناقب (فضائل الصحابة) ، (5) باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً (3659)، م: (1856/4) (44) كتاب فضائل الصحابة ، (1) باب من فضائل أبي بكر الصديق (2386) من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه به.

سابعاً : الغضب من أجله:

مَن أحب شخصاً غضب له، ووقف إلى جانبه، لذا نراه ﷺ يغضب للصديق ويذكر محاسنه أمام الناس.

• **حيث أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ[1] ﷺ قَالَ : "كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ، حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ[2] فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا: لَا فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ[3]، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا"[4]**

الحديث فيه إشارة إلى فضل أبي بكر الصديق على جميع الصحابة وأن الفاضل لا ينبغي له أن يغاضب من هو أفضل منه.

ثامناً: بشارته له بالجنة:

كان النبي يحب أصحابه –رضي الله عنهم– وكان يبشر البعض منهم بالجنة في مواقف مختلفة، وها هو ﷺ يُبشر الصّديق ﷺ بالجنة على لسان أبي موسى الأشعري.

• **حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ "أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ**

---

(1) هو عويمر بن عامر الخزرجي ، كان آخر أهل داره إسلاماً، وحسن إسلامه، وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، شهد ما بعد أحد من المشاهد ، واختلف في شهوده أحداً، ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان، وتوفي قبل أن يقتل عثمان بسنتين (أسد الغابة لابن الأثير 5858/97/5).

(2)غامر: أي خاصم غيره، ومعناه دخل في غمرة الخصومة وهي معظمها (النهاية لابن الأثير 384/3).

(3) تمعّر وجهه تغيّر وأصله قلة النضارة وعدم إشراق اللون (النهاية لابن الأثير 342/4)

(4) خ: (413/2) (62) كتاب فضائل الصحابة، (5) باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (3661) من طريق بسر بن عبيد الله عن عائذ الله أبي إدريس عن أبي الدرداء به.

أَرِيس[1] فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا[2]، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدْ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ..." [3]

في الحديث إشارة إلى أن هناك ميزة وفضيلة لأبي بكر حيث أمره بأن يبشره بالجنة، ثم عمر ثم عثمان -رضي الله عنهم أجمعين-.

تاسعاً: حُسن الرد عليه وتمنياته له بدخول الجنة من جميع أبوابها:

وكما بشرّه ﷺ بدخول الجنة، ها هو يتمنى ويرجو أن يدخل من أبواب الجنة كلها.

• وهذا كما أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ،

---

(1) بئر أَرِيْس: بئر بالمدينة ثم بقبا مقابل مسجدها، ونسبت إلى أريس رجل من المدينة من اليهود عليها مال لعثمان بن عفان ﷺ وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته واجتهد في استخراجه بكل ما وجد إليه سبيلا فلم يوجد.
(معجم البلدان لياقوت 298/1).

(2) قُفها: الدَّكَّة التي تُجعل حول البئر، وأصل القُفّ: ما غلظ من الأرض وارتفع. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 91/4).

(3) خ: (416/2) (62) كتاب المناقب، (5) باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً (3674)، م: (1868/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (3) باب من فضائل عثمان بن عفان (2403) من طريق عثمان بن غياث عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري به.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ" (1).

في الحديث إشارة إلى:

1- حُسن الرد، والأسلوب الجم في الرد على أبي بكر الصديق ﷺ.

2- رجاء النبي ﷺ أن يدخل الصديق من جميع أبواب الجنة، وهذا لما له من الفضل الكبير والعظيم عند الله تعالى.

عاشراً: تأميره على الحجيج في السنة التاسعة من الهجرة:

كان مقياس النبي ﷺ للصحابة حسب قدراتهم وتحملهم لبعض المهمات التي يُرسلهم فيها، كقيادة الجيش، وأمارة ولاية، وجباية الزكاة، أو أي مهمة كإرسال الرسل، هنا وهناك، فكان يعلم قدرات كل صحابي ويُقيّم هل هو كفؤ لهذه المهمة أم لا؟.

وها هو يختار الصدّيق لمهمة قيادة أمارة وفود الحجيج وذلك في العام الذي لم يحج فيه النبي ﷺ.

وأبو بكر الصديق على قدر المسؤولية التي حملّه إياها المصطفى ﷺ، ودليله.

● **وهذا ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ، لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ"** (2).

في الحديث إشارة إلى:

1- تأمير أبي بكر الصديق على الحجيج في السنة التاسعة من الهجرة قبل حجة الوداع.

2- اختيار الصدّيق لهذا المنصب دلالة على مكانته العظيمة عند النبي ﷺ.

---

(1) خ: (449/1) (30) كتاب الصوم، (4) باب الريان للصائمين (1897)، م: (711/2) (12) كتاب الزكاة، (27) باب مَنْ جمع الصدقة وأعمال البر (1027) من طريق ابن شهاب عن حميد بن عبدالرحمن عن أبي هريرة به.

(2) خ: (102/3) (64) كتاب المغازي، (6) باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع (4363)، م: (982/2) (15) كتاب الحج، (78) باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان... (1347) من طريق ابن شهاب عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أبي هريرة به.

الحادي عشر: اختياره للصلاة بالناس أثناء مرضه ﷺ:

كما كان الصدّيق أهلاً لإمارة الحجيج، فهو أهلٌ لأن يصلي بالناس مكان النبي ﷺ باختيار النبي ﷺ له دون غيره من الصحابة لما له من مكانة عظيمة، وفضل كبير على الإسلام والمسلمين.

• **وهذا ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعْ النَّاسَ مِنْ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعْ النَّاسَ مِنْ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَهْ إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ مَا كُنْتُ لِأُصِيبَ مِنْكِ خَيْرًا" [1].**

ففي الحديث:

فضيلة لأبي بكر الصديق، ومزية باختياره دون غيره ، ليكون إماماً يصلي بالناس، مكان النبي ﷺ.

---

(1) سبق تخريجه والتعليق عليه ص63.

المطلب الثاني

عمر بن الخطاب ﷺ

اسمه:

هو أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي أبو حفص، أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة.

ميلاده:

وُلد عمر ﷺ عام الفيل بثلاث عشرة سنة[1].

إسلامه:

أسلم عمر ﷺ بعد أربعين رجلاً، وإحدى عشرة امرأة، بعد قصة حدثت مع أخته فاطمة بنت الخطاب، وقراءته لسورة طه، فذهب وأعلن إسلامه، فزاد الإسلام قوة.

مكانته:

كان ﷺ من أشراف قريش،وإليه كانت السفارة في الجاهلية،وذلك أن قريشاً كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوه سفيراً،وإن نافرهم منافر،أو فاخرهم مفاخر رضوا به[2].

هاجر ﷺ معلناً ذلك، ولم يستطع أحد من المشركين الوقوف في وجهه أو اللحاق به لمنعه من الهجرة، فهاجر معه الضعفاء وبلغ عددهم عشرون شخصاً. يعتبر من المهاجرين الأولين، وشهد بدراً، وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ.

خلافته:

ولي الخلافة بعد أبي بكر، بويع له بها يوم مات أبو بكر ﷺ، باستخلاف له سنة ثلاث عشرة فسار بأحسن سيرة، وأنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس[3].

---

(1) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (235/3) (1899)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (641/3) (3824).

(2) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (235/3) (1899).

(3) المرجع السابق.

أهم أعماله:

1- فتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر.

2- دوَّن الدواوين في العطاء، ورتب الناس فيه على سوابقهم.

3- أرّخ التاريخ الهجري.

4- أول من سُمّى بأمير المؤمنين.

5- أول من اتخذ الدرة وهي العصا الصغيرة للتأديب.

6- وكان نَقْشُ خاتمه (وكفى بالموت واعظاً يا عمر).

7- أول من أدخل نظام العسس الليلي.

صفاته:

كان ﷺ طويلاً، جسيماً، أصلعاً، شديد الصلع، أبيض، شديد حمرة العينين، في عارضه خفة، كث اللحية[1].

موافقة القرآن له:

وافقه القرآن الكريم في مواضع عدة منها:

أسرى بدر، أمر الحجاب، تحريم الخمر، مقام إبراهيم ﷺ، والبعض ذكر مواضع أخرى.

مقتله واستشهاده:

قُتل ﷺ يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وكانت مدة خلافته عشر سنين ونصف، وقتله أبو لؤلؤة المجوسي[2].

رحم الله عمر ﷺ وأسكنه الفردوس مع صاحبيه محمد ﷺ وأبي بكر الصديق ولو تركنا المجال للكتابة عن عمر ﷺ لكتبنا الكثير والكثير ولكن ما يهمنا بعد هذا التعريف المختصر هو المنهج النبوي مع هذا الصهر العظيم.

---

(1) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (236/3)

(2) المرجع السابق.

كان لعمر ﷺ مكانة عظيمة عند النبي ﷺ لما كان يتمتع به من قوة وشدة، وهذه القوة زادت الإسلام قوة وعزاً، فكانت علاقة النبي ﷺ مع عمر ﷺ علاقة حب وود واحترام... الخ، وزادت هذه العلاقة بزواجه ﷺ من حفصة بنت عمر – رضي الله عنهما – لذا كان عمر ﷺ يدخل بيت النبي ﷺ بكل راحة ودون حرج، وكثيراً ما كان يتدخل ويُقحم نفسه في المشاكل الأسرية في البيت النبوي.

حتى أوقفته أم سلمة – رضي الله عنها – عندما قالت له: "عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه"[(1)].

أولاً: بيانه لفضل ومكانة عمر ﷺ:

كان لعمر ﷺ مكانته العظيمة في الإسلام، لما يتمتع به من قوة الشخصية، حيث كان يتسابق مع الصدِّيق ﷺ ليتفوق عليه، فيجد الصدّيق قد سبقه في جميع الأعمال، وشخصيته القوية كان لها الباع الطويل في نشر الإسلام في ربوع كثيرة شرقاً وغرباً، و ظهر فضل عمر ﷺ جلياً في الأحاديث التي سترد الآن.

أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينَ"[(2)].

كما وأخرجا أيضاً في صحيحيهما بسنديهما عن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما– قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْعِلْمَ" [(3)].

---

(1) سبق تخريجه والتعليق عليه، ص رقم 65.

(2) خ: (25/1) (2) كتاب الإيمان، (15) باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (23)، م: (1859/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (2) باب من فضائل عمر (2390) من طريق ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف عن أبي سعيد الخدري به.

(3) خ: (41/1) (3) كتاب العلم، (22) باب فضل العلم (82)، م: (1859/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (2) باب من فضائل عمر (2391) من طريق ابن شهاب عن حمزة بن عبدالله بن عمر عن أبيه به.

وأخرجا كذلك في صحيحيهما بسنديهما عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا[1]، أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي بَعْضِ نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ، فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا فِي النَّاسِ يَفْرِي[2] فَرِيَّهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ[3] "[4]

في الأحاديث السابقة إشارة إلى:

1- أن ما ذُكر على لسان النبي ﷺ كان عبارة عن منامات رآها، ورؤيا الأنبياء حق ولاشك في ذلك.

2- الرؤية المستقبلية لحياة عمر ﷺ.

3- ظهور شخصية عمر ﷺ وبروزها بشكل واضح.

4- بيان النبي ﷺ لفضل عمر ومكانته.

ثانياً: بشارته بالجنة:

كما سبق وذكرت أن النبي ﷺ بَشَّر أبا بكر الصديق ﷺ بالجنة، وها هو ذا في نفس الموقف يُبشر عمر ﷺ بالجنة أيضاً.

• **حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ في حديث جاء فيه قال: "... فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ ..." [5].**

في الحديث:

1- فضيلة لعمر بن الخطاب ﷺ.

2- بشارة النبي ﷺ لعمر بالجنة دلالة على مكانته الكبيرة، والواضحة للإسلام والمسلمين.

---

(1) الذَّنوب: الدلو. (لسان العرب لابن منظور 389/1).

(2) يفرى فَريّه: أي يعمل عمله ويقطع قَطْعَه، وفريت الشيء أفريه فَرْياً إذا شققته وقطعته للإصلاح فهو مفرِي (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 442/3).

(3) العَطَن: مَبْرَك الإبل حول الماء (النهاية لابن الأثير 258/3).

(4) خ: (406/2) (61) كتاب المناقب (25) باب علامات النبوة في الإسلام (3633)، م: (1860/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (2) من فضائل عمر (2392) من طريق موسى بن عقبة عن سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر به.

(5) سبق تخريجه والتعليق عليه ص 180.

3- معرفة النبي ﷺ ليست معرفة وعلم بالغيب، وإنما مما علَّمه الله تعالى إياه عن طريق جبريل عليه السلام.

4- أن عمر رضي الله عنه يعتبر في المرتبة الثانية بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ثالثاً: بشارته بقصر له في الجنة:

ها هو النبي ﷺ يُخبر عمر رضي الله عنه بأن له قصراً في الجنة، وكان قبل ذلك بشّره بالجنة وهذا إن دلَّ فإنما يدل على مكانته العظيمة في الإسلام.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: "بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَى عُمَرُ، وَقَالَ أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"(1).**

في الحديث:

1- ما كان عليه النبي ﷺ من مراعاة الصحبة.

2- فيه فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه.

3- أن الجنة موجودة وكذلك الحور.

رابعاً: إعلان حبه لعمر رضي الله عنه:

كان ﷺ إذا أحبَّ إنساناً أخبره بذلك، وأظهر له مشاعره الطيبة تجاهه، لذا نراه عندما يُسئل عن أحب الناس إليه يجيب بما أخرجه:

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا"** (2).

---

(1) خ: (313/2) (59) كتاب بدء الخلق، (8) باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (3242)، م: (1863/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (2) باب من فضائل عمر (2395) من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به.

(2) سبق تخريجه والتعليق عليه، ص 54.

في الحديث إشارة إلى:

1- حب النبي ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ.

2- فضيلة ظاهرة للفاروق ﷺ.

3- مجيئه في المرتبة الثانية بعد الصديق -رضي الله عنهما-.

خامساً: الغضب من عمر ﷺ وزجره:

اتبع النبي ﷺ هذا المنهج عندما كان يخطئ أحد من الصحابة أو من أهله، وكان غضبه بحسب الموقف الذي يحصل من أحدهم.

• وها هو الإمام البخاري يذكر لنا ما حدث مع عمر ﷺ في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ، حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ فَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟ مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا" [(1)].

في الحديث إشارة إلى:

1- غضب النبي ﷺ من عمر ﷺ لموقف حصل مع أبي بكر الصديق.

2- أن طبيعة الإنسان الخطأ، وهو ما حصل مع عمر ﷺ.

3- حب النبي ﷺ الشديد لأبي بكر الصديق.

سادساً: التعزيز النفسي بإمساك اليد:

كان الصحابة ﷺ يتسابقون ويتنافسون من أجل الجلوس بجانب النبي ﷺ فكيف إذا أمسك بأحدهم أو نظر إليه، حيث كان ﷺ يتودد، ويلاطف، ويرحم، ويبادل المشاعر، لذا كان كما قال القرآن الكريم:

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159)

---

(1) سبق تخريجه والتعليق عليه، ص 179.

• **أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ[1] قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ"[2]**

في الحديث إشارة إلى:

1- التعزيز النفسي من قِبل النبي ﷺ لصحابته الكرام.

2- الأخذ بيد عمر ﷺ دلالة على حبه والرضا عنه.

3- دِقة نقل الراوي للموقف ووصفه للنبي ﷺ مع عمر ﷺ.

4- فضيلة لعمر ﷺ.

سابعاً: مدحه لعمر ﷺ:

تحدثنا أن النبي ﷺ أظهر مكانة عمر ﷺ وفضائله من خلال عرض أحاديث سابقة، والآن في هذا الموقف يستخدم منهجاً جديداً وهو مدحه لعمر ﷺ.

• **وهذا ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ[3]، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ"[4]**

في الحديث إشارة إلى:

1- مدح النبي ﷺ لعمر ﷺ يدل على مكانته وفضله.

2- جواز مدح الشخص إذا أمِن عدم الغرور.

3- مكانة عمر بن الخطاب ﷺ وبيان فضله.

4- ميزة خاصة لعمر ﷺ دون غيره.

---

(1) عبدالله بن هشام بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي، يُعد في أهل الحجاز، ذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى النبي ﷺ وهو صغير فمسح رأسه ودعا له، ولم يبايعه لصغره.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (122/3) (1697).

(2) خ: (421/2) (62) كتاب فضائل الصحابة (35) باب مناقب عمر بن الخطاب (3694) من طريق أبي عقيل، زُهرة بن مَعْبد أنه سمع جده عبدالله بن هشام به.

(3) المحدثون: أي الملهمون، والمُلهم هو الذي يُلْقَى في نفسه الشيء فيخبر به حَدْساً وفِراسة وهو نوع يختص به الله –عز وجل– من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر كأنهم حُدِّثوا بشيء فقالوه.
(النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 350/1).

(4) خ: (373/2) (60) كتاب أحاديث الأنبياء، (53) باب حديث الغار (3469) م: (1864/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (2) باب من فضائل عمر (2398)، من طريق إبراهيم بن سعيد عن أبيه (سعد بن إبراهيم) عن أبي سلمة (عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف) عن أبي هريرة به.

• ومن مدحه ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: "اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا[1] غَيْرَ فَجِّكَ""[2].

في الحديث إشارة إلى:

1- أن عمر ﷺ كان يبالغ في الزجر عن المكروهات مطلقاً، وطلب المندوبات[3].

2- الكلام يُشعر بأنه ﷺ رضي مقالته وحمد فعاله.

3- فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه.

4- صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض[4].

5- مدح النبي ﷺ لعمر ﷺ.

ثامناً: صبره على مجادلة عمر ﷺ:

كان عمر ﷺ يسأل، ويستفسر، ويجادل في كثير من الأمور، خاصة إذا لم يقتنع بموقف ما، وهو الملهم كما سبق، فتكرر ذلك معه مراراً، ويصبر النبي ﷺ على مجادلته، ويرد عليه ويبتسم أحياناً، لأنه يعلم من هو عمر ﷺ.

• أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ: "لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ

---

(1) الفِجاج: جمع فَجّ وهو الطريق الواسع (النهاية لابن الأثير 412/3).

(2) خ: (323/2) (59) كتاب بدء الخلق، (11) باب صفة إبليس وجنوده (3294)، م: (1863/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (2) باب من فضائل عمر (2396) من طريق عبدالحميد بن عبدالرحمن عن محمد بن سعد عن سعد بن أبي وقاص به.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع نفسه.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةٌ، وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا إِلَى قَوْلِهِ وَهُمْ فَاسِقُونَ، قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ"(1).

من خلال الحديث السابق نلاحظ سعة صدر النبي ﷺ وتقّبله لكلام عمر ﷺ وصبره على مجادلته.

ونراه في هذا الموقف أيضاً بعد انعقاد صلح الحديبية، يقف هذا الموقف الصلب، ويناقش لعله يقتنع بما فعله النبي ﷺ.

• حيث أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بن الحَكَم – رضي الله عنهما– في حديث طويل جاء فيه : " ...فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا قَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ قَالَ: قُلْتُ: لَا قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ ..." (2)

في الحديث إشارة إلى:

1- صبر النبي ﷺ على جدال عمر ﷺ.

2- سعة صدره ﷺ في الرد على كل نقطة.

3- طمأنة عمر ﷺ وذلك بالحديث اللطيف اللين معه.

تاسعاً: عدم الرد عليه لعدم توفر الإجابة:

كان ﷺ إذا سُئل أي سؤال من أي شخص يجيب عنه إلا إذا لم يكن هناك إجابة يتوقف حتى يتنزل الوحي بالإجابة، وهذا ما حصل مع عمر ﷺ في حديث

•أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أسلم(3) مولى عمر – رضي الله عنهما – قال: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ

---

(1) خ: (323/1) (23) كتاب الجنائز، (84) باب ما يكره من الصلاة على المنافقين... (1366) من طريق عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب به.

(2) سبق تخريجه، ص 66.

(3) أسلم مولى عمر بن الخطاب من سبي اليمن، أدرك النبي ﷺ وقيل لم يره، مات سنة ثمانين وهو ابن مائة سنة وأربع عشر سنة (أسد الغابة لابن الأثير 120/109/1).

يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ نَزَرْتَ[1] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا" (الفتح: 1) "[2]

في الحديث إشارة إلى:

1- أن الحديث بهذا السياق صورته الإرسال لأن أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على أنه سمعه من عمر بدليل قوله في أثنائه "قال عمر فحركت بعيري الخ"[3].

2- إلحاح عمر ﷺ بسؤال النبي ﷺ.

3- عدم رد النبي ﷺ على عمر ﷺ إما لانشغاله عنه بالوحي، وإما لعدم توفر الإجابة وهو في انتظار الرد من المولى -عز وجل- عن طريق الوحي.

في قوله: (فلم يجبه)

يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب، بل السكوت قد يكون جواباً لبعض الكلام، وتكرار عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي ﷺ لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهماً عنده، ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك، وإنما ترك إجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي[4].

أما في قوله: (لهي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس)

أي لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح.

ويحتمل أن يراد المفاضلة بين ما دلت عليه وبين ما دل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجحها، وجميع الآيات وإن لم تكن من أمور الدنيا لكنها أنزلت لأهل الدنيا فدخلت كلها فيما طلعت عليه الشمس[5].

---

(1) نَزَرْتَ: أي ألححت عليه في المسألة إلحاحاً أدّبك بسكوته عن جوابك. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 40/5).

(2) خ: (60/3) (64) كتاب المغازي، (36) باب غزوة الحديبية (4177) من طريق زيد بن أسلم عن أبيه (أسلم مولى عمر) به.

(3) فتح الباري لابن حجر (583/8).

(4) المرجع السابق.

(5) المرجع السابق (584/8).

المبحث الثاني

منهج النبي ﷺ مع أزواج بنـــاتـــه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عثمان بن عفان ﷺ

المطلب الثاني: علي بن أبي طالب ﷺ

المطلب الثالث: أبو العاص بن الربيع ﷺ

تحدثت الباحثة سابقاً عن المنهج النبوي في العلاقة المتميزة التي ربطت بين النبـــي ﷺ وبين أصهاره (آباء زوجاته) رضي الله عنهم أجمعين، هذا المنهج الرائع الذي تبناه النبـــي ﷺ مع أحبته الذين قوّى الروابط بهما بزواجه من ابنتيهم (عائشة وحفصة) رضـــي الله عنهمـــا – فنراه تارة يعلن عن حبه، ثم يُظهر فضل كل منهما، ثم يبشرهما بالجنة...إلخ من هذه المنهجية الرائعة التي لا بد من كل صهر أن يتبعها مع أصهاره لما لها من تأثير إيجابي، طيـــب علـــى العلاقات، بينهم من حب، ومودة، ومساعد وتدعيم نفسي ومالي... إلخ. والآن، حـــديثنا عـــن أزواج بناته ﷺ وكيفية معاملته لهم ومعهم.

المطلب الأول

عثمـــان بـــن عفان ﷺ

اسمه:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، يُكنى أبا عبد الله، وأبـــا عمرو كنيتان مشهورتان له.

ميلاده:

ولد في السنة السادسة بعد الفيل، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة.

هجرته:

هاجر إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية بنت رســـول الله ﷺ وكـــان أول خارج إليها، وتابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة.

جهاده:

شارك عثمان ﷺالنبي ﷺ في غزواته إلا أنه لم يشهد بدراً لتخلفه على تمريض زوجته رقية التي كانت مريضة.

وأما تخلفه عن بيعة الرضوان، بالحديبية، فلأن رسول الله ﷺ كان قد وجّهَهُ إلى مكـــة في أمر لا يقوم به غيره من صلح قريش على أن يتركوا رسول الله ﷺ والعمرة، فلمـــا أتـــاه الخبر الكاذب بمقتل عثمان، جمع أصحابه، فبايعوه على قتال أهل مكة، وبايع رســـول الله ﷺ عن عثمان، حينئذ بإحدى يديه الأخرى[1].

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (155/3) (1797)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (479/3) (3583).

زواجه:

زوّجه – رسول الله ﷺ ابنتيه رقية ثم أم كلثوم واحدة بعد واحدة.

خلافته:

بُويع لعثمان ﷺ بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب ﷺ بثلاثة أيام باجتماع الناس.

مقتله:

قُتل بالمدينة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة[1].

هذا هو عثمان ﷺناهيك عن الأعمال الخيّرة والمعطاءة التي قدّمها للإسلام، من تجهيز جيش العسرة، والتبرع بأمواله لصالح المسلمين، وشراء بئر رومة، ونسخ القرآن الكريم وتوزيع النسخ على الأمصار، والفتوحات العظيمة في عهده.... إلخ.

ولكنني لست في خضم كتابة بحث عن حياته ولكن الكتابة عن المنهج النبوي الذي استخدمه معه ﷺ.

أولاً: إكرامه بأجر مَنْ شهد أُحد وسهمه:

أكرم النبي ﷺ عثمان بن عفان ﷺ بأن زوّجه من ابنتيه واحدة بعد أخرى لمكانته العظيمة، وقدْره الكبير عنده، فيطلب منه ﷺ أن يمكث بجانب زوجته يمرضها ولا يسمح له بالخروج إلى بدر، ومع ذلك يُكرمه بأجر مَنْ شهد غزوة بدر ويعطيه سهماً، أي نصيبه من الغزوة.

وهذا ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ"[2].

في الحديث إشارة إلى:

1- حب النبي ﷺ لعثمان ﷺ .

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البَر (159/3)

(2) خ: (283/2) (57) كتاب فرض الخمس (14) باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة أو أمره بالمقام ... (3130) من طريق عثمان بن مَوْهَب عن ابن عمر به.

2- كرامة له بأجر من شهد بدراً.

3- حفظ نصيبه من الغزوة كأي شخص شارك فيها.

4- حرص النبي ﷺ على ابنته رقية رضي الله عنها.

ثانياً: بشارته بالجنة:

عندما يُبشر النبي ﷺ أحد الصحابة بالجنة، فهذا يعني أن هذا الشخص يحمل من الميزات والصفات ما لم يحملها الكثير من الناس، ففي وقت سابق بَشّر الصّديق ثم الفاروق -رضي الله عنهما- وها هو الآن، يبشر عثمان ﷺ بالجنة فهنيئاً لكم يا صحابة رسول الله ﷺ هذه المنزلة المباركة.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ في حديث جاء فيه: "... فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ فَدَخَلَ ..." (1)**

في الحديث إشارة إلى:

1- بشارة عثمان، ﷺ - بالجنة.

2- علم النبي ﷺ - بالمستقبل الذي سيحصل لعثمان رضي الله عنه.

3- أن البلوى هنا هي ما سيحدث لعثمان - ﷺ - أثناء توليه للخلافة والفتنة التي نازعت المسلمين آنذاك.

4- أن صحابة النبي ﷺ (أبو بكر، عمر ، عثمان) رضي الله عنهم - كان لهم مكانة عظيمة عند النبي ﷺ لذا بشرهم بالجنة واحداً تلو الآخر في نفس الموطن.

ثالثاً: البشارة بشهادته:

علم النبي ﷺ بالمستقبل، كان له دور في معرفة بعض الصحابة لمصيرهم في المستقبل القريب.

---

(1) سبق تخريجه والتعليق عليه ص رقم 178.

• وهذا ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ وَقَالَ اسْكُنْ أُحُدُ أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ"[(1)]

في الحديث إشارة إلى:

1- معرفة النبي ﷺ لما سيحصل لهؤلاء الصحابة في المستقبل (أبو بكر، عمر ، عثمان) رضي الله عنهم.

2- شهادة النبي ﷺ لعثمان ﷺ بأنه شهيد .

3- اهتزاز جبل أُحد كان فرحاً وطرباً بصعود النبي صلى الله عليه سلم عليه.

4- مخاطبة النبي ﷺ للجمادات، وهذا من المعجزات التي جرت على يديه.

رابعاً: بيعته عنه يوم الرضوان:

أعطى النبي ﷺ عثمان ﷺ أجر من شارك في غزوة بدر وأعطاه نصيبه منها مع أنه لم يشارك فيها بسبب تمريضه لزوجته رقية- رضي الله عنها – وها هو الآن يبايع عنه يوم بيعة الرضوان أثناء المشاورات في صلح الحديبية.

• أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ في حديث جاء فيه: "... وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ ..." [(2)]

في الحديث إشارة إلى بيعته ﷺ عن عثمان ﷺ دلالة على عدم قبوله للإشاعة، وثقته به وحبه لعثمان ﷺ.

خامساً: بيان فضله ومكانته:

كان النبي ﷺ يُظهر مكانة كل صحابي ويذكر فضله، حيث ذكر فضائل عدد كبير من الصحابة ومن بين هؤلاء عثمان ﷺ .

---

(1) خ: (422/2) (62) كتاب فضائل الصحابة، (7) باب مناقب عثمان بن عفان ... (3699) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة السدوسي عن أنس به

(2) خ: (422/2) (62) كتاب فضائل الصحابة، (7) باب مناقب عثمان بن عفان ... (3699) من طريق عثمان بن مَوْهب عن ابن عمر به.

• **حيث أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ، فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟" (1)**

وفي رواية:

"إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ"(2)

في الحديث إشارة إلى:

1- فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة، وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة(3)

---

(1) م: (1866/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (3) باب من فضائل عثمان بن عفان (2401) من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة به.

(2) المرجع السابق (2402) من طريق يحي بن سعيد بن العاص عن أبيه عن عائشة به.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (141/15).

المطلب الثاني

علي بـــن أبــــي طالب ﷺ

اسمه:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، يُكنى أبا الحسن، أمه فاطمة بنت أسد، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، توفيت مسلمة قبل الهجرة.

إسلامه:

كان علي أصغر ولد أبي طالب، وأصغر من جعفر بعشر سنين، وقيل إنه أسلم وهـــو ابـــن خمس عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة سنة ، وهو أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء [1]

هجرته وجهاده:

هاجر إلى المدينة وقيل إنه كان آخر من قدم المدينة من الناس، ولم يفتن في دينه، وذلك أن رسول الله ﷺ أخرّه بمكة، وأمره أن ينام على فراشه وأجلّه، وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حقٍّ حقه ففعل، وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك، فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله وله في الجميع بلاء عظيم، وأثر حسن، وأعطاه الرسول ﷺ اللواء في مواطن كثيرة بيده[2].

خلافته:

بايعه الناس بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ وانشقاق الناس، أثناء الفتنة، منهم مَنْ بايع معاوية بين أبي سفيان، ومنهم من بايع علي وشايعه، وكانت الفترة التي حكم فيها علي ﷺ عبارة عن فتن وعدم استتباب للأمر في الدولة إلى أن استشهد ﷺ.

مقتله:

قتله عبد الرحمن بن ملجم أثناء خروجه للصلاة، وكان قد خطط لهذا الأمر منذ وقت، ومكث علي يوم الجمعة، ويوم السبت، وبقي ليلة الأحد لإحدى عشرة بقيت من شهر رمضان من سنة أربعين، وتوفي – رضي الله عنه– وغسّله الحسن والحسين..[3]

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (197/3) (1875)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (587/3) (3783)

(2) المرجع السابق.

(3) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (614/3)

هذه مقتطفات من حياة علي ﷺ، ولو تصفحنا كتب التاريخ لوجدنا كلمات من نور تتحدث عن حياة هذا الصحابي الجليل، وخاصة أنه تسلّم الخلافة في وقت كانت فيه الدولة الإسلامية تعج بالفتنة والفوضى.

وستقوم الباحثة الآن بذكر نماذج من المنهج النبوي الذي استخدمه النبي ﷺ مع علي ﷺ ليزيد الروابط والعلاقات الأسرية فيما بينهما، ويجعلها على تواصل وثقة.

أولاً: الأخذ برأيه في حديث الإفك:

كان لعلي ﷺ مكانته عند النبي ﷺ فهو ابن عمه، وزوج ابنته، وتربى في بيته عند خديجة –رضي الله عنها ، وكان قد تعلم من البيت النبوي الكثير والكثير، وكان علي ﷺ قد تميّز بعلمه وفضله، فأراد النبي ﷺ أن يستأنس برأيه عندما حدثت حادثة الإفك، واتهام السيدة عائشة رضي الله عنها بالفاحشة.

(م) أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَن عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في حديث طويل جاء فيه: " فَدَعَا رَسُولُ اللَّه ﷺ عَليًّا وَأُسَامَةَ حينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمرُهُمَا في فرَاقِ أَهْله، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَقَالَ: أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَقَالَتْ بَريرَةُ: إنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمصُهُ أَكْثَرَ منْ أَنَّهَا جَاريَةٌ حَديثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجينِ أَهْلهَا، فَتَأْتي الدَّاجنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: مَنْ يَعْذرُنَا في رَجُلٍ بَلَغَني أَذَاهُ في أَهْلِ بَيْتي؟ فَوَاللَّه مَا عَلمْتُ منْ أَهْلي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلمْتُ عَلَيْه إِلَّا خَيْرًا، وأمّا عليّ بنْ أَبي طَالب فَقَالَ يَا رَسُول الله لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سوَاهَا كَثيرٌ، وَسَلْ الْجَاريَةَ تَصْدُقْكَ..." [1].

في الحديث إشارة إلى:

1- الأخذ برأي علي ﷺ – يدل على مكانته، ورزانة عقله في الإدلاء برأيه.

2- إحساس علي – ﷺ – بمشاعر النبي ﷺ – لذا أراد أن يريحه بهذا لكلام.

ثانياً: دعوته إلى عمل الخير.

حرص ﷺ – على دعوة المسلمين إلى عمل الخير، وخاصة الأقارب من أهله، لذا نراه يطرق بيت ابنته وزوجها علي ﷺ لدعوتهما إلى صلاة الليل ونيل الأجر والثواب من الله تعالى.

---

(1) سبق تخريجه والتعليق عليه ص رقم 74.

(م) وهذا ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام لَيْلَةً، فَقَالَ: أَلَا تُصَلِّيَانِ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ " [1]

ثالثاً: استخدامه كاتباً في صلح الحديبية:

كان علي ﷺ يتميز بالذكاء والفطنة، وكان كذلك كاتباً، وعالماً، لذا يستخدمه النبي ﷺ في بعض المواطن قائداً ومحارباً، وفي بعض المواطن يستخدمه كاتباً وهذا ما حدث، **فيما أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ﷺ قال : لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ كَتَبَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كِتَابًا بَيْنَهُمْ، وَقَالَ فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَوْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ نُقَاتِلْكَ، قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيٍّ امْحُهُ قَالَ: فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ قَالَ: وَصَالَحَهُمْ ..." [2]**

رابعاً: بيانه لمكانة علي ﷺ وفضله:

كان المنهج النبوي الذي اتبعه النبي ﷺ مع الذين يحيطون به، يجعل منه منهجاً فريداً للسير عليه، فلو قمنا بتطبيقه لما عاش هذا العالم بهذا الشكل الذي نراه.

- فها هو ﷺ يظهر مكانة علي ﷺ **بما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ : "...وَقَالَ لِعَلِيٍّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ " [3]**

في الحديث إشارة إلى:

1- فضيلة خاصة لعلي ﷺ.

2- مدح النبي ﷺ لعلي ﷺ.

3- بيانه لمكانته وفضله عند النبي ﷺ.

---

(1) سبق تخريجه والتعليق عليه ص رقم 116 .

(2) خ: (170/2) (53) كتاب الصلح، (6) باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وفلان بن فلان (2698) ، م: (1409/3) (32) كتاب الجهاد والسير، (34) باب صلح الحديبية في الحديبية (1783) من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب به.

(3) خ: (170/2) (53) كتاب الصلح، (6) باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وفلان بن فلان (2700) من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب به.

لم يكن هذا الموقف الوحيد الذي يُظهر فيه النبي ﷺ مكانة علي رضي الله عنه ولكنه يظهرها في هذا الموقف أيضاً.

• حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن سَعْدِ بنُ أَبِي وَقَّاص رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ [1] وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي "[2]

في قوله (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)

أي نازلاً مني منزلة هارون من موسى [3]

في الحديث دلالة على مكانة علي رضي الله عنه عند النبي ﷺ وبيانه لهذه المكانة

خامساً: الإعلان عن حبه لله تعالى وحبه لرسوله ﷺ أو العكس

ما كان النبي ﷺ يجلس مجلساً، ولا يغزو غزوة، إلا ويتفقد صحابته الكرام، مما يشعرهم باهتمامه بهم، وسؤاله عنهم، فيزيد الروابط القلبية فيما بينهم.

ويوم خيبر يفتقد النبي ﷺ علياً، ويسأل عنه، فإذا هو يشكو من عينيه، ويُعلن ﷺ عن مسابقة يحفز بها جند الصحابة في حب الله وحب رسوله – ﷺ، ويكون الفائز هو علي رضي الله عنه.

• حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْه، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ[4] لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالب؟ فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْه فَأْتُونِي بِه، فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ..."[5].

---

(1) المقصود بها أرض تبوك وهي موضع بين وادي القرى والشام، انظر معجم البلدان لياقوت (14/1)

(2) خ: (114/3) (64) كتاب المغازي، (79) باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة (4416) م: (1870/4) (44) كتاب فضائل الصحابة(4) باب من فضائل علي بين أبي طالب (2404) من طريق مصعب بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه به.

(3) فتح الباري لابن حجر (74/7)

(4) يدوكون: أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه، يقال وقع الناس في دَوكة ودُوكة: أي في خوض واختلاط. (النهاية لابن الأثير 140/2).

(5) خ: (425/2) (62) كتاب فضائل الصحابة، (9) باب مناقب علي بن أبي طالب (3701) م: (1872/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (4) باب من فضائل علي بن أبي طالب (2406) من طريق أبي حازم (سلمة بن دينار) عن سهل بن سعد به.

وفي رواية أخرى:

- **"لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحبُّهُ اللهُ ورَسُــولُهُ، أوْ قَالَ يُحِبُ الله ورسولُهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْه..."** [(1)]

في الحديث إشارة إلى:

1- بيان فضل علي ﷺ ومكانته عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ

2- البشارة بفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه.

سادساً: منعه من الزواج من ابنة أبي جهل:

تزوج علي ﷺ – من فاطمة ابنة رسول الله ﷺ – وكان ذلك مما وطّد العلاقات بينهما، وعندما جاء الخبر إلى النبي–ﷺ – بأن علي ﷺ – سيتزوج من ابنة أبي جهل، منعه من ذلك ولم يسمح له

- **وهذا ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَــى الْمِنْبَرِ: " إن بني هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَــلَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَــإِنَّمَا هِــيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا هَكَذَا"** [(2)].

في الحديث إشارة إلى:

1- أن فاطمة –رضي الله عنها– لو رضيت بذلك لم يمنع علي من التزويج بها أو بغيرها.

2- تحريم أذى من يتأذى النبي ﷺ بتأذيه، لأن أذى النبي ﷺ حرام اتفاقاً قليله أو كثيره.

3- إكرام من ينتسب إلى الخير أو الشرف أو الديانة[(3)].

---

(1) خ: (425/2) (62) كتاب فضائل الصحابة، (9) باب مناقب علي بن أبي طالب (3702) من طريق يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع به.

(2) خ: (382/3) (67) كتــاب النــكاح (110) بــاب ذب الرجل عن ابنته في الغيــرة ... (5230)، م: (1902/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (15) باب فضائل فاطمة بنت النبي (2449) من طريق ابن أبي مُليكة عن المسور بن مخرمة به.

(3) انظر المرجع السابق (329/9)

سابعاً: تفقده وتطييب خاطره:

كان ﷺ دائم الزيارة لبيت ابنته فاطمة – رضي الله عنها– يأنس بها وبأطفالها قرة عينه الحسن والحسين– رضي الله عنهما– فكان يتفقدهم، ويرعاهم، ويأتي يوماً فلا يجد علياً في البيت فيسأل عنه، ويذهب إليه، ويمسح عنه التراب، نجد ذلك مسطوراً.

• **حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ﷛ قَالَ: "جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِإِنْسَانٍ انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ"** [(1)].

في قوله (أين ابن عمك)

فيه إطلاق ابن العم على أقارب الأب، لأنه ابن عم أبيها لا ابن عمها، وفيه إرشادها إلى أن تخاطبه بذلك لما فيه من الاستعطاف بذكر القرابة، وكأنه ﷺ فهم ما وقع بينهما فأراد استعطافها عليه بذكر القرابة القريب التي بينهما [(2)].

في الحديث إشارة إلى:

1– ممازحة المغضب، بما لا يغضب منه بل يحصل به تأنيسه.

2– أن التكنية بغير الولد، وتكنية من له كنية، والتلقيب بالكنية لمن لا يغضب.

3– مداراة الصهر وتسكينه من غضبه.

4– دخول الوالد بيت ابنته بغير إذن زوجها حيث يعلم رضاه[(3)]

5– كرم النبي ﷺ لأنه توجه نحو علي ليترضاه، ومسح التراب عن ظهره ليبسطه، وداعبه بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته.

6– عدم معاتبته على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلها عنده.

7– استحباب الرفق بالأصهار، وترك معاتبتهم إبقاء لمودتهم، لأن العتاب إنما يخشى ممن يخشى منه الحقد لا ممن هو منزه عن ذلك[(4)].

---

(1) خ: (120/1) (8) كتاب الصلاة، (58) باب نوم الرجال في المسجد (441)، م: (1874/1) (44) كتاب فضائل الصحابة، (4) باب من فضائل علي بن أبي طالب، (2409) من طريق أبي حازم (سلمة بن دينار) عن سهل بن سعد به.

(2) فتح الباري لابن حجر (536/1)

(3) انظر المرجع السابق.

(4) انظر المرجع السابق (588/10)

المطلب الثالث

أبو العاص بن الربيع ﷺ

اسمه:

هــو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى القرشي، صهر رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب – رضي الله عنها– أكبر بناته كان يعرف بجرو البطحاء، اختلف في اسمه والأكثر أن اسمه لقيط، وأمه هالة بن خويلد، أخت خديجة لأبيها وأمها.

قصته مع الأَسْر:

كان أبو العاص ممن شهد بدراً مع كفار قريش، وأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، قدم في فدائه أخوه عمرو بن الربيع بمال دفعته إليه زينب بنت رسول الله ﷺ من ذلك قلادة لها كانت خديجة قد أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، قال رسول الله ﷺ إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها... وكان أبو العاص بن الربيع مواخياً لرسول الله ﷺ مصافياً، وكان قد أبى أن يطلق زينب إذ مشى إليه مشركا قريش في ذلك، فشكر له رسول الله ﷺ – مصاهرته وأثنى عليه بذلك خيراً [(1)].

إسلامه:

هاجرت زينب رضي الله عنها مسلمة وتركته على شركه، فلم يزل كذلك مقيماً على الشرك حتى كان قبل الفتح، فخرج بتجارة إلى الشام، ومعه أموال من أموال قريش، فلما انصرف قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ وأميرهم زيد بن حارثة ﷺ وكان أبو العاص في جماعة عير، وكان زيد في نحو سبعين ومائة راكب، فأخذوا ما في تلك العير من الأثقال، وأسروا ناساً منهم، وأفلتهم أبو العاص هرباً... أقبل أبو العاص في الليل حتى دخل على زينب رضي الله عنها – فاستجار بها فأجارته... [(2)]

ثم عاد إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله الذي كان أبضع معه، ثم قال يا معشر قريش هل لأحد منكم مال لم يأخذه قالوا: جزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفياً كريماً، قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام إلا

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البَر (264/4) (3091)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (187/5) (6035)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (206/7) (10182).

(2) سبق الحديث عنه ص 102.

تخوف أن تظنوا أني آكل أموالكم، فلما أداها الله ﷻ إليكم أسلم، ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ مسلماً وحسن إسلامه، وردّ رسول الله ﷺ – ابنته عليه.

توفي في ذي الحجة سنة اثنتي، عشرة من الهجرة في خلافة أبي بكر، وُوُلد له من زينب رضي الله عنها– علي بن أبي العاص، وأُمامة بنت أبي العاص(1)

هذا الصهر الذي تزوج من ابنة خالته، ابنة النبي ﷺ ووقف إلى جانبها، واحترم النبي ﷺ إلا أن كتب السيرة والتاريخ لم تذكر عنه الشيء الكثير، ولم تذكر المنهج النبوي الذي اتبعه إلا ما ستذكره الباحثة من موقف بسيط، ولكنه يحمل عبر كلماته الكلام الكبير والعظيم، ليكون قدوة لغيره من الناس.

الثناء على صهره، وذكره بكل خير:

أثنى النبي ﷺ على صهره خيراً، وذكره بما رآه فيه من صفات خيرة، وأخلاق عالية، وسبق أن تحدثنا عن إقراره لجوار ابنته مع زوجها، وهنا يذكر هذا الصهر بكل خير، وهو **ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ﷺ في حديث جاء فيه: "... ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي ..."(2).**

في الحديث إشارة إلى:

1– ثناء النبي ﷺ على صهره خيراً.

2– إظهار الأخلاق الحسنة التي تمتع بها هذا الصهر، من صدق وأمانة ووفاء للوعد.

3– أن هذا الصهر هو أبو العاص بن الربيع.

هذا ما عثرت عليه الباحثة مما يخدم الموضوع، ولعلَ هناك مواطن أخرى غير ذلك ولكن هذا ما وصلت إليه والله تعالى أعلم.

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البَر (265/4) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (188/5)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (208/7).

(2) خ: (2 / 278) (57)،كتاب فرض الخمس (5) ما ذكر من درع النبي وعصاه وسيفه.. (3110) م: (1903/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (15) باب فضائل فاطمة بنت النبي (2449) من طريق علي ابن الحسين عن المسور بن مخرمة به.

الفصل الخامس

منهج النبي ﷺ مع مرضعاته ومواليه وخدمه

ويتكون من:

المبحث الأول: منهجه ﷺ مع مرضعاته وإخوته من الرضاعة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حليمة السعدية

المطلب الثاني: ثويبة مولاة أبي لهب

المطلب الثالث: حذافة (الشيماء) بنت الحارث

المبحث الثاني: منهجه ﷺ مع الموالي والخدم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: زيد بن حارثة ﷺ

المطلب الثاني: أسامة بن زيد ﷺ

المطلب الثالث: عبدالله بن مسعود ﷺ

المطلب الرابع: أنس بن مالك ﷺ

المطلب الخامس: أم أيمن الحبشية -رضي الله عنها-

المبحث الأول

منهجه ﷺ مع مرضعاته وإخوته من الرضاعة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

حليمة السعدية

المطلب الثاني:

ثويبة مولاة أبي لهب

المطلب الثالث:

حذافة (الشيماء) بنت الحارث

المطلب الأول

حليمة السعدية – رضي الله عنها –

قد يستغرب القارئ وضع حليمة وغيرها ضمن الأسرة النبوية، ولكن بناءً على ما قدمته للنبي ﷺ من رضاعة، وحفظ، ورعاية، أثناء مكوثه في ديار بني سعد، قد جعلتها ضمن النطاق الأسري للنبي ﷺ.

ولنتعرف أكثر على هذه المرضعة في هذه الأسطر.

التعريف بها:

هي حليمة بنت أبي ذؤيب، وهو عبدالله بن الحارث، وهي أم النبي ﷺ من الرضاعة، وأرضعته حتى أكملت رضاعه، ورأت له برهاناً وعلماً جليلاً[1].

توفيت حليمة السعدية بالمدينة المنورة ودفنت بالبقيع[2].

البر بها والإحسان إليها:

الأحاديث الواردة بشأن حليمة السعدية، قليلة جداً، وقد حُكم عليها بالضعف، ولكن سأوردها هنا من باب الذكر للمنهج النبوي مع مرضعته، وكيفية استقبالها، والإحسان إليها.

قيل إن حليمة قدمت على مكة بعد أن تزوج رسول الله ﷺ بخديجة، وشكت إليه الجدب، فكلم خديجة بشأنها، فأعطتها أربعين شاة[3].

نلاحظ من خلال الكلمات السابقة، حُسن معاملة النبي ﷺ لمرضعته، والطلب من خديجة أن تعطيها، فأكرمتها إكراماً للنبي ﷺ.

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (374/4) (336)، الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر (87/8) (11056).

(2) نساء حول الرسول لمحمد برهان (65/1).

(3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (375/4) .

وأخرج الإمام أبو داود في سننه بسنده عن أبي الطفيل[1] ﷺ قال: رأيت النبـــي ﷺ يقسم لحماً بالجِعْرَانة[2]، وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ، فبسط لها رداءه، فجلست عليه فقلت: من هي؟ فقالوا: هذه أمه التي أرضعته"[3].

---

(1) هو عامر بن واثلة بن عبدالله الكناني الليثي، مشهور بكنيته، ولد عام أحد، وأدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين، نزل الكوفة وصحب علياً في مشاهده كلها، فلما قُتل علي ﷺ انصرف إلى مكة فأقام بها حتى مات سنة مائة، ويقال إنه آخر من مات ممن رأى رسول الله ﷺ (الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر 1352/347/2).

(2) هي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هَوَازن مرجعه من غزاة حُنين، وأحرم منه ﷺ وله فيه مسجد. (معجم البلدان لياقوت الحموي 142/2).

(3) د: (374/4) (40) كتاب الأدب، (120) باب في بر الوالدين (5144)، ك: (181/4) (7294)، حب: (44/10) (4232)، مفرد: (473/1) (1295) باب حسن العهد.

جميعهم من طريق جعفر بن يحيى عن عمارة بن ثوبان عن أبي الطفيل به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، المستدرك (181/4)، وحذفه الذهبي من التلخيص، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (421/1) (5144).

قالت الباحثة: إسناده ضعيف، ورواته ثقات عدا ما قيل في:

1-جعفر بن يحيى بن ثوبان الذي لم يُذكر عنه إلا القليل، حيث ذكره ابن حبان في كتابه الثقات (138/6).

قال ابن المديني: (شيخ مجهول، لم يرو عنه غير أبي عاصم الضحاك). نقله المزي في (تهذيب الكمال للمزي 960/116/5).

وتابعه الذهبي بقوله: فيه جهاله (الكاشف 815/131/1)، وقال ابن القطان الفاسي: مجهول الحال ذكره ابن حجر في (تهذيب التهذيب 1130/448/1).

وقال ابن حجر: مقبول (التقريب ص141 رقم (962)).

قال أبو حاتم: انتفت جهالة جعفر لرواية اثنين عنه حيث روى عنه عطاء وعبدالله بن عبيد (الجرح والتعديل 2017/492/2)، ولكن أجد الذهبي يناقض نفسه في الحكم على هذا الراوي حيث جهله في الكاشف والمغني (1173/135/1) بقوله: لا يعرف، ثم قال في ميزان الاعتدال: وعنه أبو عاصم وغيره، لذا فالأصح أنه معروف كما ذكر بشار معروف في تحقيق تهذيب الكمال (960/116/5).

2-عمارة بن ثوبان: حيث ذكره ابن حبان في الثقات: (262/7)، قال عبدالحق: ليس بالقوي، وابن القطان: مجهول الحال، ابن المديني: عمارة لم يرو عنه غير جعفر، ذكره ابن حجر في (تهذيب التهذيب 5665/247/4).

قال ابن حجر: مستور التقريب ص408 رقم (4839).

قال الذهبي: وثق وفيه جهالة (الكاشف 4064/262/2).

في الحديث إشارة إلى:

1- أن أحداث هذه القصة حدثت أثناء توزيع اللحوم بعد الانتهاء من غزوة حنين، وتوزيع الغنائم.

2- لجوء حليمة السعدية إلى النبي ﷺ عند الحاجة.

3- إكرام النبي ﷺ لحليمة بأن بسط رداءه لها لتجلس عليه.

4- الترحيب بها، والإحسان إليها.

5- أن الإمام أبا داود وضع هذا الحديث تحت باب في بر الوالدين، للدلالة على بر النبي ﷺ بمرضعته.

المطلب الثاني

ثويبة مولاة أبي لهب

هي المرضعة الأولى للنبي ﷺ بعد أمه آمنه، ولم تذكر كتب السنن والتاريخ الشيء الكثير عن هذه المرأة، وعلاقة النبي ﷺ بها على حد علم الباحثة إلا ما ستذكره والله تعالى أعلم.

التعريف بها:

هي مولاة أبي لهب، أرضعت النبي ﷺ واختلف في إسلامها، وقيل إنها أول من أرضعته بلبن أياماً قبل أن تقدم حليمة ابن لها يقال له مسروح ، وأرضعت قبله حمزة بن عبدالمطلب،وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد[1]. توفيت في السنة السابعة للهجرة بعد فتح خيبر[2].

البر بها، والإحسان إليها:

قال ابن سعد: كانت ثويبة مرضعة رسول الله ﷺ يصلها وهو بمكة، وكانت خديجةُ تكرمها، وهي على مِلك أبي لهب، وسألته أن يبيعها لها فامتنع، فلما هاجر رسول الله ﷺ أعتقها أبو لهب، وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بصلة وبكسوة حتى جاء الخبر أنها ماتت سنة سبع مرجعه من خيبر، ومات ابنها مسروح قبلها[3].

هذا ما ذُكر بخصوص ثويبة، وهناك ما قيل فيها من أخبار بأن أبا لهب أعتقها لأنها بشرته بميلاد محمد ﷺ وهذا إن صحّ فلا يهم في موضوع بحثنا، لأن التركيز هنا على منهجه ﷺ وعلاقته بمرضعته.

في الكلام السابق إشارة إلى:

1- صلة النبي ﷺ لمرضعته أثناء وجوده في مكة.

2- إكرام السيدة خديجة لها، هو من باب إكرامها للنبي ﷺ.

3- حرص خديجة - رضي الله عنها - على شرائها من أبي لهب.

4- بعد الهجرة واصل النبي ﷺ صلتها وإرسال الكسوة لها، وتفقد أحوالها إلى أن ماتت.

5- سؤاله عن ولدها مسروح بعد وفاتها (في رواية) فوجده قد مات قبل والدته.

6- الإحسان إلى المرضعات يعتبر من باب الإحسان إلى الوالدة.

---

(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (48/6) (6791)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (60/8) (10970).

(2) نساء حول الرسول لمحمد برهان (66/1).

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد (108/1).

المطلب الثالث

حذافة (الشيماء) بنت الحارث

التعريف بها:

هي حُذافة بنت الحارث السعدية، أخت النبي ﷺ من الرضاعة، وهـي بنـت حليمـة السعدية.

يقال لها الشيماء غلب عليها ذلك، فلا تُعرف في قومها إلا به. وذكـروا أن الـشيماء كانت تحضن النبي ﷺ مع أمها إذ كان عندهم[1].

الترحيب بها، وإكرامها:

وهذا الموقف وجدته الباحثة في كتب الصحابة والسير، ولم تعثر علـى غيـره حـد علمها، ولعلّ هناك مواقف أخرى لم تعثر عليها والله أعلم.

"أغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن، وأخذوها فيمن أخذوا من السبي، فقالت: يـا رسول الله، أنا أختك، فبسط لها رداءه، وأجلسها عليه، وقال: إن أحببت فعندي مُكَرمـة، وإن أحببت أن أمتعك ، وترجعي إلى قومك، فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي ففعل وأسـلمت فأعطاها ثلاثة من العبيد وجارية ونعماء وشاء"[2].

في هذا الموقف دلالات عدة:

1- إكرام النبي ﷺ للشيماء أخته في الرضاعة.

2- بسط الرداء (رداء النبي ﷺ) يُعتبر مكرمة لمن يجلس عليه، وقد تكرر منه ذلك لأكثـر من شخص.

3- الترحيب بها بكلمات تدل على حفظ الود الذي جمعه بها أيام الطفولة.

4- تخييرها بين البقاء عنده أو العودة إلى قبيلتها، يُعد من كرم النبي ﷺ.

هذا ما استطاعت الباحثة مع قصورها جمعه وتدوينه، ولعل هناك بعض المواقف التي تخدم الموضوع في أماكن لم تعثر عليها الباحثة والله أعلم.

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (371/4) (3328)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (169/6) (7049)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (205/8) (11390).

(2) انظر السيرة النبوية لابن كثير (225/1)، السيرة النبوية لابن هشام (149/1).

الاستيعاب لابن عبدالبر (425/4)، أسد الغابة لابن الأثير (169/6) (7049)، الإصابة لابن حجر (205/8).

المبحث الثاني
منهج النبي ﷺ مع الموالي والخدم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: زيد بن حارثة ﷺ

المطلب الثاني: أسامة بن زيد ﷺ

المطلب الثالث: عبدالله بن مسعود ﷺ

المطلب الرابع: أنس بن مالك ﷺ

المطلب الخامس: أم أيمن الحبشية -رضي الله عنها-

المطلب الأول

زيد بن حارثة ﷺ

التعريف به:

هو زيد بن حارثة بن شراحيل، أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ كان قد سُبى في الجاهلية، فاشتراه حكيم بن حزام في سوق مكة، لعمته خديجة – رضي الله عنها – فوهبته خديجة لرسول الله ﷺ فتبناه رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين، وحجّ أناس من كلب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه، وعندما عادوا أعلموا والده، فخرج أهله في طلبه، وعندما أخبروا رسول الله ﷺ قال: أدعوه فأخيره، فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا.

وعندما تعرَّف زيد على أبيه وعمه، اختار البقاء مع النبي ﷺ فلما رأى النبي ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر، فقال: يا مَن حضر، اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا.

قُتل زيد بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة، وهو أمير هذه الغزوة[(1)].

زوّجه النبي ﷺ زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة، وكان قبل ذلك زوّجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة، ولما طلّق زينب، زوّجه أم كلثوم بنت عقبة...[(2)].

أولاً: إكرامه لزيد:

كان رسول الله ﷺ يحب مولاه زيد ﷺ ويكن له كل الاحترام، لذا زوّجه من أم أيمن الحبشية، زوّجه من ابنة عمته وها هو في هذا الموقف يدعم هذا الحب بألفاظ طيبة، دوّنها التاريخ بحروف من ذهب.

• **أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن البراء بن عازب ﷺ في حديثه جاء فيه "... فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا، وَقَالَ: الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَقَالَ لِزَيْدٍ: أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا"** "[(3)]

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (114/2) (848)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (140/2) (1829)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (494/2) (2897).

(2) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (496/2).

(3) خ: (170/2) (53) كتاب الصلح، (6) باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان... (2699) من طريق إسرائيل عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء بن عازب به.

وهذا من باب إكرامه لزيد ، وبيان لمكانته عنده

ثانياً: إعلان حبه له والدفاع عنه:

أعلن النبي ﷺ حبه لعدد من الصحابة أمام جمع من الناس ومن هؤلاء زيد بن حارثة رضي الله عنه الذي فَضّل البقاء مع النبي ﷺ ورفض العودة إلى أهله.

• أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما – قال: "بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ"[1].

في الحديث إشارة إلى:

1- جواز إمارة المولى، وتولية الصغار على الكبار والمفضول على الفاضل[2].

2- إعلان الحب لزيد بن حارثة رضي الله عنه.

3- إعلان حبه لولده أسامة رضي الله عنه.

4- الدفاع عن زيد رضي الله عنه وعن ابنه أسامة.

5- بيان سبب تأميره على الجيش، بأنه جدير بهذا المنصب، وهذه المكانة.

ثالثاً: تبنيه لزيد بن حارثة:

تبني رسول الله ﷺ زيداً رضي الله عنه بعد أن رفض الذهاب مع والده حراً، وفضّل البقاء مع النبي ﷺ، فأراد النبي ﷺ أن يرضي والده فخرج وأعلن تبنيه، إلى أن نزل القرآن الكريم يُبطل التبني.

• وهذا ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة - رضي الله عنها – في حديث جاء فيه: "... كَمَا تَبَنَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ فَجَاءَتْ سَهْلَةُ النَّبِيَّ ..."[3] (الأحزاب: 5).

---

(1) خ: (430/2) (62) كتاب فضائل الصحابة (17) باب مناقب زيد بن حارثة (3730)، م: (1884/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (10) باب فضائل زيد بن حارثة... (2426) من طريق عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر به.

(2) فتح الباري لابن حجر (87/7).

(3) خ: (15/3) (64) كتاب المغازي، (12) باب شهود الملائكة بدراً (4000) من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة به.

• كما وأخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – "أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ " [1].

من خلال الحديثين السابقين يتضح:

1- أن التبني كان قبل نزول القرآن الكريم من الأمور المعتاد عليها حيث يتبنى الرجل مولاه أو غيره فيكون له ابنا، يوارثه وينتسب إليه.

2- تبني النبي ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه كان قبل نزول الآية الكريمة.

3- بمجرد نزول الآية القرآنية عاد كل شخص إلى اسم أبيه الحقيقي.

رابعاً: فرحه بزيد وولده أسامة:

طعن الناس سابقاً في نسب أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – وذلك أن أسامة كان شديد السمرة، وكان والده شديد البياض، فطعنوا في نسبه وهو ابن أم أيمن مولاة النبي ﷺ وعندما جاء القائف ورأى أقدامهما وهما مضطجعان، فرح النبي ﷺ بذلك لكونه كافاً لهم عن الطعن فيه.

• حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ، فَقَالَ: أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ مُجَزِّزًا[2] نَظَرَ آنِفًا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ"[3]

الحديث فيه دلالة على:

1- جواز اضطجاع الرجل مع ولده في شعار واحد.

2- سرور الحاكم لظهور الحق لأحد الخصمين عن السلامة من الهوى[4].

---

(1) خ: (245/3) (65) كتاب تفسير القرآن (2) من سورة الأحزاب باب ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله (4782)، م: (1884/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (10) باب فضائل زيد بن حارثة (2425) من طريق موسى بن عقبة عن سالم بن عبدالله عن أبيه (عبدالله بن عمر) رضي الله عنهما به.

(2) مجززاً من الجزز وهو الذي يجز الصوف والشعر والنخل.
(لسان العرب لابن منظور 319/5).

(3) خ: (259/4) (85) كتاب الفرائض (31) باب القائف (6770)، م: (1081/2) (17) كتاب الرضاع، (11) باب العمل بإلحاق القائف الولد (1459) من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة به.

(4) فتح الباري لابن حجر (57/12).

خامساً: تأميره على غزوة مؤته:

في حديث سابق، ذكرنا أن النبي ﷺ دافع عن زيد ﷺ وقال إنه جدير بالإمارة، لذا نراه يؤمره على غزوة مؤتة الخارجة إلى بلاد الشام، ومع أن النبي ﷺ كان يعلم ما سيحدث في هذه الغزوة، إلا أنه أمرّه عليها، وجعل غيره من الصحابة يحملون الراية إن قُتل.

• **وهذا ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: " أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ " (1).**

في الحديث إشارة إلى:

1- تأمير زيد ﷺ دلالة على مكانته عند النبي ﷺ.

2- تأمير النبي ﷺ لزيد دلالة على أن زيداً أهلٌ لهذا المنصب.

3- علم النبي ﷺ بالمستقبل، وذلك من تحديده لعدد من الأمراء لإمارة جيش مؤتة.

سادساً: نعيه لزيد وحزنه على فراقه:

كان رسول الله ﷺ يعلم نهاية أمراء غزوة مؤته، ولولا معرفته لَمَا وضع ثلاثة من الأمراء، وعندما يخبره الوحي باستشهادهم ينعى هؤلاء الشهداء وتذرف عيناه حزناً على فراقهم.

وهذا ما أخرجه البخاري في صحيحه في أكثر من موضع بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: "قال النبيُّ ﷺ أَخَذَ الرّايَةَ زَيْدٌ فَأُصيبَ، ثُمّ أَخَذَهَا جَعفَرٌ فَأُصيبَ، ثُمّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ فأُصيِبَ، وَإِنّ عَيْنَي رَسُولِ اللهِ ﷺ لَتَذْرُفَانِ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالدٌ بنُ الوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةَ فَفُتِحَ له"(2).

في الحديث إشارة إلى:

1- جواز تعليق الإمارة بشرط.

2- تولية عدة أمراء بالترتيب.

---

(1) خ: (78/3) (64) كتاب المغازي، (45) باب غزوة مؤتة من أرض الشام (4261) من طريق عبدالله بن سعيد عن نافع عن عبدالله بن عمر به.

(2) خ: (295/1) (23) كتاب الجنائز، (4) باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (1246) من طريق أيوب السختياني عن حميد بن هلال عن أنس به.

3- جواز التأمر في الحرب بغير تأمير.

4- جواز الاجتهاد في حياة النبي ﷺ.

5- فضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد، ولمن ذكر من الصحابة[1].

6- حب النبي ﷺ لزيد ﷺ.

7- جواز بكاء الرجل، عند الفراق.

8- ظهور الحزن على وجه النبي ﷺ تعبيراً عما يجول بصدره.

---

(1) انظر فتح الباري لابن حجر (513/7)

المطلب الثاني

أسامة بن زيد – رضي الله عنهما –

التعريف به:

هو أسامة بن زيد بن الحارثة بن شراحبيل بن كعب الكلبي، يُكنى أبا زيد، وقيل أبا محمد، ويقال له الحب بن الحب.

أمه أم أيمن واسمها بركة مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، واختلف في سِنه يوم مات النبي ﷺ فقيل ابن عشرين، وقيل ابن تسع عشرة، وقيل ابن ثماني عشرة، سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى(1)، ثم عاد إلى المدينة فمات بالجرف(2) في آخر خلافة معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين، وقيل سنة أربع وخمسين(3).

تحدثنا عن المنهج النبوي الذي اتبعه ﷺ مع زيد بن حارثة، حب النبي ﷺ ولحبه لزيد أحبّ ولده أسامة، لذا سنتحدث عن المنهج النبوي المتبع مع أسامة بن زيد رضي الله عنه الحب ابن الحب.

أولاً: الإعلان عن حبه، والدفاع عنه:

أعلن النبي ﷺ حبه لأسامة في أكثر من موقف، حيث جمعه بحب أسباطه الحسن والحسين، وكان يداعبه، كونه كان من أفراد الأسرة النبوية، لمكوث أبيه وأمه، حيث نهل من العلم النبوي الكثير والكثير، وتربى وترعرع في الأسرة النبوية.

(م) حيث أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما– : " أَنَّ النَّبِيَ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا "(4).

الحديث فيه دلالة على:

1- أنه ﷺ ما كان يحب إلا لله وفي الله، ولذلك رتب محبة الله على محبته.

---

(1) وادي القُرَى: واد بين المدينة والشام، وفتحها النبي ﷺ سنة سبع عنوة ثم صولحوا على الجزية. (معجم البلدان لياقوت الحموي 345/5).

(2) الجُرْف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة، كانت به أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة. (انظر معجم البلدان لياقوت (128/2).

(3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (170/1) (21)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (91/1) (84) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (202/1) (89).

(4) سبق تخريجه والتعليق عليه ص 132.

2- أن في ذلك أعظم منقبة لأسامة والحسن[1].

3- الإعلان عن حبه لأسامة ﷺ والتوجه إلى الله تعالى أن يحبه.

4- ربط حبه بحب الحسن - رضي الله عنهما - ليدلل على أنه لا فرق بينه وبين الحسن، فهو بمكانة سبط من أسباطه.

وفي حديث آخر دافع النبي ﷺ عن أسامة ﷺ كما دافع عن والده من قبل حديث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما.

(م) عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: " بَعَثَ بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ" "[2].

في الحديث إشارة إلى:

1- تأمير أسامة على الجيش يدلل على مكانته عند النبي ﷺ.

2- أن أسامة على قدر المسؤولية التي حملّه إياها النبي ﷺ.

3- حب النبي ﷺ لأسامة ووالده.

4- الدفاع عنه لمكانته العظيمة، وعدم السكوت عند الطعن فيه من قِبل الناس.

5- ردع الذين طعنوا في أسامة ﷺ حتى لا يتكرر منهم ذلك لأسامة ولغيره.

ثانياً: الدعاء له بالرحمة ومداعبته:

تربى أسامة ﷺ في البيت النبوي، واحتضنه القلب الكبير الذي احتضن أمة بأكملها، واعتبره ﷺ أحد أفراد البيت، وداعبه كما كان يداعب سبطيه الحسن والحسين لذا نجد الإمام **(م) البخاري في صحيحه يروي بسنده عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قائلاً: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا "[3].**

---

(1) فتح الباري لابن حجر (89/7).

(2) سبق تخريجه والتعليق عليه ص 216 .

(3) سبق تخريجه والتعليق عليه ص 134.

في الحديث دلالة على:

1- مداعبة النبي ﷺ للصغار، وهذه صورة طيبة لمن يبتعدون عن مداعبة الصغار.

2- الدعاء لأسامة، وأحد أسباطه بالرحمة.

3- حبه ﷺ لأسامة ﷺ.

ثالثاً: الأخذ برأيه في حديث الإفك:

مَرَّ بنا سابقاً أنه ﷺ أخذ برأي علي ﷺ في حديث الإفك، والطعن في عرض السيدة عائشة – رضي الله عنها –، وها هو يأخذ برأي أسامة مع صغر سنه وهذا يدلل على رجاحة عقله، وحكمته وسداد رأيه.

(م) وهذا ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة – رضي الله عنها – في حديث جاء فيه "... فدعَاء رَسول الله ﷺ عَلي بن أَبي طَالب، وَأسامَة بن زَيد حَيث استَلبثَ الوَحي يَستَشيرهما في فرَاق أَهله، فَأَما أَسَامَة فَأَشَار عَلَيه بالذي يَعلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الودّ لَهُمْ، فَقَالَ أَسَامَةُ : "أَهلَكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَلا نَعلَمُ والله إلا خَيْرَاً ..."[(1)].

في الحديث إشارة إلى:

1- رجاحة عقل أسامة ﷺ وسداد رأيه في الحكم على المسألة.

2- مكانته العظيمة عند النبي ﷺ.

3- حب أسامة ﷺ للنبي ﷺ وأهله.

4- شهادته شهادة خير، وعدم الطعن في أهل النبي ﷺ يدل على حفظه لجميلهم عليه.

رابعاً: تعنيف أسامة عند الخطأ:

مع أن النبي ﷺ أخذ برأيه في حديث الإفك، وأَمَرَّه على قيادة جيش كامل إلى خارج الجزيرة العربية، إلا أنه ﷺ عندما يُخطئ أسامة يعنفه ويوقفه عند حدود الشرع.

●وهذا ما جرى فيما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عائشة-رضي الله عنها-"أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟... "[(2)].

---

(1) سبق تخريجه والتعليق عليه ص 74.

(2) خ: (374/2) (60) كتاب أحاديث الأنبياء، (53) باب حديث الغار (3475)، م: (1315/3) (29) كتاب الحدود، (2) باب قطع السارق الشريف وغيره...(1688) من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة به.

في الحديث إشارة إلى:

1- معرفة الناس لمكانة أسامة عند النبي ﷺ.

2- مساعدة أسامة لمن جاءه من الناس، والتدخل عند النبي ﷺ لحل المشكلة.

3- غضب النبي ﷺ من أسامة لتجرئه على الأحكام الشرعية المطبقة على أصحاب الحدود.

4- بيان أهمية تطبيق الحدود في الإسلام لما لها من فوائد لزجر أصحاب الجريمة، والحد منها.

وفي موقف آخر يعنفه ﷺ لأنه ارتكب خطأ في حق إنسان، تلفظ بالشهادتين فقتله أسامة، هذا المنهج النبوي الرائع الذي اتبعه مع أهل بيته ومَنْ ينضمون إلى قافلة أسرته، يدعو المسلم إلى التأمل والتفكر في هذه المواقف، فهولا يحابي فلاناً على فلان، ولا يقيم الحد على فلان، ويترك فلاناً، فتمعنوا إخوتي في هذه العلاقة الحميمة التي جمعت النبي ﷺ بمن حوله.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: "بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ[1] مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: فَقَالَ لِي يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ"[2].**

في الحديث دلالة على:

1- أن أسامة لم يكن أمير هذا الجيش، وإنما كان فرداً من أفراده.

2- تعنيف أسامة على الخطأ الذي ارتكبه من قتله للرجل.

3- أن الأعمال تُقاس بالظاهر، ويبقى السر لله سبحانه وتعالى.

4- شعور أسامة ﷺ بالذنب، وبحجم الجرم الذي ارتكبه، لذا تمنى لو أنه لم يسلم قبل ذلك.

5- تكرار النبي ﷺ للكلمة دلالة على فظاعة الأمر الذي ارتكبه أسامة.

---

(1) الحُرَقَة: بالضم ثم الفتح، ناحية بُعمان، (انظر معجم البلدان لياقوت 243/2).

(2) خ: (79/3) (64) كتاب المغازي، (46) باب بعث النبي أسامة بن زيد... (4269)، م: (96/1) (1) كتاب الإيمان، (41) باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله (96) من طريق حصين بن جندب (أبو ظبيان) عن أسامة به.

المطلب الثالث

عبدالله بن مسعود ﷺ

التعريف به:

هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ المخزومي الهذلي، كان إسلامه قديماً أول الإسلام، وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة، وكان راعي أغنام في مكة، ولما أسلم أخذه رسول الله ﷺ إليه وكان يخدمه، فكان يلج، عليه ويُلبسه، نعليه، ويمشي معه، وأمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك.

هاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد اليرموك بعد النبي ﷺ وهو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة.

توفى ابن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان، ودفن ليلاً كما أوصى، وكان عمره يوم توفي بضعاً وستين سنة[1].

أولاً: بيان مكانته في تلاوة القرآن الكريم:

يبدو أن عبدالله بن مسعود ﷺ تميَّز بقراءة القرآن الكريم، وتلاوته بصوت طيب، لذا نرى النبي ﷺ يمدحه، ويبين مكانته العظيمة في هذا الأمر.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: "اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ"[2].**

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (110/3) (1677)، أسد الغابة لابن الأثير (279/3) (3177)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (198/4) (4970).

(2) خ: (436/2) (62) كتاب فضائل الصحابة (26) باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة (3758)، م: (1913/4) (44) كتاب فضائل الصحابة (22) باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه (2464) من طريق إبراهيم النخعي، عن مسروق بن الأجدع عن عبدالله بن عمرو به.

في الحديث إشارة إلى:

1- تقديم عبدالله بن مسعود على غيره من القراء يدل على الاهتمام.

2- اختيار هؤلاء الأربعة، وتخصيصه لهم إما لأنهم كانوا أكثر ضبطاً له، وأتقن لأدائـه، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة، وتصدوا لأدائه من بعده(1).

3- مكانة عبد الله بن مسعود ﷺ عند النبي ﷺ.

ثانياً: حبه لسماع صوته في تلاوة القرآن الكريم:

مازلنا نتحدث عن إتقانه لتلاوة القرآن الكريم، وجمال أدائه لآيات الله –عز وجل– لذا نجد رسولنا الكريم ﷺ يحب أن يسمع صوته ويطلب منه أن يقرأ أمامه.

• وهذا ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن عبدالله بـن مسعـود ﷺ قـال:" قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْـمَعَهُ مِـنْ غَيْرِي "(2).

في الحديث إشارة إلى:

1- استحباب استماع القراءة والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها.

2- استحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له.

3- أن ذلك أبلغ في التفهم والتدبر من الغير والاستماع إليها.

4- تواضع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم(3).

5- حب النبي ﷺ لسماع القرآن بصوت عبدالله بن مسعود.

---

(1) انظر فتح الباري لابن حجر (102/7).

(2) خ: (338/3) (66) كتاب فضائل القرآن، (35) باب البكاء عند قراءة القرآن (5055)، م: (551/1) (6) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (40) باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظة (800) عن طريق إبراهيم النخعي عن عبيدة السلماني عن عبدالله بن مسعود به.

(3) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (71/6).

ثالثاً: كثرة ملازمته له:

شهد بعض الصحابةﷺ لعبدالله بن مسعود ﷺ وكأنه من أهل البيت النبوي لكثرة ملازمته للنبي ﷺ.

• وهذا ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أبي موسى الأشـعري ﷺ قـال: "قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنْ الْيَمَنِ، فَمَكُثْنَا حِينًا مَا نُرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، لِمَا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ"[1].

الحديث فيه دلالة على:

1- ملازمة عبدالله بن مسعود ﷺ للنبي ﷺ.

2- ثبوت فضل عبدالله بن مسعود ﷺ لكثرة ملازمة النبي ﷺ[2].

---

(1) خ: (436/2) (62) كتاب فضائل الصحابة (27) باب مناقب عبدالله بن مسعود، (3763)، (م: (1911/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (22) باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه (2460) من طريق أبي إسحاق السبيعي عن الأسود بن يزيد عن أبي موسى الأشعري به.

(2) انظر فتح الباري لابن حجر (103/7).

المطلب الرابع
أنس بن مالك ﷺ

التعريف به:

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري البخاري، خادم رسول الله ﷺ، يُكنى أبا حمزة، قَدِم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين.

يعتبر أحد المكثرين في رواية الحديث عن النبي ﷺ.

كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة، وأمه أم سليم بنت ملحان، أحضرته أمه إلى النبي ﷺ وخدم عنده عشر سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، فُولد له من صلبه ثمانون ذكراً وابنتان، ومات وله من ولده وولد ولده مائة وعشرون ولداً.

اختلف في وقت وفاته ومبلغ عمره، فقيل توفي سنة إحدى وتسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل ثلاث وتسعين، وكان عمره مائة سنة ثلاث سنين[1].

وستتحدث الباحثة هنا عن المنهج الذي اتبعه النبي ﷺ مع هذا الخادم الذي خدم النبي ﷺ عشر سنين، وكان بذلك يتعلم من الهدي النبوي، فكانت علاقته بالنبي ﷺ مؤثرة وقوية في نفس الوقت.

أولاً: الدعاء له بالبركة والرزق:

كان النبي ﷺ يدعو لصحابته بالخير، كيف لا، وهم الذين ساندوه ووقفوا إلى جانبه، ودخلوا في الإسلام عن حب واقتناع، لذا يدعو لهم كلٌ حسب الموقف الذي يأتي فيه.

وهذا ما حصل مع أنس بن مالك ﷺ خادم النبي ﷺ حيث **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أنس ﷺ قال: " قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ "**[2].

---

(1) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (198/1) (84)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (177/1) (258)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (275/1) (277).

(2) خ: (162/4) (80) كتاب الدعوات، (26) باب دعوة النبي لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله (6344)، م: (1928/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (32) باب من فضائل أنس بن مالك (2480) من طريق شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك به.

في الحديث إشارة إلى:

1- طلب الدعاء من أهل الخير.

2- جواز الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة فيهما.

3- إكرام الله تعالى لنبيه ﷺ من استجابة دعائه لأنس في تكثير ماله وولده[1].

4- حب النبي ﷺ لأنس وأهله.

5- زيارة بيت أم سليم – وهي والدة أنس بن مالك.

6- الدعاء له بالبركة.

• **وفي رواية أخرى أخرجها الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك ؓ قال: "مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ صَوْتَهُ، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنَيْسٌ فَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ، قَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا اثْنَتَيْنِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَرْجُو الثَّالِثَةَ فِي الْآخِرَةِ"[2].**

في الحديث دلالة على:

1- حرص أم سُليم على دعاء النبي ﷺ لولدها.

2- (أُنيس) تصغير (أنس) وفيه من الدعابة للصغير.

3- فطنه أنس وذكائه بحيث تذكر ما حدث مع والدته.

4- بركة دعاء النبي ﷺ.

ثانياً: عدم سؤاله عن أعماله:

تميز ﷺ بحبه وحسن رعايته لخدمه، ومواليه الذين سكنوا في البيت النبوي، فكان يعاملهم معاملة حسنة وطيبة، ولو أنه نَفَر فيهم لابتعدوا عنه، ولكنهم أحبوه، وتنافسوا في خدمته، وهذا ما شهده أنس بن مالك ؓ للنبي ﷺ.

---

(1) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (134/5).

(2) م: (1929/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (32) باب من فضائل أنس بن مالك (2481) من طريق جعفر بن سليمان عن الجعد بن دينار عن أنس به.

• **أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أنس ﷺ قال: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَـةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَـنَعْتُهُ، لِـمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا"[1].**

في الحديث دلالة على:

1- شهادة أنس ﷺ للنبي ﷺ بالكلام الطيب وعدم محاسبة الخدم والموالي.

2- وجود الخادم ليعين النبي ﷺ في أعماله.

3- ذكاء أنس ﷺ لذا يُؤتى به إلى النبي ﷺ.

4- ملازمة أنس ﷺ للنبي ﷺ في السفر والإقامة.

5- حرص أبي طلحة على وجود أنس ﷺ عند النبي ﷺ للإفادة من الخلق النبوي.

6- في رواية أن أمه التي أحضرته إلى النبي ﷺ عندما دخـل النبـي ﷺ للمدينـة، وهنـا يحضره أبو طلحه قبل الخروج إلى خيبر.

ثالثاً: مداعبته والضحك معه:

كان ﷺ يداعب الصغار ويحنو عليهم، كما كان يداعب أسباطه، فما بالنا بخادمه الـذي تربى عنده وأحبه كما يحب ولده، لذا نراه يداعب أنس ويضحك معه، ويناديه بأنيس لمـا فيـه من الأنس، وزيادة الروابط بينه وبين خادمه، حتى أنه لا يُشعره بأنـه خـادم، ويُلبـي طلبـه بسرعة.

• **أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أنس ﷺ قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْـسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُـكَ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ... "[2].**

---

(1) خ: (196/2) (55) كتاب الوصايا، (25) باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحاً له... (2768)، م: (1804/4) كتاب الفضائل، (13) باب كان رسول الله أحسن الناس خلقاً (2309) من طريق عبدالعزيز البناني عن أنس به.

(2) م: (1805/4) (43) كتاب الفضائل، (13) باب كان رسول الله أحسن الناس خلقاً (2310) من طريق عكرمة بن عمار عن اسحاق بن عبدالله عن أ نس ﷺ به.

في الحديث دلالة على:

1- إرسال النبي ﷺ لأنس ﷺ ليقضي حاجته.

2- مداعبته لأنس ﷺ بأن أمسك به من الخلف.

3- الضحك والابتسامة في وجهه نوع من استقطاب القلوب.

4- مناداته بأُنيس فيه من الملاطفة والأمان له.

5- وقوف أنس في السوق لينظر إلى الصغار، هذا مألوف لدى الصغار عند رؤيتهم لما يشغل من لعب وغيره.

6- تذكيره بما أرسله من أجله.

7- تلبيته لأوامر النبي ﷺ.

رابعاً: الثقة به، والأمان له:

لولا ثقة النبي ﷺ بأنس ﷺ لَمَا أرسله في كثير من المهام ليقضيها له مع صغر سنه، فها هو يرسله في أمر، فلا يخبر به أحداً حتى والدته.

• **أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أنس ﷺ قال: "أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا ..."**[(1)].

• **وفي رواية أخرى أخرجها الإمام مسلم بسنده عن أنس ﷺ قال: "أَسَرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدُ، وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي عَنْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ "**[(2)].

في الحديثين إشارة إلى:

1- ثقة النبي ﷺ بأنس ﷺ.

2- أن أنساً كان على قدر حمل الأمانة، وعدم إفشاء سر رسول الله ﷺ.

3- صغر سن أنس ﷺ كونه كان يلعب مع الغلمان.

---

(1) م: (1929/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (32) باب من فضائل أنس بن مالك (2482) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت بن أسلم عن أنس به.

(2) م: (1930/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (32) باب من فضائل أنس بن مالك (2482) من طريق معتمر بن سليمان عن سليمان بن طرخان عن أنس به.

خامساً: ملاطفته بقوله يا بني:

لاطف النبي ﷺ أنساً وذلك بقوله يا بني.

- **وهذا ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: "قَالَ لِيَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَا بُنَيّ"(1).**

في الحديث دلالة على:

1- جواز قول الإنسان لغير ابنه ممن هو أصغر سناً منه يا ابني، ويا بني مصغراً، ويا ولدي، فيه معنى التلطف.

2- أن هذا الصغير بمنزلة الولد في الشفقة(2).

---

(1) م: (1693/3) (38) كتاب الآداب، (6) باب جواز قوله لغير ابنه يا بني، واستحبابه للملاطفة (2151) من طريق جعد بن دينار عن أنس بن مالك به.

(2) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (107/14).

المطلب الخامس

أم أيمن الحبشية -رضي الله عنها-

التعريف بها:

هي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن، وهي أم أيمن غلبت عليها كنيتها، وهي أم أسامة بن زيد، تزوجها زيد بن حارثة بن عبيد الحبشي، ولدت له أسامة، يقال لها: مولاة رسول الله ﷺ.

هاجرت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، كانت لعبدالله بن عبدالمطلب، وصارت للنبي ﷺ ميراثاً.

كان رسول الله ﷺ يزور أم أيمن، وكان أبو بكر وعمر يزورانها في منزلها كما كان رسول الله ﷺ يزورها. حضرت أحداً، وكانت تسقى الماء وتداوي الجرحى، وشهدت خيبر[(1)].

هذه المرأة التي رافقت النبي ﷺ منذ صغره، حيث كانت معه أثناء وفاة والدته، وجاءت به إلى مكة وهو صغير في السادسة من عمره، فرعته ووقفت إلى جانبه، لذا كان يحبها ويكرمها، ويعتبرها بمثابة الأم بعد أمه، ووردت فيها أحاديث وذلك بمنهجه ﷺ معها إلا أن هذه الأحاديث لم تصح ولا يُعتمد عليها في هذا الموطن، إلا ما ستذكره الباحثة على حد علمها، والله تعالى أعلى وأعلم.

أولاً: زيارتها وصلتها الدائمة:

كان ﷺ يود أم أيمن، ويساعدها، ومِنْ ثمَّ يكرمها ويتواصل بزيارتها، وذلك حفظاً لجميلها معه، ووقوفها إلى جانبه، حيث زوّجها من زيد بن حارثة التي أنجبت منه أسامة بن زيد رضي الله عنه.

● **أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: "انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَنَاوَلَتْهُ إِنَاءً فِيهِ شَرَابٌ، قَالَ: فَلَا أَدْرِي أَصَادَفَتْهُ صَائِمًا أَوْ لَمْ يُرِدْهُ، فَجَعَلَتْ تَصْخَبُ عَلَيْهِ، وَتَذَمَّرُ عَلَيْهِ"**[(2)].

---

(1) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (309/6) (7363)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (358/8) (11902).

(2) م: (1907/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (18) باب من فضائل أم أيمن (2453) من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس به.

في الحديث إشارة إلى:

1- زيارة النبي ﷺ لأم أيمن – رضي الله عنها –.

2- رفض النبي ﷺ للشراب إما لكونه صائماً أو لأنه لم يُرِدْه.

3- إكرام أم أيمن للنبي ﷺ بتقديم الشراب له.

4- صياحها ورفع صوتها عليه لأنه رفض تناول الشراب، وهو إحساس الأم بولدها، فرفع صوتها وغضبها من شدة حرصها عليه، كالأم التي تطعم ولدها فيرفض، فتغضب لأجله.

5- صمت النبي ﷺ وعدم رده عليها دلالة على تقبل ذلك منها، فهي أمه بعد أمه.

• **كما وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أنس ﷺ قال: "قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا"[(1)].**

في الحديث إشارة إلى:

1- زيارة الصالحين وفضلها.

2- زيارة الصالح لمن هو دونه.

3- زيارة الإنسان لمن كان صديقه يزوره، ولأهل وده صديقه.

4- زيارة جماعة من الرجال للمرأة الصالحة، وسماع كلامها.

5- استصحاب العالم والكبير صاحباً له في الزيارة، والعيادة، ونحوهما.

6- البكاء حزناً على فراق الصالحين والأصحاب، وإن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه[(2)].

---

(1) م: (1907/4) (44) كتاب فضائل الصحابة، (18) باب من فضائل أم أيمن (2454) من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس به.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (9/16).

ثانياً: هبته وإكرامه لها، والنزول عند رغبتها:

أكرم النبي ﷺ أم أيمن، وكان يرضيها، ولا يرفض لها طلباً ما لم يخالف الشريعة الإسلامية حيث أخرج الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أنس ﷺ قال:

• لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ مَكَّةَ الْمَدِينَةَ قَدِمُوا وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ، وَكَانَ الْأَنْصَارُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالْعَقَارِ، فَقَاسَمَهُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى أَنْ أَعْطَوْهُمْ أَنْصَافَ ثِمَارِ أَمْوَالِهِمْ كُلَّ عَامٍ، وَيَكْفُونَهُمْ الْعَمَلَ وَالْمَئُونَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَهِيَ تُدْعَى أُمَّ سُلَيْمٍ، وَكَانَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، كَانَ أَخًا لِأَنَسٍ لِأُمِّهِ، وَكَانَتْ أَعْطَتْ أُمُّ أَنَسٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِذَاقًا [1] لَهَا، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاتَهُ أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ... لَمَّا فَرَغَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ خَيْبَرَ، وَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمْ [2] الَّتِي كَانُوا مَنَحُوهُمْ مِنْ ثِمَارِهِمْ، قَالَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُمِّي عِذَاقَهَا، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَكَانَهُنَّ مِنْ حَائِطِهِ" [3].

في الحديث إشارة إلى:

1- تكريم النبي ﷺ لأم أيمن بإعطائها قسمته من الثمار.

2- الفضل الكبير الذي قدمه الأنصار للمهاجرين.

3- تفضيل أم أيمن على غيرها من الصحابة بإعطائها هذا الخير.

وفي رواية أخرى أخرجها الشيخان في صحيحيهما بسنديهما عن أنس ﷺ قال: "كَانَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخَلَاتِ حَتَّى افْتَتَحَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ، وَإِنَّ أَهْلِي أَمَرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ الَّذِي كَانُوا أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضَهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُ أُمَّ أَيْمَنَ، فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَجَعَلَتْ الثَّوْبَ فِي عُنُقِي تَقُولُ: كَلَّا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يُعْطِيكَهُمْ، وَقَدْ أَعْطَانِيهَا أَوْ كَمَا قَالَتْ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: لَكِ كَذَا، وَتَقُولُ: كَلَّا وَاللَّهِ حَتَّى أَعْطَاهَا حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ عَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، أَوْ كَمَا قَالَ" [4].

---

(1) العَذْق: النخلة بالفتح، والمقصود هنا ثمار النخيل. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 199/3).

(2) المقصود بها: العطية ومفردها منيحة.

(3) خ: (149/2) (51) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، (35) باب فضل المنيحة (2630)، م: (1391/3) (32) كتاب الجهاد والسير، (24) باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر (1771) من طريق يونس الأيلي عن ابن شهاب عن أنس به.

(4) خ: (46/3) (64) كتاب المغازي، (31) باب مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة (4120)، م: (1392/3) (32) كتاب الجهاد والسير، (24) باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر (1771) من طريق معتمر بن سليمان عن سليمان بن طرخان عن أنس به.

سبق شرح الحديث ولكن ما أزيده:

1- أن امتناع أم أيمن من رد ذلك ظناً أنها ملكت الرقبة.

2- ملاطفة النبي ﷺ لما كان لها عليه من حق الحضانة حتى عوضها عن الذي كان بيدها بما أرضاها[1].

3- مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة.

4- فرط جود النبي ﷺ وكثرة حلمه وبره.

5- منزلة أم أيمن عند النبي ﷺ[2].

هذا بعض ما توصلت إليه الباحثة بعد بحث وتقصي ودراسة وإن كان هنـــاك شـــيء فهو مما لم تصل إليه أيدينا، والله تعالى أعلم.

---

(1) انظر فتح الباري لابن حجر (411/7).

(2) المرجع السابق.

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، أحمده كثيراً على أن وفقني في كتابة هذا البحث المتواضع، إلى أن وصل بهذه الصورة التي أتمنى من الله ﷻ أن ينال رضاه أولاً ثم رضا القارئ ثانياً.

بعد هذا المشوار الذي كنا فيه مع المنهج النبوي دراسة وتحليلاً واستنباطاً ، ومن خلال البحث والدراسة في هذا الموضوع الأسري حيث كشفت لنا الدراسة ما يلي:

7. أن كلمة الأسرة بمفهومها القديم تعني كل من له علاقة برب الأسرة من زوج وولد وحفيد وخادم ومولى... إلخ.
8. أن حياة النبي ﷺ تعتبر صورة مشرقة من صور الإسلام العظيم بما تحمل عبر ثناياها من مناهج تربوية يقتدي بها الجميع.
9. حرص النبي ﷺ على تدعيم الوحدة والأخوة بين النساء (زوجاته)
10. إرشاد النبي ﷺ لآل بيته وحرصه عليهم.
11. حب الصحابة للنبي ﷺ بشكل عام ومن تربى بين أحضانه وتعلم على يديه بشكل خاص.
12. التعرف على الأسرة النبوية والتي شملت عدداً كبيراً من أحبته ﷺ.
13. بيان فضيلة كل فرد من أفراد هذه الأسرة حتى وإن كان بعيداً عنها.
14. أن السنة النبوية مليئة بالجواهر المفيدة والثمينة التي ينهل منها كل إنسان فيستفيد ويُفيد.
15. معاملة النبي ﷺ للخدم معاملة حسنة حتى أنه لا يشعرهم أنهم خدم عنده بل تلاميذ يتتلمذون على يديه.
16. الدور الكبير الذي يلعبه رب الأسرة في تقوية العلاقات الأسرية بين الأفراد وذلك بالتأثير الإيجابي عليهم.
17. بُعد المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر عن تطبيق هذه العلاقات، ولو أنها فعلت ما وصلت إلى ما هي عليه الآن.

18. مفهوم الأسرة في وقتنا الحاضر نعني بها الأسرة النواة والمتكونة من الزوج والزوجة والأبناء، وهذا على خلاف السابق وهو من الأسباب التي أدت إلى التفكك الأسري.

19. رأفة النبي ﷺ بالمرأة (بنتاً – زوجة – أماً) والحفاظ على مشاعرها.

20. ملاعبة النبي ﷺ للصغار وحبه لهم.

وإن كان للباحثة أن تقول شيئاً في هذا المجال فإنها تقترح وتوصي بالآتي:

1. العودة إلى كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ والوقوف على الكنوز الثمينة التي يغفل عنها كثير من الناس.
2. الدعوة إلى تطبيق المنهج النبوي في حياتنا العملية كي نقضي على كثير من المشاكل التي تواجه الأسر في هذا الوقت.
3. الاهتمام بهذا الموضوع وعدم ركنه جانباً والاستفادة منه.
4. عمل نشرات ومجلات وندوات فيها مقتطفات من المنهج الذي كان يستخدمه النبي ﷺ.
5. الدعوة إلى تقوية العلاقات الأسرية وذلك من خلال نشر بذور المحبة والزيارات المتبادلة لتعود الأسرة متماسكة كما كانت في زمن النبي ﷺ.
6. على كل فرد أن يقوم بدوره وواجبه على أكمل وجه ويقتدي بذلك بسيرة سلفنا الصالح وصحابة رسولنا الكرام.
7. وأخيراً أوصي طلاب العلم وخصوصاً طلبة قسم الحديث الشريف إلى إحياء سنة النبي ﷺ وذلك بالبحث والدراسة والتنقيب عن جواهر في السنة تخفى على الكثير كي يستفيدوا ويفيدوا.

وختاماً ... فإن هذا الجهد جهد بشري، يصيب ويتعثر فإن أصبت فالفضل من الله تعالى، وإن كانت الأخرى فعذري أنني بذلت وسعي.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

الفهـــــارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الرواة والأعلام
- فهرس الأماكن
- فهرس المصادر
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
الكهف		
﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾	**54**	**116**
طه		
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾	**132**	**116**
الشعراء		
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾	**214**	**15 ، 27**
القصص		
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي﴾	**56**	**17**
العنكبوت		
﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾	**8**	**10**
الرُّوم		
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾	**21**	**38**
لقمان		
﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾	**14**	**10**
﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾	**15**	**13**
الأحزاب		
﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾	**5**	**216**
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	**21**	**92**

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾	33	167
غافر		
﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾	85	16
الشورى		
﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى ﴾	23	133
﴿ للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ ﴾	49	92
الأحقاف		
﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾	15	10
القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	4	92
الإنسان		
﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾	28	2
المسد		
﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾	1	18

فهرس الأحاديث

فهرس الرواة والأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المصادر والمراجع

1- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت 739هـ . تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1408هـ - 1988م.

2- أحوال الرجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجُوزَجاني، ت 259هـ، تحقيق/السيد صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان- ط1، 1405هـ - 1985م.

3- الأداء القاموس العربي الشامل، تأليف أمل عبد العزيز محمود، هيئة الأبحاث والترجمة، ط1، 1997م.

4- الأدب المفرد تصنيف الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ) دار الصديق، ط2، 1421هـ - 2000م.

5- أدلة معتقد الإمام أبي حنيفة في أبوي الرسول ﷺ (مخطوطة) للشيخ علي القاري، تحقيق/ د. جابر السميري.

6- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق/ محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط2، 1405هـ - 1985م.

7- أساس البلاغة تأليف الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت، 1399هـ- 1979م.

8- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت463هـ) تحقيق/ الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1415هـ - 1995م.

9- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. 1423هـ - 2003م.

10- الأسرة والمجتمع ، تأليف د. علي عبد الواحد وافي، ط4، دار إحياء الكتب العربية، 1958.

11- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف الإمام أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ) تحقيق/ الشيخ عادل عبد الموجود، الشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1423هـ -2002م.

12- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط5، 1980م.

13- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تأليف أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع 1900.

14- الأم، تأليف الإمام محمد إدريس الشافعي (150- 204هـ). تحقيق / د . رفعت فوزي عبد المطلب . دار الوفاء للطباعة والنشر- المنصورة. ط 1 1422هـ- 2001 م .

15- الأنساب تأليف الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت562هـ) تحقيق/ عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1408هـ - 1988م.

16- البحر الزّخار المعروف بمسند البزار تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ت292هـ. تحقيق/ د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة. 1424هـ - 2003م.

17- البداية والنهاية ، تأليف أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، ت 774هـ ، دار أبي حيان، ط1، 1416هـ - 1996م.

18- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق/ مصطفى حجازي، دار الهداية للطباعة والنشر، 1397هـ-1977م.

19- تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم، تأليف الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين، تحقيق/ د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1406هـ- 1986م.

20- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) تحقيق/ د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، 1414هـ - 1993م.

21- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، 224م – 310هـ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت – لبنان.

22- تاريخ الثقات تأليف الإمام أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، (182-261هـ) تحقيق/ د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1405هـ - 1984م.

23- التاريخ الصغير، تأليف الإمام الحافظ ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة- بيروت – لبنان، ط1، 14056هـ - 1986م.

24- التاريخ الكبير للإمام البخاري، تحقيق/ د. محمد عبد المعين خان، مؤسسة الكتب الثقافية.

25- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

26- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي، ت(280هـ) عن أبي زكريا يحيى بن معين، في تجريح الرواة وتعديلهم، تحقيق/ د. أحمد محمد نور سيف. دار المأمون للتراث – بيروت.

27- التاريخ، يحيى بن معين، تحقيق/د. أحمد محمد نور سيف، ط1، 1399هـ – 1979م.

28- تاريخ مدينة دمشق، تأليف الإمام أبي القاسم الشافعي المعروف بابن عساكر، ت (571هـ) تحقيق/ محب الدين أبي سعيد العَموري ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1418هـ – 1997م.

29- تحفة الأحوذي تأليف الإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، (ت1353هـ)، تحقيق/ صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان- 1415هـ- 1995م.

30- تحفة المودود بأحكام المولود، تأليف شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المكتبة القيمة.

31- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين تأليف الإمام العراقي (725م-806هـ) تحقيق/ أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، ط1، 1408هـ – 1987، دار العاصمة للنشر بالرياض.

32- تذكرة الحفاظ ، تأليف الإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت 748هـ – 1347م) دار الفكر العربي.

33- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تصنيف الإمام أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق/ د. عبد الغفار البنداري، أ. محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1407هـ – 1987م.

34- تقريب التهذيب تصنيف الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (773هـ- 852هـ) تحقيق/ محمد عوامة، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ – 1999م.

35- تلخيص الجبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تأليف الإمام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (852هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، ط1، 1417هـ – 1997م.

36- تهذيب التهذيب، تأليف الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852هـ) تحقيق خليل مأمون شيحا، عمر السّلامي، علي بن مسعود، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 1417هـ – 1996م.

37- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تصنيف الحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي (654-742هـ) تحقيق/ د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1422هـ – 2002م.

38- الثقات، تأليف الإمام محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت354هـ - 965م) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 1399هـ - 1979م.

39- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تأليف لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سدرة (209 - 297هـ) تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1382هـ - 1962م.

40- الجامع لأحكام القرآن ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي ت 671هـ، تحقيق/ صدقي جميل العطار، عرفات العشا، دار الفكر للطباعة والنشر ط1، 1424هـ - 2003م.

41- الجرح والتعديل، تأليف الإمام شيخ الإسلام الرازي، دار الفكر، ط1، 1372هـ- 1952م.

42- جمهرة اللغة، تأليف ابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، ت 321هـ، دار صادر ، بيروت – ط1، 1351هـ.

43- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تأليف أحمد بن سعيد ابن حزم، تحقيق/ إحسان عباس، ناصر الدين الأسد، القاهرة – دار المعارف، 1900.

44- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، (384-458هـ) تحقيق/ د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، دار الريان للتراث- ط1، 1408-1988م.

45- ذكر أسماء من تُكلم فيه وهو موثق تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق/ محمد المياديني ، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، ط1، 1406هـ - 1986م.

46- الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للإمام الفقيه أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، 581هـ - 1185م. تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، مؤسسة مختار للطباعة والنشر.

47- روضة الطالبين وعمدة المفتين، تأليف الإمام النووي، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط2، 1405هـ - 1985م.

48- زاد المعاد في هدى خير العباد، تأليف ابن قيم الجوزية، تحقيق / شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399هـ-1979م.

49- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، تحقيق/ محمد علي قاسم العمري، ط1، 1403هـ - 1983م.

50- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم، تحقيق/ د. عبد العليم البستوي، مكتبة الاستقامة ومؤسسة الريان، ط1، 1418هـ.

51- سؤالات البرقاني للدارقطني، تأليف الإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت385هـ) تحقيق/ د. عبد الرحيم محمد القشقري، ط1، 1404هـ.

52- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ت 942هـ. تحقيق/ أ. إبراهيم الترزي، أ. عبد الكريم الغرباوي، القاهرة، 1418هـ - 1997م.

53- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض.

54- سنن ابن ماجة، تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجة) (207-275هـ) تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

55- سنن أبي داوود، تصنيف أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت275هـ ، تحقيق /صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط3، 1420هـ -1999م.

56- سنن الدارمي، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، تحقيق/ فواز زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، ط2، 1417هـ - 1997م.

57- سنن النسائي، تأليف الإمام النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر.

58- السيرة النبوية تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري المعروف بسيرة ابن هشام، تحقيق/ د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

59- السيرة النبوية، تأليف الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، 701- 774هـ. تحقيق/مصطفى عبد الواحد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان .

60- شرح صحيح البخاري لابن بطال تأليف أبي الحسن علي بن خلف ابن عبد الملك، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، ط3، 1425هـ- 2004م.

61- شرح مشكل الآثار تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (239÷ - 321هـ) تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – ط1، 1415هـ - 1994م.

62- شعب الإيمان ، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، (384-458هـ) تحقيق/ أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1410هـ - 1990م.

63- صحيح البخاري وهو الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام البخاري، تحقيق / صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ – 2001م.

64- صحيح السيرة النبوية، ما صح من سيرة رسول الله ﷺ وذكر أيامه وغزاته وسراياه والوفود إليه، تأليف الحافظ ابن كثير، تحقيق /محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية- عمان ط1- 1421هـ .

65- صحيح سنن ابن ماجة، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1417هـ – 1997م.

66- صحيح سنن أبي داوود ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط2، 1421هـ – 2000م.

67- صحيح سنن النسائي، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419هـ – 1998م.

68- صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت676هـ، تحقيق/ صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر بيروت- لبنان، 1421هـ – 2000م.

69- صحيح مسلم، تأليف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206هـ – 261هـ) تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1403هـ – 1983م.

70- الضعفاء الكبير ، تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، تحقيق/ د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط2، 1418هـ – 1998م.

71- الضعفاء والمتروكين تأليف الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ) تحقيق/ بوران الضناوي – كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط2، 1407هـ – 1987م.

72- الطبقات الكبرى تأليف محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- لبنان، ط1، 1410هـ – 1990م.

73- العبر في خبر مَن غبر ، تأليف الإمام الحافظ الذهبي ، 748هـ – 1347م، تحقيق/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.

74- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تأليف الشيخ أبي الحسن علي ابن عمر بن أحمد الدارقطني (306-385هـ) تحقيق / د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط1، 1405هـ – 1985م.

75- العلل ومعرفة الرجال، تأليف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (164 – 241هـ) تحقيق/ وصي الله عباس، المكتب الإسلامي ، دار الخاني، ط1، 1408هـ – 1988م.

76- عمل اليوم والليلة، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني رحمه الله، تعليق/ أبو محمد سالم بن أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1408هـ - 1988م.

77- عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف الإمام أبي الطيب محمد شمس الحق الفطيم آبادي، تحقيق/ صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1415هـ - 1995م.

78- العين تأليف أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) تحقيق/ د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط1، 1408هـ - 1988م.

79- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تأليف ابن سيد الناس، تحقيق / لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1400هـ - 1980م.

80- غريب الحديث ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ت(276هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط1، 1408هـ - 1988م.

81- غريب الحديث، تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1396هـ - 1976م.

82- الفائق في غريب الحديث، تأليف العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط3، 1399هـ - 1979م.

83- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت (852هـ) تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت – لبنان.

84- الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، تأليف الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت 774هـ ، تحقيق/ د. باسم فيصل الجوابرة، سمير أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط1، 1420هـ - 2000م.

85- فقه السنة، تأليف الشيخ السيد سابق، دار الفكر.

86- الفقه على المذاهب الأربعة، تأليف عبد الرحمن الجزيري، دار الحديث- القاهرة.

87- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشر النذير، تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1416هـ - 1996م.

88- القاموس المحيط ، تأليف العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1419هـ - 1998م.

89- قصة السيرة النبوية، تأليف أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي، تحقيق/ خالد عبد الرحمن العك، دمشق، دار الإيمان، 1990.

90- قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة والاجتماعية، تأليف د. سلوى الصديقي ، الاسكندرية – مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2001.

91- الكاشف في معرفة مَنْ له رواية في الكتب الستة، تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت 748هـ، تحقيق/ صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1418هـ - 1997م.

92- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف الإمام الذهبي، ت(748هـ) دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.

93- الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف الإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (265هـ) تحقيق/ الشيخ عادل عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، أ. د. عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م.

94- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف العلامة علاء الدين علي المتقي الهندي، ت975هـ . مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، 1399هـ - 1979م.

95- لسان العرب، تأليف الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، دار صادر ، بيروت.

96- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي، ت 354هـ، تحقيق / محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب – ط2، 1402هـ.

97- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ) تحرير/ العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، 1408هـ- 1988م.

98- المجموع شرح المهذب الشيرازي، تأليف الإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، تحقيق / محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة .

99- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع عبد الرحمن العاصمي الحنبلي، 1418هـ - 1997م.

100- المحلى ، تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، ت (456هـ) تحقيق/ الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الفكر.

101- المحيط في اللغة تأليف إسماعيل بن عباد، 326-385هـ، تحقيق/ الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.

102- مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، تأليف د. السيد رمضان، الإسكندرية، مصر 1900.

103- المستدرك على الصحيحين ، تأليف الإمام أبي عبد الله النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دار الكتاب العربي، للنشر والتوزيع.

104- المستدرك على الصحيحين تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط1، 1411هـ - 1995م.

105- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإعلامي للطباعة والنشر، بيروت.

106- مشكاة المصابيح، تأليف محمد بن عبد الله الخطيب البتريزي، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط3، 1405هـ - 1985م.

107- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، تصنيف الإمام أحمد بن أبي بكر البوصيري (762هـ -840هـ) تحقيق/ موسى محمد علي، د. عزت علي عطية، دار الكتب الحديثة لصاحبها توفيق عفيفي عامر، مطبعة حسان.

108- المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ت770هـ، تحقيق/ مصطفى السقا، در الفكر.

109- معالم السنن، تأليف الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي، ت 388هـ ، وهو شرح سنن الإمام أبي داود، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1351هـ - 1932م.

110- معجم البلدان، تأليف الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي البغدادي، دار صادر ، بيروت، ط2، 1995م.

111- معجم البلدان، تأليف الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1399هـ - 1979م.

112- المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، تأليف / جماعة من كبار اللغويين العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. 1989م.

113- المعجم الكبير، تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1422هـ - 2002م.

114- المعجم الوسيط، تأليف د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد ، ط2.

115- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط3، 1402هـ - 1982م.

116- معجم مقاييس اللغة، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت 395هـ، تحقيق/ شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، ط2، 1418هـ-1998م.

117- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم. تأليف أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت261هـ) تحقيق / عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط1، 1405هـ - 1985م.

118- المعرفة والتاريخ، تأليف أبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي (ت277هـ) رواية عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي. تحقيق/ د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة ، ط2، 1401هـ - 1981م.

119- المغني في الضعفاء ، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ) تحقيق/ نور الدين عتر.

120- المنجد في اللغة، ط20، دار المشرق ، بيروت – لبنان

121- موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، مراحل تكوين الأسرة، تأليف عطية محمد عطية صقر، القاهرة- مصر ، مكتبة وهبة، 2003م.

122- الموطأ تصنيف الإمام مالك بن انس ﷺ ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، وشركاه.

123- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت748هـ، تحقيق/ علي محمد البجاوي، فتحية علي البجاوي، دار الفكر العربي.

124- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف الإمام مجد الدين الجزري ابن الأثير، تحقيق/ طاهر الزاوي، محمود الطنامي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

الموسوعات الحاسوبية:

1- المكتبة الألفية للسنة النبوية. الإصدار 1.2 ، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الأردن – عمان، 1419هـ - 1999م.

2- المكتبة الشاملة – الإصدار الأول.

3- المكتبة الشاملة – الإصدار الثاني.

4- موسوعة الحديث الشريف. الإصدار الثاني ، إنتاج شركة صخر لبرامج الحاسب.

فهرس الموضوعات